للإعـلان: info@thesdvoiceads.press

VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٥٢ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة ٢٨ صفحة

السبت ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 20 SEP 2025

www.thesdvoice.press

2 كهرباء السودان توقع عقداً مع شركة XD الصينية لتصنيع المحولات

3 ماذا وراء ترحيل المهاجرين من السودان؟

5 مصرع أكثر من ١٠٠ سوداني في غرق مركبين للمهاجرين

8 «غرف الطوارئ» السودانية .. مرشحة لـ «جائزة نوبل»

مقابر الفاشر امتلأت بآلاف القتلى وباتت هدفًا للطائرات المسيّرة

«مجزرة الفجر».. المسجد تحوّل إلى مقبرة!

○ الفاشر – «وكالات»

● في مشهد يلخص عمق المأساة التي تعيشها مدينة الفاشر عاصمة شمال دارفور غرب السودان اضطر سكان حي «الدرجة الأولى» إلى دفن عشرات القتلى داخل ساحة مسجد استهدف فجر الجمعة بطائرة مسيّرة تابعة لقوات الدعم السريع، أثناء أداء المصلين صلاة الفجر.

ولم يكن هذا القرار خيارًا، بل ضرورة فرضها الحصار الجوي الذي أحكمته الطائرات المسيّرة على المدينة، مانعة الأهالي من الوصول إلى المقابر العامة، وفق مصادر محلية وميدانية.

العدد الموثق حتى مساء الجمعة بلغ ٦٥ قتيلا ، وفقا لوزارة الصحة بشمال دارفور، التي أكدت أن الرقم مرشح للارتفاع بسبب وجود جثث تحت الأنقاض، وصعوبة التعرف إلى بعضها. وأوضحت أن دفنهم داخل المسجد جاء بعد أن تحولت المقابر العامة إلى أهداف عسكرية، حيث باتت الطائرات المسيّرة تقصف أي حركة باتجاهها.

وفي شهادة مؤلمة، قال الناجي محمد آدم للجزيرة نت، إن سبب القصف كان «إضاءة هاتف» خلال الصلاة.

وأضاف: «كنا نقرأ سورة يس، وكان المسجد مظلمًا، وفجأة أضاء أحدهم هاتفه، وبعد لحظات سقطت القذيفة فوق رؤوسنا. وأضاف النور الصغير كان كافيًا ليجلب الدمار. تحولت لحظة التدبر إلى جحيم.

تفاصيل صادمة

أحد المتطوعين الذين شاركوا في عملية الدفن الجماعي، قال للجزيرة نت -مفضلًا عدم ذكر اسمه- إنهم اضطروا إلى حفر القبور داخل ساحة المسجد، بعد أن أصبحت المقبرة العامة هدفًا للطائرات المسيّرة.

وأضاف: «دفنا الأب والابن والأخ معًا في قبر واحد. لم نعد نميز بين الجثث، فقط كنا نسارع بالدفن قبل أن تستهدفنا الطائرات. لقد انتهكت حرمة حياتهم، ولم نستطع حتى الحفاظ على حرمة موتهم».

وفي تصريح خاص للجزيرة نت، قالت مدير عام وزارة الصحة بشمال دارفور خديجة موسى ، إنهم سجلوا اليوم ٦٥ قتيلا جراء القصف على المسجد، مشيرة إلى أن العدد مرشح للارتفاع.

وأضافت «كثير من الجثث لم يُتعرف إليها بعد، وبعضها لا يزال تحت الأنقاض. المشهد لا يختلف عن المجازر التي شهدتها دارفور منذ عقود، لكن بأدوات أكثر فتكا ودقة».

المقابر العامة في الفاشر، التي امتلأت بآلاف القتلى خلال أشهر الحصار، باتت هدفا للطائرات المسيّرة، ما دفع السكان إلى خلق مقبرة جديدة وسط المدينة.

(راجع ص٤)

كتّاب فويس

الناجي صالح
حصاد الملح
2

محمد المهدي الأمين
حلمنا الذي تحقق .. «فويس» تطفئ شمعتها الأولى
13

عوض الكريم فضل المولي
أدب الأندية في الثقافة السودانية
15

صلاح الدين سر الختم
القصيدة وطلب اللجوء العاطفي
20

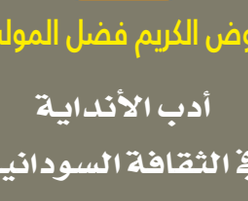

صلاح الأحمدي
السلطان برقو الذي فضّل الانسحاب على خيانة مبادئه
22

مرتضى يوسف العركي
إماطة الأذى عن الذات
28

مستشار ترامب: السودان أكبر كارثة إنسانية في العالم ولا يحظى بالاهتمام الكافي

○ متابعات – «فويس»

● أكد كبير مستشاري الرئيس الأميركي للشؤون الأفريقية والشرق الأوسط مسعد بولس، أن السودان يواجه اليوم أكبر كارثة إنسانية في العالم، لكنه لا يحظى بتسليط الأضواء عليها بما فيه الكفاية.

وأضاف بولس خلال برنامج «لقاء اليوم» أن موضوع السودان يشكل أولوية مهمة جدا للرئيس دونالد ترامب وإدارته، وأن الولايات المتحدة تواكب هذا الملف منذ فترة من خلال إطار الرباعية (الولايات المتحدة والسعودية ومصر والإمارات) وأطر أخرى، مشددا على أن الوضع الإنساني المؤلم يتطلب حلا فوريا وسلميا للنزاع دون السماح باستمرار الوضع الراهن.

وفي هذا السياق، أوضح أن الاستقرار الإقليمي يمثل أهم موضوع بالنسبة لإدارة الرئيس ترامب، حيث تسعى واشنطن لمنع انتقال الصراع من السودان إلى دول الجوار مثل تشاد، أو جنوب السودان، خاصة مع وجود ممرات للصراع عبر البلدان المجاورة.

وعن قضية سد النهضة، أكد بولس على ضرورة حل الخلاف بين مصر وإثيوبيا والسودان بشكل هادئ وسلمي، مؤكدا عدم وجود أي مكان للحلول غير الهادئة أو المتسرعة.

مصادر : «البشير» حاول الاتصال بـ «حميدتي» عبر وسيط عسكري

○ بورتسودان – (وكالات)

● كشفت مصادر أن عمر أحمد البشير الرئيس المخلوع حاول الاتصال بحميدتي عبر وسيط عسكري واعتبر أنه يمكن تفادي الحرب لو أبعده عن السياسة.

وقالت المصادر لـ قناة (الحدث) إن البشير حاول مطالبة حميدتي بالتراجع عن المواجهة مع الجيش، لكن الأخير رفض التحدث للبشير.

و أضافت أن البشير ورفاقه يحظون بزيارات أسرية كل أسبوع ويتلقى زيارات من منتسبي المؤتمر الوطني سابقا و وعسكريين متقاعدين. وكانت (الحدث) قد عرضت تقرير تحدث عن معلومات جديدة بخصوص إقامة الرئيس السوداني الأسبق عمر البشير منذ عزله وقالت إنه يقيم في مجمع سكني ويمتلك هاتفا نقالا ويتمتع بخدمة الإنترنت فضلا عن طاقم خدمة من الضباط لإعداد الطعام.

وكانت وزارة الثقافة والإعلام السودانية أصدرت قرارا أعلنت فيه إيقاف مديرة مكتب قناتي «العربية» والحدث في السودان لينا يعقوب وسحب التصريح الصحفي الممنوح لها. (راجع ص٢٦)

توغل لـ«فاغنر» الروسية داخل أراضي السودان وارتكابها انتهاكات

○ نيالا – «سودان تريبيون»

● توغلت قوة من جماعة «فاغنر» الروسية داخل الأراضي السودانية في الحدود مع أفريقيا الوسطى مرتكبةً انتهاكات ضد العرب البدو وأجبرتهم على النزوح قسراً، طبقاً لشهادات تلقتها سودان تريبون.

وتسيطر قوات الدعم السريع منذ الأشهر الأولى لاندلاع النزاع مع الجيش السوداني على كامل الشريط الحدودي مع أفريقيا الوسطى حيث استغلت معابر بلدة «أم دافوق» وغيرها في نقل العتاد الحربي واستقبال المرتزقة القادمين من غرب ووسط أفريقيا. ووفقاً لمصادر أهلية تحدثت لسودان تريبون من مدينة نيالا عاصمة ولاية جنوب دارفور فإنه "منذ يوم الجمعة الماضية، بدأت قوة كبيرة من جماعة فاغنر الروسية في التوغل لأكثر من ٣٥ كيلو دمتر داخل الأراضي السودانية مرتكبة انتهاكات مروعة ضد العرب البدو الذين يقيمون في قرى تابعة لمحلية أم دافوق على الشريط الحدودي".

وأشارت ذات المصادر إلى أن القوات الروسية قتلت ما لا يقل عن ٧ مدنيين وهجرت سكان قرى" الصهيب، أم طبيلة، وبشمة" وغيرها حيث وصل عدد من الفارين لبلدة أم دافوق. (راجع ص٢)

تعطيل الدراسة في الجزيرة بعد تفشي حمى الضنك

○ مدني – «دارفور ٢٤»

● أصدرت إدارة المرحلة الثانوية بوزارة التربية والتعليم بولاية الجزيرة، وسط السودان، اليوم الخميس، قرارًا بتعطيل الدراسة في جميع المدارس الثانوية بالولاية لمدة ١٥ يومًا، اعتبارًا من يوم غدٍ الأحد وحتى السبت الرابع من أكتوبر، وذلك على خلفية تفشي أمراض حمى الضنك والملاريا. وجاء القرار، بعد أن أمضى الطلاب أكثر من شهرين في الدراسة التي انطلقت في يوليو الماضي. وقال محمد عبدالغني، أحد سكان حي مايو بمدينة ود مدني عاصمة الولاية، إن الجزيرة شهدت انتشارًا ملحوظًا لحمى الضنك والملاريا وأمراض أخرى، في ظل نقص حاد في الأدوية الضرورية والمستهلكات الطبية والمحاليل الوريدية والكوادر الصحية. وأشار إلى أن طائرات الرش غطت أجزاء واسعة من الولاية، إلا أن الأوبئة ما زالت تنتشر بوتيرة متصاعدة، كاشفًا عن وجود عشرات المرضى في المستشفيات والمنازل جراء إصابتهم بالملاريا وحمى الضنك.

الفاتح خضر: مستعد لقيادة حركة جماهيرية حقيقية
25

الكتاب الذي يكسر «تابو» الأسرار الأمنية في السودان
11

برنامج ipSchools ثورة في الإدارة المدرسية الرقمية
9

تجمع أطباء السودان بالخارج: الأسلحة الكيمائية وحقيقة استخدامها
6

البرهان: نرحب بكل من يضع السلاح ويعود لرشده

○ الخرطوم – «فويس»

● أكد رئيس مجلس السيادة السوداني عبد الفتاح البرهان أمس الخميس أن الدولة ترحب بكل من يضع السلاح وينخرط في الصف الوطني، وبأي سياسي معارض «يرجع لرشده وصوابه».

جاء ذلك خلال لقائه بإعلاميين ورجال أعمال في مقر السفارة السودانية في الدوحة على هامش مشاركته في القمة العربية والإسلامية الطارئة، وفق بيان صادر عن مجلس السيادة.

وقال البرهان، وفق البيان، إن الحكومة منفتحة على أي جهود تهدف لإيقاف الحرب الدائرة في البلاد، شريطة الحفاظ على السيادة الوطنية ووحدة الأراضي وصون مؤسسات الدولة.

وأضاف أن الجيش يخوض حربا مصيرية من أجل عزة وكرامة الشعب، مشيرا إلى الانتصارات التي حققتها القوات المسلحة والقوات المساندة لها في مختلف محاور العمليات. وشدد على أن الحكومة لن ترهن سيادتها لأي دولة مهما كانت علاقتنا معها.

وبشأن المعارك المستمرة ضد قوت الدعم السريع، قال البرهان «لن نضع السلاح حتى نفك الحصار عن الفاشر وزالنجي (وهما مدينتان بإقليم دارفور غربي البلاد) وبابنوسة (مدينة بولاية غرب كردوفان جنوبي السودان) وكل شبر يسيطر عليه التمرد».

انطلاق حملة «دنقلا خضراء» لزراعة مليون شتلة بـ«الشمالية»

○ كتبت – أسماء نصار

● في خطوة نوعية نحو تحسين البيئة وتعزيز الغطاء النباتي في الولاية الشمالية بالسودان، دشنت حملة «دنقلا خضراء» انطلاقتها الرسمية اليوم من منطقة ارتدي، الواقعة في قلب مدينة دنقلا، وذلك بالتعاون مع هيئة تطوير مدينة دنقلا ومشاركة فاعلة من أهالي المنطقة والمجتمع المحلي.

وجاءت ضربة البداية وسط فعالية احتفائية متميزة، حيث تم غرس عدد من الشتول على جانبي الطرقات الرئيسية، في مشهد يجسد تضافر الجهود الرسمية والشعبية نحو هدف مشترك يتمثل في خلق بيئة صحية ومستدامة.

ووفقاً للقائمين على الحملة، ستستمر عمليات التشجير خلال الأسبوع الجاري بمعدل خمسين شتلة يومياً، لتشمل الطرقات الرئيسية داخل الأحياء، بالإضافة إلى المساجد والمدارس والمراكز الصحية، ضمن خطة منظمة تهدف للوصول إلى أكبر عدد من المواقع الحيوية داخل المدينة.

تهدف الحملة ضمن خطتها الطموحة إلى زراعة مليون شتلة، تتنوع بين أشجار ظل وأشجار مثمرة، في مختلف أنحاء ولاية الشمالية، في إطار مسعى متكامل لتعزيز الغطاء النباتي، ومواجهة آثار التصحر والتغير المناخي، وتحسين جودة الهواء في المدن والمجتمعات المحلية.

وأكد القائمون على الحملة أن هذه المبادرة تأتي ضمن استراتيجية التنمية المستدامة التي تتبناها الولاية، وتشكل نموذجًا يُحتذى به في إشراك المجتمع المحلي في المشاريع البيئية، بما يضمن ديمومة المبادرة واستمراريتها.

أشاد عدد من المشاركين في الفعالية بأهمية هذه المبادرات، مؤكدين أن الشراكة بين الجهات الرسمية والمجتمع المحلي تمثل ركيزة أساسية لنجاح المشروع، لا سيما في مراحل الرعاية والمتابعة المستقبلية للأشجار المزروعة.

وتعهدت الحملة بمواصلة العمل على نشر الوعي البيئي في أوساط المواطنين، من خلال برامج توعوية مصاحبة، تستهدف المدارس والمؤسسات الشبابية.

«من دخل دار موسى هلال فهو آمن»

● في خطوة لافتة، أطلق الزعيم القبلي موسى هلال، رئيس مجلس الصحوة الثوري، نداءً مفتوحاً لأبناء القبائل العربية المنخرطين في صفوف قوات الدعم السريع، داعياً إياهم إلى الانسحاب والعودة إلى مناطقهم».

وقال هلال في تصريحاته: «من دخل دار موسى هلال فهو آمن»، مشيراً إلى استعداده لاستقبال المنسحبين وتقديم الحماية لهم.

هذا النداء يأتي في وقت حساس، حيث تشير معلومات إلى حدوث انسحابات جماعية من قوات الدعم السريع خلال اليومين الماضيين، مما يعكس تراجعا في معنويات المقاتلين وسط اتهامات بارتكاب انتهاكات ضد المدنيين.

تحول في موقف ناظر الرزيقات محمود موسى مادبو

وفي تحول يعكس تبدل المواقف مع تصاعد المخاطر، خرج ناظر قبيلة الرزيقات، محمود موسى مادبو، بموقف جديد محذراً أبناء القبيلة من الانخراط في ما وصفه بـ«الحرب الخاسرة»، داعياً إلى الحياد حفاظاً على مصلحة دارفور والسودان. وبحسب مصادر مطلعة، أجرى مادبو اتصالات واسعة مع وجهاء وأعيان القبيلة، شدد خلالها على ضرورة الابتعاد عن عمليات التجنيد وعدم الانضمام للمعسكرات التي تُقام في دارفور وكردفان.

اتهامات بالتمييز العنصري داخل الدعم السريع

تتزايد الاتهامات لقوات الدعم السريع بممارسات تمييزية ضد المقاتلين من القبائل العربية، حيث يُزعم أن هناك تفضيلاً للمقاتلين من قبائل معينة على حساب الآخرين، مما أدى إلى استياء واسع النطاق داخل صفوف القوات.

موسى هلال ودعمه للجيش السوداني

يُذكر أن موسى هلال كان قد أعلن في وقتٍ سابق دعمه الكامل للجيش السوداني، مؤكداً فخره بكونه سنداً ودعماً للقوات المسلحة. كما شاركت قواته في عمليات تحرير مناطق من قبضة الدعم السريع. وتُظهر هذه التطورات تحولاً كبيراً في موازين القوى داخل السودان، مع تزايد الانشقاقات داخل صفوف الدعم السريع وعودة الزعماء القبليين للواجهة السياسية والعسكرية. يبقى أن نرى كيف ستؤثر هذه التحولات على مجريات الحرب في البلاد.

قرية الحاجاب تغزو سوق الحصاحيصا بمحصول الطماطم

○ الحصاحيصا – مجاهد السماني

● في موسم زراعي يُعد من أنجح المواسم خلال السنوات الأخيرة، استطاعت قرية الحاجاب، الواقعة في محلية المناقل بولاية الجزيرة، أن تفرض نفسها بقوة على خارطة الإنتاج الزراعي في السودان، بعد أن غزت أسواق الحصاحيصا بكميات كبيرة من محصول الطماطم، ذات الجودة العالية والأسعار المناسبة.

ويُعد هذا الإنجاز ثمرةً لجهود كبيرة بذلها المزارعون في القرية، الذين اعتمدوا على أساليب زراعية حديثة، وممارسات ريّ محسّنة، إلى جانب استخدام أصناف محسّنة من البذور، الأمر الذي ساعد على تحقيق إنتاجية وفيرة وجودة منافسة.

وقال أحد المزارعين بالقرية في حديثه لوسائل الإعلام المحلية:

«هذا الموسم مختلف تمامًا. الطماطم من أجود ما يكون، والحمد لله السعر مجز والطلب كبير. نحن سعداء بأن إنتاجنا وصل إلى سوق الحصاحيصا بقوة، بل ويتجه الآن لأسواق خارج الولاية».

وتشهد سوق الحصاحيصا هذه الأيام انتعاشًا واضحًا في حركة بيع الطماطم، حيث أصبحت شاحنات قادمة من قرية الحاجاب مشهدًا يوميًا مألوفًا، وهي تفرغ حمولتها في السوق المركزي، في وقتٍ يثني فيه التجار والمستهلكون على جودة المنتج وسعره المقبول.

ويُتوقع أن ينعكس هذا الإنتاج الوفير إيجابًا على دخل المزارعين، ويُسهم في تثبيت أسعار الطماطم في السوق المحلية، خاصة في ظل تقلبات الأسعار التي تشهدها الأسواق في فترات ما قبل وبعد الحصاد.

ورغم هذا النجاح، يطالب المزارعون في الحاجاب بدعم أكبر من الجهات المختصة، خاصة فيما يتعلق بالبنية التحتية، والأسمدة، والخدمات الإرشادية، لضمان استدامة هذا المستوى من الإنتاج وتحسينه في المواسم المقبلة.

كما شدد عدد من الخبراء الزراعيين على أهمية إنشاء مراكز تجميع وفرز وتعبئة بالقرب من مناطق الإنتاج، لتقليل الفاقد وتسهيل عمليات التسويق والنقل إلى الأسواق المحلية والخارجية.

انفراج في توفير الأدوية بالجزيرة

○ مدني – (سونا)

● اعلنت وزارة الصحة بولاية الجزيرة عن االنفراج كبيرفى توفيرالأدوية خاصة (دربات البندول) بفضل التنسيق المستمرمع مجلس الأدوية والسموم إلى جانب الشركات الموردة

وأكد د.حبيب الله النور محمد أحمد مدير إدارة الصيدلة والسموم بالولاية في تصريح ل(سونا) أن هذه الجهود أسفرت عن توزيع كميات كافية من الأدوية لجميع الصيدليات بما يسهم في توطين العلاج وتقليل الحاجة إلى البحث عن الدواء خارج الولاية كاشفا عن فرض رقابة مشددة لمنع تسريب الدواء إلى خارج الولاية لضمان إستقرار الوضع الصحى بجميع المحليات نتيجة للجهود التي قادها والي الجزيرة ووزارة الصحة في مكافحة نواقل الأمراض وتوفير الخدمات الطبية ..

تنجية

حصاد الملح

الناجي صالح *

● كانت الشمس تلسع وجه الرجل العجوز وهو يجلس أمام منزله في الخرطوم، يشرب الشاي ويحدق في الطريق الترابي، حيث كانت الحياة تتدفق بعنفوان غريب، مثل أنهارنا المتوافرة في موسم الفيضان، قوية وجارفة لكنها تضيع في المجهول دون أن تروي أرضا.

كان يفكر في أبنائه الأربعة، واحد في لندن يعمل طبيباً يشهد له الجميع بالبراعة، وواحد في أمريكا مهندسا يبني ناطحات السحاب، وواحد في الصين يعمل في التجارة وأصبح من كبار الموردين، وواحد هنا جالس بجانبه عاطلاً عن العمل، ذكاء الأولاد متساو لكن الأرض مختلفة.

سألني: أتعلم لماذا نجح أولادي هناك وفشلوا هنا؟ لأن هناك أرضا تصلح للبذر، وهنا أرض مليئة بالألغام، كل بذرة تموت قبل أن تطلع.

قلت له: وماذا تفعل؟

قال: يجب أن نعمل بقاعدة (تسليم مفتاح) السودانية.

قلت: أي مفتاح؟

قال: مفتاح البلد، نعطيه لمن يحسن استخدامه.

لم يكن الرجل العجوز مجنونا، كان يحمل حكمة عمر طويل قضاه يشاهد كيف أن هذه الأرض التي يمكن أن تطعم العالم أصبحت لا تطعم أبناءها، كيف أن الناس هنا يتصارعون على الظل والماء والهواء، بينما إذا ذهبوا إلى أرض الغرب أو الشرق أصبحوا من أصحاب الإنجازات.

انظر حولك، انظر إلى الأطباء السودانيين في بريطانيا، كيف هم من أفضل الأطباء في المستشفيات البريطانية، انظر إلى المهندسين في كندا، انظر إلى التجار في العالم، انظر إلى الرياضيين في قطر، كلهم نجوم ساطعة، لكنهم هنا يصبحون مثل الشموع تنطفئ في ريح الضغينة. ولكل ذي مزية مسبة متأهبة.

لماذا؟ لأن النظام هو الفرق، النظام الذي يحترم الوقت، النظام الذي يكافئ الجهد، النظام الذي يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، النظام الذي لا يسألك من أي قبيلة أتيت، أو أي دين تعتنق، النظام الحقيقي الذي لا يرتدي القفازات الحريرية. الذي يسمي الخيانة باسمها، ويطلق على الجبناء لقبهم. لا يزيّن وجه الغدر بأكاليل الغار. لا يصافح يدا أمسكت سلاحا بالأمس القريب ضد شعبها، ثم ترفع علامة النصر اليوم في المطار للقادمين، البغال والغزاة.

النظام الذي ينظر إلى ما تستطيع أن تقدمه لا إلى من أنت.

هنا، نحن ندفن موتانا ونحن ندفن أحلامنا معهم، ندفن القدرة على إدارة التنوع، ندفن إمكانية تحويل التنوع إلى قوة، الطقس هنا يمكن أن يكون مصدرا للطاقة والزراعة والسياحة، لكننا نحوله إلى سبب للمعاناة، القبائل هنا يمكن أن تكون نسيجا جميلا، لكننا نحولها إلى سبب للصراع.

لذلك، فكرت طويلا، ووصلت إلى فكرة تسليم المفتاح، ليس استسلاما، ولكن إدراكا أن هناك من يمكنه أن يعمل بالمفتاح أفضل منا.

الخياران هما بريطانيا أو الصين.

بريطانيا، لأنها تعرفنا، لأنها كانت هنا من قبل، لأن لديها نظاما إداريا صنع منها إمبراطورية لا تغرب عنها الشمس، لأن لديها تاريخا في فرض النظام، لأنها تستطيع أن تأتي بنظام قضائي نزيه، بنظام تعليمي ينتج أطباء ومهندسين يعملون هنا كما يعملون في لندن، لأن لديها لغة العالم، ولأنها يمكن أن تجعل من السودان جسرا بين أفريقيا والعالم الغربي.

أما الصين، فهي القوة الصاعدة، التي لا تتوقف عن العمل، التي تستطيع بناء المدن في الصحراء، التي لديها المال والتصميم، التي لا تهتم بالاختلافات القبلية والدينية، التي تريد الموارد وتستطيع أن تخلق البنية التحتية التي نحتاجها في عشر سنوات بدلاً من مائة سنة، الصين يمكن أن تجعل من السودان محور طريق الحرير الجديد، بوابة أفريقيا إلى العالم.

بريطانيا ستمنحنا الديمقراطية والنظام، الصين ستمنحنا التطور الاقتصادي والاستقرار.

أيها السودانيون، نحن مثل ذلك الرجل الذي يملك أرضاً مليئة بالماس، لكنه لا يملك الآلة لاستخراجه، ولا يعرف كيف يبيعه، فيظل فقيراً بينما الآخرون يستخرجون الماس بأرخص الأثمان.

ليس عاراً أن تعترف أن غيرك أفضل منك في شيء ما، العار أن تظل متشبثاً بفشلك وكبريائك.

لنسلم المفتاح، لنجرب، ربما نرى أبناءنا يعودون من الخارج لأن الداخل أصبح مثل الخارج، ربما نرى الأرض تزهر، ربما نرى النهر يعطي خيره دون أن يغرقنا.

الماء حولنا، والسماء فوقنا، والأرض تحتنا، لكننا نموت عطشاً وجوعا.

سلموا المفتاح بلا خيلاء زائفة، رجاءً.

فنحن شعب فشل في إدارة بئر ماء، فكيف له أن يدير دولة؟!

* رئيس التحرير.

توغل لـ«فاغنر» الروسية داخل أراضي السودان وارتكابها انتهاكات

○ نيالا – «سودان تريبيون»

● توغلت قوة من جماعة «فاغنر» الروسية داخل الأراضي السودانية في الحدود مع أفريقيا الوسطى مرتكبة انتهاكات ضد العرب البدو وأجبرتهم على النزوح قسرا، طبقا لشهادات تلقتها سودان تريبون.

وتسيطر قوات الدعم السريع منذ الأشهر الأولى لاندلاع النزاع مع الجيش السوداني على كامل الشريط الحدودي مع أفريقيا الوسطى حيث استغلت معابر بلدة «أم دافوق» وغيرها في نقل العتاد الحربي واستقبال المرتزقة القادمين من غرب ووسط أفريقيا. ووفقا لمصادر أهلية تحدثت لسودان تريبون من مدينة نيالا عاصمة ولاية جنوب دارفور فإنه "منذ يوم الجمعة الماضية، بدأت قوة كبيرة من جماعة فاغنر الروسية في التوغل لأكثر من ٣٥ كيلو دمتر داخل الأراضي السودانية مرتبكة انتهاكات مروعة ضد العرب البدو الذين يقيمون في قرى تابعة لمحلية أم دافوق على الشريط الحدودي".

وأشارت ذات المصادر إلى أن القوات الروسية قتلت ما لا يقل عن ٧ مدنيين وهجرت سكان قرى" الصهيب، أم طبيلة، وبشمة" وغيرها حيث وصل عدد من الفارين لبلدة أم دافوق.

وأفاد أحد القادة الأهليون أن قوات الدعم السريع أخلت منذ أسابيع بعض مواقعها الحدودية من دون أي توضيحات، مشيرا إلى أن القوات الروسية تتحرك على متن سيارات دفع رباعي ودراجات نارية وسيارات مدرعة وتطلق النار عشوائيا على المدنيين في منازلهم ومزارعهم علاوة على الرعاة.

إدانة الهجوم

وأدان بيان أصدرته القبائل الحدودية السودانية مع جمهورية أفريقيا الوسطى الاعتداءات التي قام بها مرتزقة فاغنر على الأراضي والسكان المحليون.

وأشار البيان إلى أن هذه الاعتداءات أسفرت عن مقتل واصابة عدد كبير من المواطنين الأبرياء في منطقة "البشمة" التابعة لمحلية أم دافوق. وأوضح أن "هذه الأعمال الوحشية الممنهجة" التي نفذتها جماعة فاغنر تمت بتنسيق وإشراف وتمويل كامل من الاستخبارات العسكرية التابعة للجيش السوداني وجهاز المخابرات، قائلا إنهم يعملون على إثارة الفتنة وجر المنطقة برمتها إلى الصراع المدمر – حسب تعبير البيان. ورأى أن هذه الاعتداءات تمثل مخططا مكشوفا يهدف إلى زعزعة استقرار المنطقة وتغذية الصراعات الدموية، مما يهدد الأمن والسلم الاجتماعي في المنطقة.

ويقيم في الحدود مع أفريقيا الوسطى عدد من القبائل أغلبها من عرقية "السلامات" وهي قبيلة لديها كذلك وجود كبير داخل أفريقيا الوسطى حيث ينشطون في الزراعة والرعي والتجارة.

وفي يونيو ٢٠٢٣ نشرت شبكة "سي إن إن" الأميركية تحقيقا مفصلا تتهم من خلاله مجموعة "فاغنر" الروسية بدعم قوات الدعم السريع في حربها ضد الجيش السوداني.

ونقلت الشبكة عن مسؤولين استخباراتيين وشهود عيان، قولهم إن "فاغنر" تقوم بتسليح قوات الدعم السريع بالأسلحة عبر طرق الإمداد في منطقة دارفور. وظل مواطنون يقيمون في الشريط الحدودي مع أفريقيا الوسطى يشكون من انتهاكات ترتكبها مليشيات مسلحة تمتلك مواقع عسكرية بالقرب من الحدود السودانية.

وظلت المنطقة الحدودية بين السودان وأفريقيا الوسطى منطقة هشاشة أمنية تستغلها الجماعات الخارجة عن القانون في تنفيذ عمليات تهريب السلاح والمخدرات والإتجار بالبشر وغيرها من الأنشطة المزعزعة للاستقرار.

الشركة السودانية للكهرباء توقع عقداً مع شركة XD الصينية لتصنيع المحولات

○ بورتسودان – (سونا)

● وقعت الشركة السودانية للكهرباء و شركة XD الصينية عقد يتم بموجبه تصنيع وتوريد (٧) محولات كبيرة بسعات مختلفة لمحطات توليد الكهرباء في السودان.، ووقع عن الجانب السودانى الباشمهندس ياسر شاذلى مدير عام شركة نقل الكهرباء فيما وقع عن الجانب الصيني مدير التطوير بالشركة بحضور وزير الطاقة مهندس مستشار المعتصم إبراهيم بالقاهرة.

وأوضح وزير الطاقة مهندس مستشار المعتصم إبراهيم أهمية هذه المحولات في استقرار امداد التيار الكهربائي بالبلاد لاسيما في الظروف الحالية مشددا على تسريع وتيرة العمل علما ان مثل هذه المحولات العملاقة تستغرق زمناً في التصنيع مثمناً العلاقات السودانية الصينية والتعاون مع الشركات الصينية في مجالي الكهرباء والنفط موضحا ان العلاقة في مجال الطاقة قوية وتعضدها اواصر التعاون المشترك والتجربة الناجحة في مجال البترول.

ومن جانبه أكد المدير العام للشركة الصينية تسريع وتيرة تصنيع المحولات لما لها من أهمية بالنسبة للسودان في الظروف الحالية.

وقال مهندس مستشار عبدالله أحمد محمد علي، مدير شركة كهرباء السودان ان أهمية هذه المحولات تأتي من كونها ستحل مشكلة توصيل الكهرباء المولدة من مختلف محطات توليد الكهرباء إلى المناطق التي بدأ المواطنون بالعودة إليها.

وقال سفير السودان في القاهرة الفريق عماد عدوي ان علاقات السودان بالصين ممتدة وازلية واشاد بتعاون البلدين في شتى المجالات خصوصا مجال الطاقة مبينا اهمية استمرار التعاون بين البلدين الصديقين.

ضمن برنامج العودة الطوعية .. وبالتعاون مع منظمة الهجرة

ماذا وراء ترحيل المهاجرين من السودان؟

○ الخرطوم - نزار عبدالله بشير

● أعادت المنظمة الدولية للهجرة مجموعة من المهاجرين النيجيريين مِن السودان إلى مدينة كانو في نيجيريا، وذلك بعد أن تقطعت بهم السبل في السودان، في عملية إنسانية بالغة الأهمية كما وصفتها المنظمة.

ومن المقرر أن يعاد المهاجرون وعددهم ٣٠٠ على دفعتين، حيث انطلقت الرحلة الأولى، اليوم الخميس، بعدد من المهاجرين من مطار بورتسودان الدولي إلى مطار لاغوس، بينما ستقل الرحلة الثانية من تبقى يوم ٢٤ سبتمبر/أيلول القادم.

رحيل صعب

بسبحة صغيرة بيده، يجلس إبراهيم محمد النيجيري (٣٠ عاما) يراقب طوابير الأسر التي تستعد للعودة معه إلى مدينة «كانو» اليوم من مطار بورتسودان. ويقول للجزيرة نت «تمنيت أن تكون زوجتي معي على نفس الرحلة، فأنا أنتظر مولودي قريبا، ربما تلحق بي في مقبل الأيام».

وكان إبراهيم يعمل سائق «ركشة» (دراجة نارية للنقل العام) في حي مايو جنوب الخرطوم، ولكنه نزح في الأسابيع الأولى للحرب إلى مدينة بورتسودان تاركا مركبته وراءه دون أن يعرف مصيرها، فالروح أغلى، حسب قوله.

ولم يكن إبراهيم يتصور ما حدث معه، واضطر بعد نزوحه للنوم في الشوارع، والعمل حمّالا، ومرَّ بظروف صعبة كانت لا تتوفر له فيها وجبات الطعام أياما كثيرة.

وبعد عامين قضاها في بورتسودان، يقول إنه الآن بوضع أفضل حيث حصل على عمل أمن له سكنه ولقمة عيشه.

وكان ابراهيم قد دخل إلى السودان، قبل ٥ سنوات، يحمل حقيبة صغيرة بها حذاء واحد وقطعتا ملابس، فعمل في الخرطوم حتى تمكن من تحسين وضعه.

وكل ما تمناه إبراهيم هو العودة قريبا للسودان، ويقول إن عجزه عن الإيفاء بمتطلبات أهله هو ما دفعه للعودة ضمن برنامج إعادة المهاجرين هذا، وعبَّر عن شوقه وتلهفه للقاء أهله.

ومثل إبراهيم، أجهش محمد عبد الله باكيا بعد سؤاله عن شعوره وهو يعود اليوم إلى نيجيريا. فصمت برهة ثم قال إنه فقد والده الذي توفي خلال الفترة الماضية هناك

د. محمد رفعت مدير المنظمة الدولية للهجرة بالسودان

في نيجيريا، وأنه وصل السودان قبل ١٢ عاما برفقة جزء من أفراد عائلته الذين يتركهم خلفه.

وكان محمد يملك متجرا لصيانة الهواتف بمنطقة حي مايو أيضا، الذي تركه في أيام الحرب الأولى نازحا إلى بورتسودان.

بالتعاون مع الحكومة

من جانبه، يقول مدير المنظمة الدولية للهجرة بالسودان محمد رفعت إن الرحلة التي نفذتها المنظمة تحمل على متنها ١٤٦ مهاجرا كانوا عالقين في مناطق النزاع بالسودان، معظمهم من الخرطوم وآخرون من الجزيرة.

وأوضح للجزيرة نت أن المهاجرين الذين رُحلوا اليوم نيجيريون ستتم إعادتهم لولاية كانو، وأن الأغلبية العظمى منهم كانت بالسودان منذ عامين أو ٣ أعوام، وأغلبهم من الفئات المستضعفة من النساء والأطفال والمعاقين جاؤوا إلى السودان للعمل أو التعليم.

وأكد رفعت أن المشروع تم بالتعاون المباشر مع الحكومة السودانية، مبينا أنه سيعقب ذلك طائرتان خلال الأشهر القادمة لترحيل بقية المهاجرين النيجيريين.

ومن جهته، يقول المفوض العام للعون الإنساني المكلف، المستشار أحمد محمد عثمان، إن برنامج ترحيل النيجيريين بالسودان يأتي ضمن جهود العودة الطوعية للأجانب والمهاجرين الموجودين بالبلاد، وإن الجزء الأكبر من النيجيريين الذين أعيدوا، اليوم، من الطلاب وذوي الإعاقة، وإن ٩٠٪ منهم نساء وأطفال.وأكد عثمان للجزيرة نت أن حكومة السودان تبذل «جهودا مضنية وكبيرة في استضافة اللاجئين والمهاجرين الأجانب الذين يشاركون أهل السودان المطعم والمأكل والمأوى والخدمات».

وأوضح أن المرحلين إلى نيجيريا، اليوم، ومن سيليهم كانوا بضيافة حكومة السودان بالتنسيق مع منظمة الأمم المتحدة، وأن الشراكة بين الحكومة ومنظمة الهجرة الدولية ستثمر بمكافحة تداعيات الهجرة غير النظامية.

وتابع عثمان أن تداعيات ترحيل هؤلاء المهاجرين جاءت نتيجة لدعم استحقاقات الحلول المستدامة الثلاثة، وذلك عقب تدهور وضعهم المعيشي في أعقاب الحرب التي تعيشها البلاد ككل.

«عودة طوعية»

أما مدير إدارة الحدود والأجانب بالخارجية السودانية السفير أونور أحمد، فيقول: إن ترحيل هؤلاء المهاجرين يأتي ضمن جهود الحكومة السودانية بالتنسيق مع منظمة الهجرة الدولية في إطار تقنين أوضاع الأجانب بالسودان، وإن الرحلة ستكون من مطار بورتسودان إلى مطار لاغوس الدولي.

وأكد السفير -في تصريح خاص للجزيرة نت- أن الذي تم اليوم هو عودة طوعية لمهاجرين دخلوا البلاد بصورة غير نظامية ولم يسووا أوضاعهم القانونية، وأنهم ليسوا لاجئين.

وبدوره، يقول المساعد المعتمد للاجئين بولاية البحر الأحمر، عثمان عبد الله عوض الكريم، إن هذه الخطوة جاءت نتيجة اتجاه الدولة السودانية لتقنين أوضاع الأجانب بالسودان، عقب الأحداث الأخيرة، وإن هذه المرحلة تُمثل الفوج الثاني من ترحيل الأجانب الموجودين بالسودان، وقال إن السودان لديه منافذ للاجئين في كل الحدود للذين يستدعي وضعهم الإنساني طلب اللجوء.

صور أقمار صناعية تكشف تصاعد نشاط معسكرات الدعم السريع جنوب الكفرة الليبية

○ متابعات - «فويس»

● كشفت صور أقمار صناعية حديثة عن نشاط متزايد في معسكرات تابعة لمليشيا الدعم السريع؛ جنوب مدينة الكفرة، جنوب شرق ليبيا، في ظل تزايد حركة الطيران المشبوه في مطار المدينة.

وأفاد الباحث في التحليل الاستراتيجي والاستخبارات مفتوحة المصادر في إفريقيا، ريتش تيد، أن صور الأقمار الصناعية الملتقطة بتاريخ ١٣ سبتمبر ٢٠٢٥ رصدت ثلاث طائرات شحن من طراز IL-٧٦ على أرض مطار الكفرة، إلى جانب استعدادات لإنشاء حظيرة جديدة لاستيعاب المزيد من الشحنات.

ونشر تيد، عبر حسابه على منصة إكس، تفاصيل تشير إلى أن معظم الرحلات الجوية الواصلة إلى الكفرة تنطلق من مدينة بوساسو في الصومال، مع تزايد وتيرة الرحلات القادمة مباشرة من الإمارات العربية المتحدة أو عبر بنغازي. وأضاف أن معسكرات الدعم السريع، الواقعة على بعد نحو ٩٠ كيلومترا جنوب الكفرة، شهدت حراكا ملحوظا، حيث أظهرت الصور منطقة تجمع جديدة تضم أعدادا كبيرة من الشاحنات والخيام، مما يشير إلى حشد عسكري واستعدادات لوجستية محتملة.

وأشار تيد إلى أن هذا النشاط يتزامن مع تصاعد عمليات الجسر الجوي إلى المنطقة، حيث سجلت خلال الأسبوع الماضي رحلات شحن إضافية من الإمارات إلى ليبيا.

ووفقا لتقارير، فقد نفذت الإمارات ١٨ رحلة شحن عسكري إلى ليبيا، خلال شهر أغسطس الماضي، تحمل أسلحة ومعدات عسكرية لدعم مليشيا الدعم السريع، التي تواجه ضغوطا متزايدة في السودان نتيجة ملاحقتها ومطاردتها من قبل القوات المسلحة السودانية.

وأثار هذا النشاط مخاوف من تصعيد عسكري محتمل في المنطقة، مع تزايد التقارير حول دعم خارجي للمليشيا المتمردة التي تعاني من تراجع في مواقعها داخل السودان. ويتابع المحللون هذه التطورات عن كثب، وسط دعوات لتكثيف الرقابة الدولية على حركة الأسلحة والدعم اللوجستي في المنطقة.

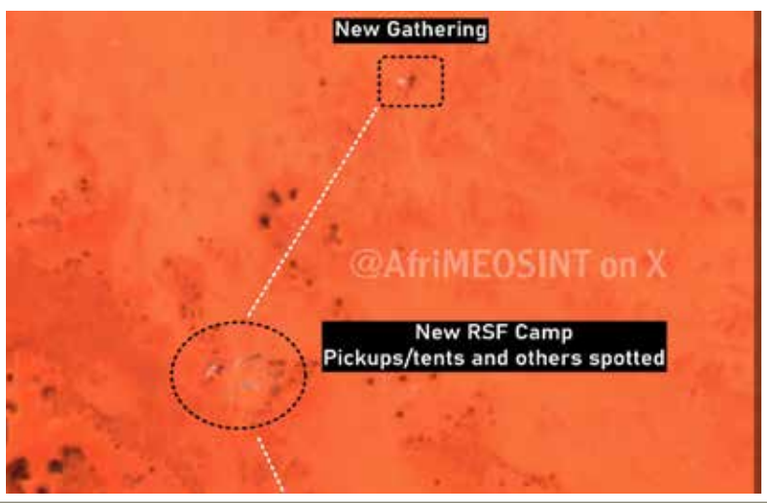

أثناء تأديتهم صلاة الفجر بمسجد في حي الدرجة بمدينة الفاشر المحاصرة

«مجزرة الفجر».. المسجد تحوّل إلى مقبرة!

○ متابعات - «فويس»

● في مشهد يلخص عمق المأساة التي تعيشها مدينة الفاشر عاصمة شمال دارفور غرب السودان اضطر سكان حي «الدرجة الأولى» إلى دفن عشرات القتلى داخل ساحة مسجد استُهدف فجر الجمعة بطائرة مسيّرة تابعة لقوات الدعم السريع، أثناء أداء المصلين صلاة الفجر.

ولم يكن هذا القرار خيارًا، بل ضرورة فرضها الحصار الجوي الذي أحكمته الطائرات المسيّرة على المدينة، مانعة الأهالي من الوصول إلى المقابر العامة، وفق مصادر محلية وميدانية.

العدد الموثق حتى مساء الجمعة بلغ ٦٥ قتيلا ، وفقًا لوزارة الصحة بشمال دارفور، التي أكدت أن الرقم مرشح للارتفاع بسبب وجود جثث تحت الأنقاض، وصعوبة التعرف إلى بعضها. وأوضحت أن دفنهم داخل المسجد جاء بعد أن تحولت المقابر العامة إلى أهداف عسكرية، حيث باتت الطائرات المسيّرة تقصف أي حركة باتجاهها

وفي شهادة مؤلمة، قال الناجي محمد آدم للجزيرة نت، إن سبب القصف كان «إضاءة هاتف» خلال الصلاة.

وأضاف: «كنا نقرأ سورة يس، وكان المسجد مظلمًا، وفجأة أضاء أحدهم هاتفه، وبعد لحظات سقطت القذيفة فوق رؤوسنا. وأضاف النور الصغير كان كافيًا ليجلب الدمار. تحولت لحظة التدبر إلى جحيم.

تفاصيل صادمة

أحد المتطوعين الذين شاركوا في عملية الدفن الجماعي، قال للجزيرة نت -مفضلا عدم ذكر اسمه- إنهم اضطروا إلى حفر القبور داخل ساحة المسجد، بعد أن أصبحت المقبرة العامة هدفا للطائرات المسيّرة.

وأضاف: «دفنّا الأب والابن والأخ معًا في قبر واحد. لم نعد نميز بين الجثث، فقط كنا نسارع بالدفن قبل أن تستهدفنا الطائرات. لقد انتهكت حرمة حياتهم، ولم نستطع حتى الحفاظ على حرمة موتهم».

وفي تصريح خاص للجزيرة نت، قالت مدير عام وزارة الصحة بشمال دارفور خديجة موسى ، إنهم سجلوا اليوم ٦٥ قتيلا جراء القصف على المسجد، مشيرة إلى أن العدد مرشح للارتفاع.

وأضافت «كثير من الجثث لم يُتعرف إليها بعد، وبعضها لا يزال تحت الأنقاض. المشهد لا يختلف عن المجازر التي شهدتها دارفور منذ عقود، لكن بأدوات أكثر فتكًا ودقة».

المقابر العامة في الفاشر، التي امتلأت بآلاف القتلى خلال أشهر الحصار، باتت هدفًا للطائرات المسيّرة، ما دفع السكان إلى خلق مقبرة جديدة وسط المدينة.

هذا التحول القسري في طقوس الدفن يعكس حجم الانهيار في البنية الإنسانية، ويعيد إلى الأذهان مشاهد من الحروب التي مزقت الإقليم في سنوات سابقة.

حرمة منتهكة

ما جرى في مسجد حي الدرجة الأولى بحسب مراقبين يُعد انتهاكًا مزدوجًا للحرمات: أولًا، باستهداف المصلين داخل بيت من بيوت الله، وثانيًا، بتحويل المسجد إلى مقبرة جماعية. وقد وصف المراقبون ما حدث بأنه سابقة لم تشهدها المدينة من قبل، حيث أجبر السكان على خرق كل الأعراف الدينية والاجتماعية المتعلقة بالموت، في ظل غياب أي حماية أو ممرات إنسانية.

ولم يعد المسجد مجرد مكان قتل فيه مصلون، بل أصبح شاهدًا صامتًا على حالة الحصار الشامل التي تعيشها الفاشر. جدرانه التي كانت تردد آيات القرآن، باتت تحتضن جثثًا لم تجد مأوى سوى بين أركانه. هذا التحول من محراب إلى مقبرة يترك أثرًا نفسيًا عميقًا على الناجين، الذين يعيشون تحت وطأة الخوف، والحرمان، والصدمة.

تصعيد ممنهج

وتأتي هذه المجزرة في ظل تصعيد عسكري متواصل تشهده مدينة الفاشر، حيث تسعى قوات الدعم السريع إلى توسيع نطاق سيطرتها داخل المدينة، وسط مقاومة شرسة من الجيش السوداني والقوة المشتركة لحركات الكفاح المسلح.

ووفق مراقبين، فإن استهداف المسجد قد يكون جزءًا من إستراتيجية الضغط على الأحياء التي تشهد تماسكًا شعبيًا ومقاومة مدنية متزايدة.

ومنذ العاشر من يونيو/حزيران ٢٠٢٤، تعيش الفاشر تحت حصار خانق، تتضاءل فيه الإمدادات الطبية والغذائية إلى حد الانعدام.

وفي ظل غياب أي تدخل دولي، تتعالى نداءات السكان لكسر الحصار وفتح ممرات إنسانية تسمح بدفن الموتى بكرامة، وتوفير الحد الأدنى من الحماية للعزاء، مع إنقاذ الأحياء من جحيم لا يبدو أنه ينتهي.

تحول الموت إلى مشهد يومي يعكس انهيارا إنسانيا غير مسبوق في مدينة الفاشر، فبينما تتراكم الجثث في الشوارع وتحت الأنقاض، يواصل السكان دفن أحبائهم بما توفر من أقمشة بالية أو ملابس ممزقة أو بأكياس بلاستيكية، وسط حصار خانق تفرضه قوات الدعم السريع منذ أكثر من عامين.

تقول أم أحمد، وهي أرملة فقدت اثنين من أبنائها في قصف عنيف، للجزيرة نت «لففت جسد ابني بعباءتي القديمة، لم يكن لدي خيار آخر، لم أكن أتخيل أن يأتي يوم لا أجد فيه كفنًا لدفنه»، وتضيف «حتى القبور نحفرها بأدوات مطبخ، لا توجد معاول ولا جرافات، نحن نعيش في زمن الموت البائس».

انهيار صحي

بات المستشفى الوحيد العامل في المدينة عاجزًا عن الاستجابة للكارثة، وتقول مديرة الصحة بشمال دارفور الدكتورة خديجة موسى للجزيرة نت «نستقبل يوميًا ما بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ إصابة أثناء الاشتباكات، ولا توجد ثلاجات لحفظ الموتى، ولا أكفان، ولا حتى أكياس بلاستيكية».

وتضيف مديرة الصحة بشمال دارفور «نستخدم الثياب لتضميد الجراح بدلًا من الشاش، ونواري الجثامين بما يرتديه الأطباء أثناء العمليات».

وفي السياق ذاته، أفاد الشيخ حسن بدوي، مؤذن مسجد الفاشر العتيق، للجزيرة نت بأنهم يضطرون أثناء الاشتباكات إلى دفن ما لا يقل عن ٥٠ قتيلا في كل مرة، معظمهم في مقابر جماعية، نتيجة استمرار القصف وانعدام مستلزمات الدفن.

وقال «القصف لا يتوقف، والناس يحفرون القبور بسرعة وبأدوات بدائية، وغالبًا ما يُدفن الضحايا في أكياس بلاستيكية بدلًا من الأكفان»، وأضاف «قبل أيام، دفنا ٤ أشخاص في قبر واحد، بعضهم لم يكن جسده مكتملا، كانوا مجرد أشلاء».

ومع تزايد عدد القتلى، امتلأت المقابر عن آخرها، حيث يقول الشيخ محمد عبد الرحمن، إمام مسجد حي الرديف سابقا للجزيرة نت إن «مقبرة حي أبو شوك غرب المدينة استقبلت خلال هذا الشهر أكثر من ١٥٠ جثة، وهو رقم يفوق طاقتها بـ٣ أضعاف».

ماذا فعل مرتزقة الدعم السريع في السودان؟

د. معاوية البخاري *

● شهدت حرب أبريل/نيسان ٢٠٢٣ في السودان تدخلا واسعا للمرتزقة والمجموعات الأجنبية إلى جانب قوات الدعم السريع المتمردة، وهو تدخل أضاف أبعادا جديدة للنزاع، وجعله قضية ذات بعد إقليمي ودولي معقد.

وقد امتد هذا الوجود الخارجي إلى أولئك الذين كانوا يقيمون قبلا بالسودان من مختلف الجنسيات لأسباب مشروعة وغيرها، وامتد ليشمل (عربان الشتات)، ومرتادي الإجرام والسجون من دول متعددة، بعضها مجاورة مثل ليبيا، وتشاد، وجنوب السودان، وكينيا، مرورا بالنيجر، الكاميرون، وغيرها.

إضافة إلى دول بعيدة مثل روسيا، وكولومبيا، إلى جانب أطراف إسرائيلية وإقليمية، وبعض المنظومات شبه الرسمية التي قدمت دعما عسكريا ولوجيستيا وفنيا وتقنيا، وتسهيلات متعددة في استضافة معسكرات التدريب، ومصانع الطعام، والتجهيزات والصيانة.

الأهداف والأبعاد

استخدام هذا العدد الضخم من المرتزقة والمهاجرين واللاجئين في حرب السودان، والأموال والموارد الوفيرة التي صرفت عليهم والإغراءات من غنائم الحرب، يدلل على كنه عقلية المخطط والراعي الإقليمي وما وراءه من تشابكات.

وهو ما يشكّل تحولا خطيرا في طبيعة الصراع من نزاع داخلي إلى حرب ذات طابع عابر للحدود، إذ أضفى على المعارك بعدا إستراتيجيا يهدد الأمن القومي، والإقليمي معا.

فالمرتزقة الذين استُجلبوا من دول متعددة، وبمهامّ عسكرية ولوجيستية وتقنية مختلفة، منحوا النزاع قدرة على الاستمرار والتصعيد، وقلصوا فرص الحلول السياسية الداخلية.

كما أدى هذا النمط من التجنيد العشوائي إلى إدخال عناصر غير منضبطة وغير مرتبطة بأجندة وطنية، ما زاد من حتمية ارتكاب جرائم حرب وانتهاكات واسعة، وفتح الباب أمام تحول السودان إلى ساحة لتقاطع مصالح خارجية تُدار بأدوات بشرية مستأجرة، الأمر الذي يهدد استقرار المنطقة بأسرها والأمن والسلم الإقليمي.

أنواع المقاتلين والخبرات

تضمن التدخل الخارجي مجموعات متنوعة من المقاتلين والكوادر، بمن في ذلك:

ضباط وخبراء عسكريون من روسيا وكولومبيا، مختصون في التخطيط العملياتي، والتدريب، وتشغيل المدفعية والطائرات المسيرة.

مرتزقة أفارقة وعرب كانوا موجودين بالسودان كلاجئين أو أصحاب أعمال أو كطلاب، من اليمن، سوريا، إريتريا، إثيوبيا، والكاميرون.

فنيون متخصصون في صيانة العربات والآليات، وتشغيل أجهزة الاتصال الحديثة، واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والمراقبة.

كوادر إعلامية وتقنية مسؤولة عن الإسناد الإعلامي العسكري، والترويج الإعلامي للنزاع.

الكادر العمالي من سائقين وميكانيكية: من المهام اللازمة في الإعداد والتجهيز العسكري، وامتدت لسرقة السيارات ونهب منازل المواطنين.

في المهام العسكرية، التقنية، الاقتصادية، والإعلامية شمل دور المرتزقة والوجود الأجنبي مهام متعددة:

المهام العسكرية: المشاركة في القتال المباشر، القنص، الاغتيالات المستهدفة، التفجيرات، وتشغيل المدفعية بعيدة المدى.

المهام التقنية والفنية: إدارة الطائرات المسيّرة، نظم المراقبة والاتصالات، أجهزة كشف الذهب والمجوهرات والتحف داخل الأعيان المدنية ومساكن المواطنين، وتدمير الأرشيف الوطني والآثار.

المهام الاقتصادية: تشغيل خطوط إنتاج صغيرة، إدارة المخازن، توزيع الطعام والشراب، الملابس، الأحذية، وأحيانا تجارة المخدرات وغيرها.

المهام الإعلامية: الإسناد الإعلامي العسكري، الترويج للنزاع، وإدارة المراكز الإعلامية المخصصة لتضليل الرأي العام، أو تعزيز النفوذ العسكري.

المعدات العسكرية والأجهزة وأثرها على العلاقات الخارجية

تنوّع التدخل الخارجي ليشمل معدات عسكرية متقدمة، منها العربات المدرعة، المدفعية، الصواريخ، الراجمات، مضادات الطائرات، أجهزة الاتصال الحديثة، والطائرات المسيرة، ومعدات المراقبة والتجسس.

وقد أدت هذه القدرات إلى اضطرار الحكومة السودانية إلى التواصل المكثف مع الدول الموردة للمرتزقة لضبط نشاط مواطنيها، وتأكيد سيادة السودان

فقد أعربت كولومبيا عن أسفها لتورط مواطنيها، وأبدت استعدادها للتعاون مع الخرطوم؛ لمنع تكرار التدخل، فيما أجبرت التدخلات الروسية والإسرائيلية والإقليمية، السودان على فتح قنوات تفاوض؛ لضبط النشاط العسكري الخارجي، مع مراعاة المصالح الاقتصادية والاستثمارية.

كما جرى التواصل مع دول الجوار، مثل ليبيا، وتشاد، وجنوب السودان، وكينيا، والنيجر؛ لتقنين نشاط المجموعات الأجنبية، ومنع استخدام أراضيها كمعابر للمرتزقة والمعدات، وهو ما ساعد في تعزيز التنسيق الإقليمي، وإظهار قدرة السودان على إدارة النزاع على المستوى الدبلوماسي.

إحكام وضبط الوجود الأجنبي

أثبتت هذه الحرب المفروضة على البلاد ترابطا وثيقا بين المرتزقة والمكونات الأجنبية الموجودة أصلا بالبلاد، سواء ما اتصل باللجوء أو الهجرات غير الشرعية؛ كون السودان دولة عبور فيها.

وبدا جليا أن تنظيم وضبط الوجود الأجنبي وإفرازاته في السودان، يستدعيان تبنّي منظومة متكاملة من التشريعات والقوانين والإجراءات التي تكفل التعامل الرشيد مع هذه الظاهرة، بما يحدّ من مخاطرها الأمنية والاجتماعية والاقتصادية والصحية.

ويتطلب ذلك إحياء وتفعيل التعاون الثنائي والإقليمي والدولي مع الدول المتسببة في تدفقات الهجرة غير النظامية، بما في ذلك إعادة بعض الوافدين وفق آليات إنسانية وقانونية متفق عليها.

كما يقتضي الأمر إشراك كل من إدارة شؤون اللاجئين وإدارة الهجرة غير الشرعية والأجهزة المعنية في صياغة وتنفيذ السياسات؛ لضمان معالجة متوازنة تجمع بين حفظ الأمن القومي والسيادة الوطنية، ومكافحة الجريمة المنظمة والتهريب والمخدرات، وبين الوفاء بالالتزامات الإنسانية والدولية، وبما يسهم في الحد من تفشي الأمراض والأوبئة، وتحويل التحدي إلى مجال منظم للتعاون، والتنمية بإحياء كافة الإجراءات والنظم الضابطة في هذا الخصوص.

خلاصة

رغم الآثار الكبيرة والمتعاظمة على البلاد في حجم الجرائم والفظائع التي ارتكبت والنهب والسرقة والفقد، وكل ما يرتبه القانون الدولي الإنساني والقانون الجنائي الدولي من عقوبات، شكّل تدخل المرتزقة والوجود الأجنبي في حرب أبريل/نيسان ٢٠٢٣ تحديا استثنائيا للسيادة الوطنية والأمن الداخلي، لن يكون قاصرا على السودان وحده، بل سيمتد إلى الجوار والإقليم.

فقد كشف عن أبعاد وثغرات كبيرة وهشاشة في بعض أجهزة الدولة في ضبط أراضيها وحدودها، وإجراءات الإقامة وسلامة مواطنيها، أمام التدخلات الإقليمية والدولية.

وفي الوقت ذاته، مثّل هذا التدخل فرصة إستراتيجية للسودان لإعادة رسم أولوياته الدبلوماسية، وتعزيز قدرته على إدارة الأزمات متعددة الأبعاد.

فقد فرضت الواقعة على الحكومة السودانية فتح قنوات تفاوضية مع الدول الموردة للمرتزقة باعترافها، وضمان التزامها بالحد من التدخلات المستقبلية، وفي الوقت نفسه الحفاظ على المصالح الاقتصادية والاستثمارية مع هذه الدول.

كما أبرزت الأزمة أهمية تنسيق الجهود الإقليمية والدولية لمراقبة الحدود، ومنع استخدام أراضي الجوار كمعابر للمرتزقة والسلاح والمعدات، مما عزز من مصداقية السودان في إدارة النزاعات، وفرض نفوذه الدبلوماسي. إضافة إلى ذلك، سلطت الأزمة الضوء على الدور الحاسم للسياسة الخارجية في الربط بين الأمن والاقتصاد والإعلام، حيث أصبح التحرك الدبلوماسي أداة أساسية لضبط التأثيرات الخارجية، وحماية مصالح الدولة، واستعادة الثقة الإقليمية والدولية.

بالتالي، يمكن القول إن إدارة الحكومة هذه الأزمة تمثل نموذجا لتوظيف مخاطر الحرب لجهة المطالب بالتعويض عن الأضرار ولكيفية تحويل التحديات العسكرية والأمنية إلى فرص لتعزيز العلاقات الخارجية، وإعادة تأكيد سيادة الدولة، وإبراز السودان كفاعل قادر على التعامل مع التدخلات المعقدة متعددة الأبعاد، مع الحفاظ على مصالحه الوطنية والإستراتيجية في بيئة إقليمية ودولية متشابكة.

* دبلوماسي وأستاذ جامعي.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢٨ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 20 SEP 2025 - ISSUE NO. 52

مصرع أكثر من 100 سوداني في مأساة غرق مركبين للمهاجرين .. وفقدان العشرات

○ الخرطوم - أكرم التهامي

● لم تمنع حوادث الغرق المتكررة في البحر الأبيض المتوسط المهاجرين غير النظاميين من تجنب ركوب قوارب الموت.

ففي حادث مأساوي ثان في أقل من ٣ أيام فُقد أثر ٦١ مهاجراً، غالبيتهم سودانيون، في انقلاب قارب ثان قبالة الساحل الشرقي لليبيا، فيما تم إنقاذ ١٣ مهاجرا، بحسب ما أفادت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة.

وقالت المفوضية في بيان عبر منصة «إكس» إن «حادثاً مأساوياً ثانياً وقع قبالة سواحل طبرق، وكان (القارب) يقل ٧٤ شخصا» لم ينج منهم سوى ١٣ شخصاً فيما البقية اعتبروا في عداد المفقودين.

وطبرق، المدينة الساحلية الواقعة في أقصى شرق ليبيا، هي إحدى أكثر المناطق التي تشهد عمليات اتجار بالبشر ونشاطاً لقوارب المهاجرين غير النظاميين.

يأتي هذا الحادث عقب مصرع ٥١ مهاجرا سودانيا غرقا قبالة سواحل اليونان، بعد أن أجبرتهم الحرب في بلادهم على خوض رحلة نحو المجهول، متطلعين لعيش حياة كريمة وواقع أفضل في أوروبا بعيدا عن معاناة الفقر والجوع والقتال.

تواصلت الجزيرة نت مع محمد الشناوي، صحفي سوداني موجود في مدينة أم درمان، وأحد ذوي الضحايا الذين غرقوا، حيث روى تفاصيل استعدادات أقاربه وجيرانه الـ١١ الذين فقدوا حياتهم، قبل انطلاق رحلتهم الأخيرة من مدينة طبرق الليبية.

مأساة عائلة

وقال الشناوي إنه كان على تواصل هاتفي مع ابن عمه وهو والد أحد الذين قضوا غرقا في مياه البحر، وأخبره أن ابنه يوسف معاوية (١٩ عاما) وصل إلى ليبيا عن طريق الهجرة غير النظامية، ويستعد للسفر عبر ما يعرف محليا بـ «السُمبك» وهي القوارب التي تستخدم في عمليات تهريب البشر عبر شواطئ البحر الأبيض المتوسط إلى أوروبا.

وأضاف أن والد الضحية أخبره عن نيته العودة إلى السودان بعد أن يتأكد من وصول ابنه إلى الأراضي اليونانية بسلام، ليتفاجأ برسالة من المهرب صبيحة يوم ١٣ سبتمبر/أيلول الجاري عبر تطبيق واتساب تبلغه بغرق ولده ومعه ١١ من أقاربه.

وحسب الشناوي، فقد تواصلوا مع صاحب القارب (المهرب) لتأكيد المعلومة، وأوضح أنه أرسل لهم قائمة بأسماء الضحايا وتفاصيل سكنهم، وأن القارب كان يضم مجموعة من أهله وجيرانه بمنطقة شرق النيل وأن أغلبهم فقدوا حياتهم بعد غرقه، وأضاف أن هناك ناجين أبلغهم المهرب بعددهم وتم التحفظ عليهم من قبل سلطات خفر السواحل وجهاز مكافحة الهجرة غير النظامية في ليبيا.

وبشأن حالة أسرة يوسف، أفاد بأنها تعيش أوضاعا صعبة للغاية، وأنهم لا يعرفون مصير جثة ابنهم إذا ما تم انتشالها أم لا، حيث لم يتم إبلاغهم حتى اللحظة بشكل رسمي من قبل القنصلية أو السفارة السودانية في ليبيا بمصيره ومن كانوا معه على متن القارب.

تقصير

من جهته، قال أحد المهاجرين -فضل حجب اسمه- للجزيرة نت الذي كان من المفترض أن يكون على متن القارب، إن حالة الطقس لم تكن مناسبة لعبور المتوسط ما دفعه لتأجيل الرحلة، واتهم المهربين بالتقصير في تهيئة القارب الذي غرق ومراعاة الظروف الجوية وحالة البحر، مؤكدا أن كان على متنه أكثر من ٨٠ شخصا، وأفاد بأن مصير نحو ٢٠ مهاجرا مجهول حتى اللحظة.

ويرى عزيز إسماعيل محمد، وهو طالب لجوء في العاصمة الليبية طرابلس، أن أقاربه الثلاثة الذين غرقوا في السواحل الليبية كانوا على تواصل معه قبل ٥ أيام من تلقيه خبر غرقهم، وأضاف أنهم كانوا يعرفون حجم المخاطر في عبور البحر إلا أنهم فضلوا المضي في رحلتهم الأخيرة.

وأشار -في حديثه للجزيرة نت- إلى أن الدافع وراء ركوب قوارب الموت بالنسبة له هو الوضع الصعب الذي عاشه السودانيون في الحرب و«الذي يعيشه كذلك المهاجرون في ليبيا».

ظروف قاسية

من جانبه، ذكر أحد الناجين تمكنت «الجزيرة نت» من التواصل معه ويوجد حاليا بأحد السجون في مدينة طبرق أن السلطات الليبية قامت باحتجازهم بعد أن أنقذتهم من الغرق، وأن الرحلة كانت على متن قارب مطاطي يعمل بمحرك واحد ولا تتوفر به سترات نجاة كافية لكل الركاب. وطالب القنصلية السودانية في ليبيا بالتدخل العاجل لإطلاق سراحهم نظرا للظروف التي عايشوها جراء فاجعة الغرق.

وفي تصريح سابق «للجزيرة نت»، قال مدير منظمة الحد من الهجرة والعودة الطوعية للجاليات السودانية في ليبيا مالك الديجاوي إن ٥١ مهاجرا سودانيا لقوا مصرعهم غرقا أثناء عبورهم البحر الأبيض المتوسط على متن قارب مطاطي.

وأضاف أن القارب المنكوب انطلق من ليبيا وغرق قبالة سواحل اليونان، وأن أغلب المهاجرين الذين قضوا غرقا في هذا الحادث ينحدرون من بلديات العسيلات والدبيبة والعيلفون شرقي العاصمة الخرطوم.

تجمع أطباء السودان بالخارج .. في منتدى «ميديكس» للحوار

الأسلحة الكيميائية وحقيقة استخدامها في السودان !؟

عرض وتحرير بروف أبوبكر شداد - أدار الحوار: بروف ولي الدين النور الفكي

● مجموعة ميدكس الطبية في بريطانيا هي تجمع لأطباء سودانيين في الخارج. تم تأسيس المجموعة بواسطة البروفيسور إبراهيم حسن الفحل استشاري الباطنية وأمراض الكلى بالمملكة المتحدة. بدأت المجموعة كمنتدى للحوار للأطباء عبر مجموعات ياهوو للبريد الإلكتروني، في فبراير ١٩٩٩، ليكون منصة تجمع الأطباء والعلماء والمهنيين السودانيين في المجال الصحي حول العالم بهدف تعزيز الأنشطة الاجتماعية والثقافية والمهنية للعاملين في القطاع الصحي في السودان. في ٨ فبراير ١٩ . ٢.

تم إنشاء منتدى ميدكس للأطباء على مجموعات الواتساب لمواكبة تطورات وسائل التواصل الاجتماعي، والاستمرار في إرث منتدى الأطباء ميدكس.

منتدى الحوار الأسبوعي هو منتدى يناقش القضايا الصحية في السودان عن طريق استضافة خبراء ومختصين كما يتناول قضايا عامة ذات تأثير على الشأن السوداني.

● استضاف منتدي ميدكس للحوار هذا الأسبوع الدكتور محمد الأمين عثمان استشاري الباطنية وطب السموم السريرية في برمنجهام بالمملكة المتحدة، للحوار حول الادعاءات الأمريكية باستخدام القوات المسلحة السودانية أسلحة كيميائية محرمة دولياً، وقامت الحكومة الأمريكية بفرض عقوبات على القوات المسلحة السودانية تبعاً لهذه الاتهامات.

تناول اللقاء والمنتدي عدة محاور حول الموضوع كما تم فتح المجال للتعليق والاسئلة من أعضاء المنتدى واختتم المنتدى بعدد من التوصيات وقد تفضل السيد وزير الصحة الاتحادي عضو المنتدى الدكتور هيثم محمد إبراهيم بالإجابة والتعليق على الأسئلة والتوصيات التي وجهت إلى وزارة الصحة الاتحادية في السودان.

محاور النقاش

- الأسلحة الكيميائية و أنواعها.
- حقائق علمية، تأثيراتها و علاماتها السريرية..
- هل هناك أدلة علمية على استخدام الأسلحة الكيميائية في السودان؟

شارك في الحوار مجموعة من الأطباء من مختلف التخصصات: وسوف يتم لاحقاً ايراد المداخلات والرد عليها من قبل الدكتور محمد الأمين عثمان وفق الترتيب التالي:

- د. الهادي الطيب عباس
- د. محمد صلاح خوجلي
- بروفيسور/ والي الدين الفكي
- د. حسين أبو عكر
- بروفيسور/ أبوبكر شداد
- د. شذى
- د. حسن جعفر حسن
- د. أمين المبارك
- د. حاتم الطريفي
- بروفيسور / إبراهيم الفحل.

تعريف الأسلحة الكيميائية

الأسلحة الكيميائية تعرف بأنها الأسلحة غير التقليدية وتوصف بأنها أسلحة الدمار الشامل لأنها تصيب كل من يتواجد في الحيز المكاني الذي تطلق فيه كما أنها تصيب الحيوان وتؤدي إلى تلوث البيئة. ويمكنها أن تسبب الإصابة أو الموت. وبالتالي تشمل هذه الأسلحة أي مواد أو مركبات لديها خصائص سامة تسبب الإصابة أو الموت. ونسبة لخطورة هذه المواد فقد عقدت معاهدة واتفاقية لحظر استخدام هذه الأسلحة في العام ١٩٧٧م بواسطة منظمة حظر الأسلحة الكيميائية التابعة للأمم المتحدة وصادقت عليها كل أو اغلب دول العالم. (Organisation for the Prohibition of Chemical Weapons OPCW).

يمكن تقسيم المركبات الكيميائية التي تحظرها الاتفاقية حسب خواصها وما تسببه من أعراض كالآتي

١. مركبات خانقة،تسبب الاختناق وصعوبة التنفس مثل غاز الكلور وقد سبق استخدامها في الحرب العالمية الأولى.

٢. مركبات مهيجة أو مسببة للبثور والتهابات الجلدية وتفرح الجلد مثل غاز الخردل.

٣. مركبات عصبية، تؤثر على الجهاز العصبي، مثل غاز الأعصاب والتي تؤدي للتشنجات وفقدان الوعي عند التعرض لها. وتدخل هذه المواد في صناعة المبيدات الحشرية بنسب قليلة وقد استخدمت سابقاً في حادثة الهجوم على مترو طوكيو العام ١٩٩٥. ومن أمثلتها غاز السارين والغاز المعروف ب VX.

٤. مركبات دموية وهذه تمنع وظائف الدم الحيوية مثل حمل الأكسجين لأعضاء الجسم ومن أمثلتها غاز السيانيد.

لقد تم استخدام هذه المركبات في الحروب مثل الحرب العالمية الأولى والثانية، وخلال الحرب العراقية الإيرانية في ثمانينات القرن الماضي وفي العمليات العسكرية ضد المدنيين مثل الهجوم على حلبجة في كردستان العراق ١٩٨٨، وهجمات النظام السوري السابق على عدد من المدن السورية. كما استخدمت في حوادث اغتيال السياسي.

٤. الاغتيال ومحاولات الاغتيال السياسي بواسطة أجهزة المخابرات مثل حادثة اغتيال الصحافي البلغاري المعارض جورجيو ماركوف في لندن بواسطة الـ «رايسين» في ١٩٧٨م. واغتيال الأخ غير الشقيق لحاكم كوريا الشمالية كيم جونغ نام، بالـ VX في مطار كوالالمبور في ٢٠١٧م.

وكذلك محاولة اغتيال الجاسوس الروسي السابق سيرجيي سكريبال وابنته في جنوب إنجلترا في مارس ٢٠١٨م، ومحاولة اغتيال المعارض الروسي اليكسي نيفالني في أغسطس ٢٠٢٠م. وحديثا كانت هناك عملية اغتيال المعارض الروسي ليفنشينكو في مطعم في قلب لندن بواسطة تسميمه بجرعة صغيرة جداً من مركب إشعاعي بلوتونيوم في ٢٠٠٦م.

هذه المركبات تؤدي لأعراض مرضية وعلامات سريرية على الأطباء و الممارسين الانتباه لها، للشك في وجود استخدام جنائي أو حتى تسرب غير مقصود لهذه المركبات أو ما يشابهها، مثل الكلور المستخدم كثيراً في تنقية المياه بنسب قليلة، أو مركبات الفسفور التي تستخدم في صناعة المبيدات الحشرية. لأن الأعراض والتمظهر السريري واحد بالاساس، وهي:

١. وجود إصابات عديدة متشابهة وسط أعداد كبيرة من المرضى في وقت ومكان واحد.

٢. وجود أعراض وعلامات سريرية متشابهة أو موحدة في التوقيت والمكان وعند الوصول للخدمات الطبية.

٣. وبالطبع هناك خصائص فريدة لكل مركب وتفاصيل هامة ينبغي الأخذ بها مثل استقرار المركب وبقاءه في البيئة المحيطة؟

وهل تسبب بعض المركبات الكيميائية تلوثاً مستديماً أو تنجلي بسرعة كبيرة خلال وقت قصير؟

منظمة الحد من الأسلحة الكيماوية تنظر في طبيعة الاستخدامات المختلفة للمركبات الكيميائية خاصة إذا كانت مركبات لها استخدامات مشروعة أو ما تعرف بالمركبات ذات الاستخدام المزدوج ولعل من الأمثلة الطريفة هي الغاز المسيل للدموع، حيث أنه مشروع استخدامه في فض التظاهرات وأعمال الشغب. لكن الاتفاقية تحظر استخدامه في الحروب والأستخدامات العسكرية لتعطيل الخصم.

النقاش و الردود

د. الهادي الطيب عباس:

● أولاً شكراً على المبادرة من الإخوة البروفيسرات شداد ووالي الدين، د شذي وشكراً لدكتور محمد الأمين.

– نرجو التركيز على أنواع الأسلحة الكيميائية و آثارها الطبية على البشر والحيوان ومدى إمكانية توفرها للدول مثل السودان لأن ذلك سيساعد على الإجابة إن كانت استعملت في السودان أم لا، لأن المتداول في الإعلام يعتمد احيانا على النوايا والأمنيات السياسية.

– سؤال آخر هل إذا وجدت أعداد كبيرة من المصابين بين المدنيين ، جنود المليشيات أو الجيش، هل يمكن وصف الأعراض بدقة والتعرف على الأسباب؟

د محمد صلاح خوجلي:

● كيف يمكن التأكد او النفي بان الجيش في السودان استخدم أسلحة كيميائية؟ وعلى ماذا استندت الحكومة الأمريكية في تقريرها ان الجيش استخدم اسلحة كيمائية؟

– وهل هناك فحوصات معملية او إشعاعية يمكن من خلالها التأكد من استعمال أو عدم استعمال أسلحة كيميائية في السودان؟

– وعلى ماذا استندت وزارة الصحة السودانية في نفيها لاستخدام الأسلحة الكميائية في بيانها الأخير ؟

○ إجابة د. محمد الأمين :

شكراً دكتور الهادي.. بصورة عامة، كثير من المركبات الأساسية التي تشكل الجانب الكيميائي من هذه الأسلحة ليست صعبة التصنيع بما يشمل التصنيع المنزلي حتى لمن لديه معرفة ومهارات أساسية في الكيمياء والمعدات اللازمة.

التحدي دائماً ما يكون في إنتاج الكميات الكبيرة بصورة آمنة ونقلها. ومن ثم تركيبها كرؤوس حربية على صواريخ مثلاً أو مع متفجرات ومن ثم استخدامها كسلاح من الناحية العسكرية.

عموماً لا تصلح كل البيئات لعمل هذه المركبات مثلاً خطورة غازات الكلور والخردل في الحروب العالمية كانت حينما تم توجيهها لاستهدف خنادق العدو، مما يجعل نسبة تركيز الغازات عالية حتى على المستويات السفلى، إضافة لذلك عوامل الرطوبة العالية وعدم تصريف مياه الأمطار من الخنادق وضعف التهوية. لكن مثلاً في حالة استخدام هذه الغازات في مكان مفتوح منبسط، جيد التهوية، مثل المناطق السهلية قد لا يأتي بنتيجة تذكر خلافاً لقليل من الأعراض مثل التهيج للذين يتعرضون بصورة مباشرة. ويمكن التحكم في الأعراض بالإجراءات الإسعافية الأولية لإزالة التلوث.

– أما بالنسبة لامكانية التوفر وإمكانية التصنيع ... فقد ظلت هذه النقطة صداع مزمن للجهات الاستخباراتية الغربية نسبة للتخوف من مخاطر واحتمالات تصنيعها بواسطة الأفراد والجماعات المختلفة، خاصة وأن هناك كثير من المركبات التي تصلح كمواد أولية للتصنيع، بداية من بعض المواد التي تستخدم استخداماً مزدوجاً كما ذكرنا سابقاً.

بروف والي الدين الفكي:

● من الطرح أعلاه واضح جداً وحتى بافتراض أنه تم استخدام سلاح كيميائي فان معظم التأثير لا يستمر فترة طويلة مما يتعارض مع المخاوف والدعوات التي يرددها البعض بعدم العودة للسودان بسبب وجود آثار لأسلحة كيميائية – أرجو التعليق بالتصحيح او النفي.

– النقطة الثانية: بالرغم من ان وزارة الصحة قد اصدرت بياناً أكدت فيه خلو العاصمة الخرطوم من أي آثار لتلوث أو لأسلحة كيميائية هل هناك خطوات وإجراءات أخرى يمكن أن تنصح بها وزارة الصحة في هذا الصدد للمزيد من الاطمئنان للمواطنين؟

الدكتور حسين أبو عكر:

● عندما انتشر الخبر باستعمال أسلحة كيميائية بالخرطوم راسلنا الزملاء العاملين باقسام الطوارئ والإصابات في القروبات الخاصة التي تجمعنا وسألناهم إذا تم استقبال أي من الحالات المرضية بأعراض اشتباه تسمم بالأسلحة الكيميائية؟ ، حتى هذه اللحظة لم يردنا خبر واحد ولم تسجل حالات اشتباه بأسلحة كيمائية. هذا ما لزم توضيحه من واقع عملنا في أقسام الطوارئ والإصابات.

بروف أبو بكر شداد:

● أمريكا أطلقت تهمة استخدام الجيش السوداني أسلحة كيميائية ونجحت في استدراج الاهتمام الإعلامي بعيداً عن أصل المشكلة وتجاهل جرائم شريكتها دولة الإمارات والمرتزقة الذين تستخدمهم..

– الناس تنسى أن أول ما فعلته أمريكا عند بداية الحرب هو أنها تجرأت على تحريك سفن حربية أمريكية إلى داخل المياة الإقليمية السودانية في البحر الأحمر بحجة إجلاء الرعايا، ثم مع صمود الجيش السوداني وكسر الانقلاب فرضت أمريكا عقوبات على شركات الصناعات الدفاعية السودانية وحظر اقتصادي على شخصيات زعمت أنها تحرك المقاومة الشعبية السودانية، بينما لم يمتد الحظر الأمريكي على قيادات المليشيات التي تقيم علانية في دولة الإمارات .. الآن تعود أمريكا مرةٍ أخرى ومع تواصل انتصارات القوات المسلحة وتفرض حظرا جديدا على قيادات الدولة السودانية وشخصيات فاعلة في مقاومة العدوان على البلاد.

– لعل من المفيد ان نذكر أن أمريكا استخدمت نفس الأسلوب والاتهامات لتبرير الهجوم واحتلال العراق في تسعينات القرن الماضي.. كما أوضح الدكتور محمد الأمين عثمان في إجاباته العلمية الواضحة أن التهم الأمريكية يصعب التحقق من صحتها أو نفيها. وكما أفاد الدكتور حسين أبو عكر في تعليقه بأن محاولاتهم الحثيثة للتواصل مع أطباء الطوارئ في السودان للسؤال عن أي حالات اشتباه بالتسمم الكيميائي في مستشفيات السودان لم تورد أي حالة اشتباه خلال الفترة التي تلت نشر الاتهامات الأمريكية..

يبدو مما ذكر أن موضوع الاتهامات الأمريكية باستخدام الجيش السوداني أسلحة كيميائية ما هي إلا إعادة اتهامات كاذبة وهذا يشبه ما فعلته أمريكا عند ضرب مصنع الشفاء للأدوية في السودان في التسعينات من القرن الماضي والإدعاء بالحصول على عينات من التربة قدمها أفراد وعملاء سودانيين معروفين للمخابرات الأمريكية وادعت أمريكا أنها وجدت فيها آثار مواد كيميائية يمكن أن تستخدم في صناعة الأدوية أو المبيدات ويمكن أن تستخدم في صناعة أسلحة كيميائية.. أو غيرها.

يبقى السؤال عن دور الإعلام وأهمية بناء شبكة إعلامية سودانية قوية للمؤسسات والوزارات والحكومة في السودان وتفعيل دور وزارة الإعلام حتى تستطيع تفنيد إدعاءات وتهم الحرب الإعلامية الشرسة التي تواجه البلاد وتستخدم فيها واجهات هلامية مضللة لنشر الإشاعات وتسويق الأكاذيب...

السؤال موجه للدكتور محمد الأمين باعتباره أيضاً وجهاً إعلامياً بارزاً وله مساهمات مقدرة في الإعلام المرئي تحياتي.

○ د محمد الأمين عثمان:

شكراً بروف أبوبكر شداد. هذا سؤال معقد ويصعب إجابته بصورة مبسطة.

لا شك أن هناك دوراً كبيراً للإعلام وللجهاز الحكومي ككل، لكنه كذلك يتصل برؤية وقدرة الحكومة في قيامها بجانب الإدارة المدنية والسياسية للحرب. مثلا الوِدارة والجبهة العسكرية شهدت تحسناً كبيراً من بعد تعثر شديد عند بدايات الحرب في ٢٠٢٣م.

ولذلك مهمة الحكومة ليست فقط مرتبطة بالإعلام الحكومي ووزارة الإعلام لأن هذه تأتي ضمن استراتيجية كاملة للتعامل مع الواقع الماثل الآن. في هذا الجانب التعامل الجاد مع هذا الملف من منطلق منظمة مكافحة الأسلحة الكيميائية حول الاتهامات الأمريكية والتعامل معها بأعلى درجات الجدية والعلمية مع الأخذ في الاعتبار الزاويا السياسية فيما يخص ولاية الخرطوم.

نحتاج مزيد من التفاصيل حول التحقيقات والاختبارات التي أجرتها الجهات الحكومية والأجوبة بشفافية ووضوح على أسئلة ومخاوف المواطنين المشروعة وتكثيف حملات الوعي خاصة مع حالة التردي التي أصابت الصحة العامة في البلد بسبب الحرب.

يتّبع على الصفحة التالية

VOICE of sudanese community
السبت ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢٨ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 20 SEP 2025 - ISSUE NO. 52

منتدى «ميديكس» : كيف يمكن تفنيد الإدعاءات .. ومواجهة الآلة الإعلامية الشرسة؟

د. شذى:

● ١. سريريا هل من السهولة للكوادر الطبية الاشتباه أو التعرف على علامات وأعراض التسمم بالأسلحة الكيميائية؟ هل يوجد تشابه أو تعارض مع أمراض أخرى؟
٢. هل هناك أي خطورة على الكادر المعالج وهل يحتاج لاتباع أي إجراءات وقائية؟
٣. هل هناك أي مضاعفات متوسطة أو طويلة المدى يمكن أن تظهر على الأشخاص الذين تعرضوا لأسلحة كيميائية؟ (المدى الزمني)
٤. وهل هناك مدى مكاني معروف للأنواع المختلفة؟ بمعنى لو تم استعمال أسلحة كيميائية في الخرطوم ما هي احتمالية أن يتأثر بها سكان الولايات المجاورة؟

○ رد د محمد الامين لتساؤلات د. شذى: شكراً دكتورة شذى
١-نعم هناك أعراض وعلامات نمطية موجودة ولحد كبير تشخيص حالات الإصابة بسلاح كيماوي لحد كبير تشخيص سريري قبل أن يتم التأكيد المختبري. بصورة أساسية الذي يفرق هذه الحالات عن مسببات مرضية أخرى هي وقوع حالات إصابات جماعية في حيز مكاني محدد وخلال وقت قصير جداً وبتمظهرات متسقة ومشابهة إن لم تكن موحدة.
سأرسل فيديو كمثال لضحايا هجوم بغاز الأعصاب في سوريا.
٢- نعم هناك مخاطر على الكادر المعالج في حال لم يتم متابعة والالتزام بؤجراءات وُزالة التلوث من المصابين، وبالتالي إصابتهم أثناء معالجتهم لهؤلاء المرضى بما يعرف بالتلوث الثانوي. ولذلك مع عمليات ازالة التلوث Decontamination لابد من اتباع إجراءات لبس الأزياء والقفازات والأقنعة الواقية للكوادر المعالجة والمباشرة للمصابين PPE ولعل من بركات جائحة الكوفيد ان كثيراً منا صار عنده وعي ومعرفة بكيفية استخدام الأزياء الواقية.
هناك وثيقة رسمية سأرسلها كذلك لمزيد من المراجعة والاسترشاد صدرت بعد محاولات الاغتيال ب Novichok في بريطانيا
٣- نعم على حسب نوع المركب ومدة الاصابة وطول التعرض له منها الامراض التنفسية المزمنة.
ومتلازمة ما بعد الصدمة ومضاعفات الحروق الجلدية وفي حالات غاز الأعصاب هناك تاثيرات نفسية عصبية قد رصدت لكن لا تزال الدراسات غير كافية للإحاطة بكل المركبات.
٤- لحد كبير وحسب المركبات الانتشار غالباً يظل محدود جغرافيا. وهذا يخضع لنوع المركب هل ينتشر بالهواء أم يتبدد؟ هل يتركز في مصادر المياه ودورة الغذاء مثل مركبات السيانيد. مثلاً:
السيانيد الذي ينتج من عمليات احتراق المنازل والأثاثات (صحيح ليس سلاح كيمائي لكن لتقريب المثال) عندنا قاعدة عامة في طب السموم أن المصاب إذا تم إخراجه من المبنى المحترق وهو حي فمن المستبعد ان تتدهور حالته بعدها من ناحية تسمم باستنشاق السيانيد وغازات الاحتراق السامة لأنه يكفي إجلاء المصاب من المكان.
هجمات اليابان بغاز الأعصاب (السابقة لهجوم المترو) فشلت مثلاً لأن مركبات السارين والـ VX تبددت في الهواء الطلق بسبب اتجاه الرياح لحظة الهجوم.
وفي حالة الـ Novichok ظلت قنينة زجاجية صغيرة (على هيئة فتيل عطر نسائي معروف) مليئة بالمركب شديد السمية ملقاة في حديقة عامة إنجليزية لنحو ٣ أشهر كاملة دون أن تسبب أي ضرر أو تلوث حتى لحظة التقاطها بواسطة أحد المارة والذي قام بإهدائها لخطيبته لتصاب بالتسمم لأنها رشتها على نفسها ظناً منها أنها عطر وتوفيت لاحقاً رغم إسعافها بسرعة شديدة.

د. حسن جعفر حسن
استشارئ الطوارىء - الرياض السعودية

● هل تم استخدام أسلحة كيمائية أثناء الحرب في السودان؟

○ في الرد على د حسن، ذكر د. محمد الأمين :
حسب المتوفر والمتاح حالياً من معلومات موثقة، لا أستطيع القول إنه حدث استخدام لأسلحة كيميائية، وهذا أمر قابل للمراجعة بطبيعة الحال إذا توفر ما يثبت ذلك.

د. امين المبارك
استشاري الامراض الجلدية

● في حال تم استخدام أسلحة كيميائية في السودان، ما مدى قدرة الولايات المتحدة الأمريكية أو الجهات الخارجية، على تحديد الجهة المسؤولة عن استخدامها، وهل تُعد عملية التحقق سهلة أم معقدة؟ وكيف نضمن مصداقيتها؟

○ في الرد على سؤال د. أمين مبارك، قال د. محمد الأمين:
هناك آليات وطرائق مختلفة تتخذها الجهات والوكالات الدولية لتستطيع تحديد المسؤولية، منها الجوانب الفنية والزمانية والمكانية. مثلاً:
– توفر نوع المقذوفات التي يمكن استخدامها لمثل هذه الأغراض.
– متابعة صور الأقمار الاصطناعية .
– شهادات الضحايا والكشف السريري.
– أعداد الضحايا.
– العينات من التربة والهواء.
– الاعترافات المباشرة... إلخ.
التعقيد موجود في مسالة الحيدة والمصداقية، لأن العملية في النهاية تعالج أو تأخذ منحى سياسياً بالتأكيد. ورأينا أمثلة أضاعت السياسة أو غيبت الحقائق والعدالة. مثل قصف مصنع الشفاء في السودان والحرب على العراق في ٢٠٠٣م.

بروفيسور إبراهيم الفحل:

● ما هي الإسعافات الأولية الفعالة بعد التعرض لأسلحة كيميائية، والأدوية أو المضادات الواجب توفرها فورا، والتوقيت الحرج للتدخل الطبي؟ وكيف يمكن توثيق الحالة سريريا وقانونيا مع الحفاظ على سلامة العينات لاستخدامها في الطب الشرعي أو المحاكم الدولية إن وجدت.

○ في الرد على بروف إبراهيم الفحل.. هناك عدة أولويات منها إزالة التلوث، وهذه قد تكون تحدياً في مثل بلادنا وثقافتنا المحافظة لأنه مثلاً لا بد من نزع كل ملابس المصابين ومرورهم تحت خيم كبيرة يتعرضون فيها لغسيل كامل متكرر بالماء.
نحتاج لفرز المصابين بصورة سريعة وفعالة، والتعرف السريع على الصورة النمطية التي يمكن أن تدل على نوع المركب المستخدم. مثلا في حالة تسمم غاز الأعصاب مباشرة نحتاج إلى عقار الأتروبين والعلاج الداعم من أكسجين وتنفس اصطناعي فاعل وُذا دعت الضرورة، والبروتوكولات العلاجية متاحة ومراكز السموم والمعلومات الدوائية توفر إرشادات مباشرة للأطباء غير المتخصصين.
في الكلور والمواد الخانقة بصورة أساسية يكون العلاج داعم للتنفس والوظائف التنفسية. أما في تسمم المواد الدموية مثل السيانيد يكون المحافظة على مستوى الأكسجين أمر ضروري.
هناك خلاف بين مدارس طب السموم في مدى نجاعة استخدام ترياق مثل عقار Hydroxycobalamin نظراً لكلفته العالية.
ومهم قيام الاجراءات الأخرى من هيكل لإدارة الطوارئ، وتقسيم الطوارئ مناطق ساخنة وباردة في المستشفى أو الوحدات الطبية التي تستقبل المرضى مع توقع إصابات خاصة بالهروب ومحاولة الخروج من المكان مثل الدهس والكسور ووصول من يعرفوا بالـ Worried well . وحالات الانهيار العصبي (الهستيريا الجماعية)، مثلما حدث في الحادثة الأخيرة قبل أيام في مطار هيثرو في لندن.

تعقيب السيد وزير الصحة الاتحادي د هيثم محمد إبراهيم على المنتدى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
وشكراً جزيلاً د. محمد الأمين، وشكراً بروف والي الدين و د. شذي.
اختيار وطرح هذا الموضوع ممتاز و الحوار ممتاز والإجابات مميزة..
أرجو أن أذكر نقطتين، مما تعرض لهما الأخ د. محمد الأمين، وما صدر مسبقاً من بيانات وزارة الصحة:
الأول: ما تم من الفرق الفنية والتقرير الذي صدر من الوزارة كان بعد إجراء المسوحات الميدانية وفق بروتوكول محدد في بعض المواقع منها (معمل استاك ..مستشفى الذرة...مراكز الأبحاث في سوبا...و الجزيرة وبعض المواقع الأخرى). ولم يتم رصد أي تلوث إشعاعي أو كيميائي في هذه المناطق يستدعي المخاطر و الحذر الزائد. بعد ذلك بدأت الفرق الصحية من وزارة الصحة في تعقيم و نظافة هذه المواقع.
كذلك لم يتم رصد حالات مرضية أو وفيات بأعراض نمطية يشتبه أنها ناتجة عن التعرض للإشعاع أو مواد كيميائية من قبل المستشفيات بصورة تجلب الشك في أن هنالك تلوث كيميائي أو اشعاعي فوق المعتاد.
هذا لا يعني أنه لا يجب أن تكون هناك محاذير ورقابة ورصد لأي حالات مرضية أو وفيات يشتبه في تعرضها للتسمم.
ثانيا: مسألة مخزن الكلور ومعقمات أحواض السباحة في منطقة بري. وأن هنالك مخازن للكلور تعرضت للأمطار الأخيرة وتسببت في تسرب مواد أدت إلى حالات حساسية والتهابات لبعض المرضى في المنطقة المحيطة بمخازن الكلور.
بعد ورود هذه الأخبار قامت الفرق الفنية وفرق الرصد التقصي بالوزارة بمعاينة المرضى والمعالجة بإجراء ما يلزم للحالات المصابة. و كما ذكر د. محمد الأمين أن أثر مثل هذا التعرض لن يبقى لفترة طويلة وليس له آثار بعيدة المدى.
و هذا يتماشى مع ما ذكره د. محمد الأمين أن هنالك احتمالات لتسرب مواد كيميائية من مواقع أو مخازن لبعض هذه المواد الكيميائية السامة او الحارقة ولذلك يجب تهيئة الفرق التي تقوم بالاستجابة الفورية والتعامل مع الحوادث بطرق علمية.

مقترحان تقدم بهما سيادة الوزير :

الأول: تثنية اقتراح من سبقني وهي جمع المادة العلمية للمنتدى ونشرها لتعم الفائدة.

الثاني: أن يتفضل د. محمد الامين بتقديم محاضرات والمشاركة في برامج التدريب الإسفيري التي تنظمها وزارة الصحة في السودان.

الخلاصات النهائية للحوار

١. علمياً: الأسلحة الكيميائية معروفة ومصنفة بدقة، ويمكن التعرف على آثارها سريرياً في حال استخدامها.

٢. فنياً: تصنيعها ممكن، لكن استخدامها الفعال يتطلب تجهيزات معقدة وظروف بيئية مناسبة.

٣. سريرياً: حتى الآن، لم تُسجل حالات مؤكدة أو نمطية تشير إلى استخدام هذه الأسلحة في السودان، حسب إفادات الأطباء وأطباء الطوارئ العاملين في السودان.

٤. سياسياً: الاتهامات الأمريكية تفتقر إلى أدلة معلنة يمكن التحقق منها بواسطة جهات علمية محايدة، خاصة أنها تأتي في سياق توتر سياسي وإعلامي متكرر بين أمريكا والسودان.

٥. وقائياً: يجب رفع جاهزية القطاع الصحي، وتدريب الكوادر على التعامل مع حالات التسمم الكيميائي، حتى في غياب الأدلة القطعية. كما يجب تأسيس مركز قومي للخبرات في السموم والمعلومات الدوائية لتقديم المعلومات للأطباء من كافة أرجاء السودان.

٦. إعلامياً: هناك حاجة ملحة لتقوية الخطاب الوطني، وتفنيد الاتهامات عبر أدوات مهنية علمية ذات صوت مسموع.

توصيات بشأن ملف الأسلحة الكيميائية في السودان من خلال النقاش والحوار

١. التحقيق العلمي:
– تشكيل لجنة وطنية للتحقيق الفني في الاتهامات.
– جمع عينات بيئية وتحليلها في مختبرات محايدة.
– التنسيق مع منظمة OPCW لضمان الشفافية والمصداقية.

٢. التوعية والتدريب:
– إطلاق حملات توعية للمواطنين والكوادر الصحية.
– إعداد دليل مبسط للتعامل مع حالات التسمم الكيميائي.

٣. الإعلام الوطني:
– بناء خطاب إعلامي علمي ومهني يستفيد من الخبرات العلمية السودانية حول العالم للرد على الاتهامات.
– تدريب المتحدثين الرسميين على استخدام لغة دقيقة وموثقة والإعداد الكافي قبل التحدث للإعلام .
– نشر نتائج التحقيقات للرأي العام المحلي والدولي.
– التعامل السياسي الدبلوماسي والتواصل مع أصدقاء السودان حول العالم لتوضيح الحقائق.
– مطالبة الجهات الأمريكية بتقديم أدلة واضحة.
– تجنب الانفعال السياسي والتركيز على الرد العلمي المسنود بالأدلة والبراهين.

٤. الاستعداد المستقبلي:
– إعداد بروتوكولات طوارئ للتعامل مع الإصابات الكيميائية.
– تدريب الكوادر على التعرف السريع على الأعراض النمطية.
– توفير معدات الحماية الشخصية للعاملين في الطوارئ والأدوية الأساسية.
– وضع خطة وطنية للاستجابة لحوادث الأسلحة الكيميائية.
– مراقبة المواد ذات الاستخدام المزدوج.
– تعزيز التعاون الإقليمي والدولي في مكافحة انتشار هذه الأسلحة.

٥. توصيات عامة:
– تقوية نظام الترصد والتحري بواسطة وزارة الصحة
– الحاجة لمزيد من المعلومات عن التحقيقات التي تمت لتمليك الحقائق للرأي العام و المواطن في السودان.
–التوصية بإنشاء مركز قومي حديث للمعلومات الدوائية والسموم مع دعم المركز بالخبرات والتدريب المستمر وربط المركز بمراكز ودوائر المعلومات المماثلة في الخارج ودعم تدريب الكوادر الطبية في مختلف أنحاء البلاد للتعامل الفعال مع حالات التعرض للتسمم والتلوث ولدغات الحشرات وعضات الحيوان وتوفير احتياجات الإسعاف والعلاج في مراكز العلاج.

مداخلات الزملاء والأسئلة الجوهرية:

١. هل تم استخدام أسلحة كيميائية فعلاً في السودان؟
٢. ما مدى مصداقية الاتهامات الأمريكية؟
٣. هل توجد فحوصات أو عينات تؤكد أو تنفي؟
٤. ما هي الإجراءات الوقائية للكوادر الطبية؟
٥. هل توجد مضاعفات طويلة المدى؟
٦. ما مدى انتشار التأثير جغرافياً؟

هل هناك إمكانية لتصنيع الأسلحة الكيميائية في السودان؟

● تصنيع المركبات الأساسية ممكن حتى منزلياً لمن لديه معرفة كيميائية.
● التحديات تشمل: السلامة، النقل، التسلح، والفعالية في بيئة مفتوحة.
● البيئة السودانية (التهوية، التضاريس، الرطوبة) قد تحد من فعالية بعض الغازات.
على الأطباء و الممارسين الصحيين معرفة أسس التعامل مع التلوث الكيميائي سواء من الأسلحة أو من غيرها وكيفية الطريقة المثلى للتعامل مع حالات الاشتباه عن طريق عدة خطوات منها :
١. إزالة التلوث فوراً (خلع الملابس، الغسيل الكامل).
٢. فرز المصابين (Triage) حسب الأعراض والتقييم السريري.
٣. علاج داعم حسب نوع المركب: الأتروبين وOximes لغازات الأعصاب.
٤. الأكسجين للمواد الدموية.
٥. تجهيز مناطق خاصة لعلاج هذه الحالات في المستشفيات.
٦. التعامل مع حالات الهلع الجماعي (Worried Well).

البعد الإعلامي والسياسي:

● الاتهامات الأمريكية قد تكون جزءاً من حرب إعلامية و ضغوط سياسية.
● أهمية بناء شبكة إعلامية وطنية قوية تمنع تأثير الإعلام الخارجي وتوضح الحقائق للجمهور .
● ضرورة الشفافية في التحقيقات والردود الحكومية.
● مقارنة مع أحداث العراق ومصنع الشفاء في التسعينات.

رسوم مرتفعة .. تراجع الثقة في مخرجات التعليم .. مستقبل غامض

لماذا يعزف الطلاب عن الجامعات؟!

○ الخرطوم - النور أحمد النور «الجزيرة»

● عكست نتيجة القبول للجامعات السودانية لأول دفعة تقدّم امتحانات الشهادة الثانوية بعد الحرب المستمرة منذ نحو ٢٩ شهرا، تداعيات الأزمة على مؤسسات التعليم العالي في البلاد وعزوف الطلاب عن الدراسة وظروفا قاسية تهدد بهجرة أساتذة الجامعات

الإدارة العامة للقبول والتوثيق بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كانت أعلنت مؤخرا نتيجة القبول للجامعات لدفعة العام ٢٠٢٣ التي كانت تستعد لتقديم الامتحانات قبل أسابيع من اندلاع الحرب وأدى ذلك إلى تأخرها عامين بتعليق الامتحانات.

وفي سنوات ما قبل الحرب، كان يجلس لامتحان الشهادة الثانوية ما بين ٤٥٥ ألفا إلى ٤٧٠ ألف طالب وطالبة سنويا، في حين تستوعب الجامعات ومؤسسات التعليم العالي الأخرى العامة والخاصة حوالي ٣٠٠ ألف طالب. وكشفت نتائج القبول لدفعة العام ٢٠٢٣، أن عدد الذين جلسوا لامتحانات الشهادة الثانوية كانوا أكثر من ٢٠٠ ألفا نجح منهم حوالي ١٥٠ ألفا، في حين بلغ عدد الذين تأهلوا للجامعات نحو ٨٨ ألف طالب وطالبة، في مقابل أكثر من ٢٥٠ ألف فرصة متاحة للقبول بالجامعات ومؤسسات التعليم العالي الأخرى.

250 ألف فرصة متاحة للقبول بالجامعات

200 ألف طالب جلسوا لامتحانات ٢٠٢٣

150 ألف طالب نجحوا في الامتحانات

88 ألف طالب تأهلوا للقبول بالجامعات

عزوف الطلاب

وتوضح الأرقام عزوف أكثر من ٤٠٪ من الطلاب المؤهلين عن التقديم للجامعات الحكومية، وهذا قد يؤشر إلى تراجع الثقة في مخرجات التعليم، وتراجع جاذبية بعض التخصصات التي كانت تمثل أعمدة النهضة الوطنية بجانب عدم الاستقرار وضعف اليقين لدى أسر الطلاب. ومن الملاحظات التي شغلت مواقع التواصل الاجتماعي عزوف الطلاب عن الالتحاق بتخصصات مثل الفيزياء والرياضيات، أو الزراعة والهندسة الصناعية والتربية وهي تخصصات تُعد اليوم في دول العالم ركائز الثورة الصناعية الرابعة.

وتكشف الأرقام الرسمية أيضا عن خريطة تعليمية مضطربة، حيث لم تعد جامعات ولايات دارفور وجنوب وغرب كردفان متاحة للتعليم الجامعي، بفعل سيطرة قوات الدعم السريع عليها وغياب مؤسسات الدولة. ورغم نقل بعض الجامعات مقارها إلى ولايات آمنة بوسط البلاد، فإن عددا محدودا من الطلبة تقدم للدراسة بها وسط مخاوف من عدم الاستقرار.

ويقول الكاتب والباحث في الإعلام التنموي إبراهيم شقلاوي للجزيرة نت، إن عزوف قطاع واسع من الطلاب عن التقديم للجامعات وبعض التخصصات، يطرح أسئلة عدة بشأن الجامعات ومناهجها «مما يدعو لمراجعة فلسفة التعليم ومآلاتها ومجالاتها التي تواكب رؤية الدولة السودانية الجديدة».

وأضاف أن «استمرار إغلاق الجامعات في إقليم دارفور وبعض جامعات إقليم كردفان يُسهم في تعميق الفجوة التنموية والمجتمعية بين المركز والريف، بجانب أنه ربما يُهدد مستقبل التعليم في هذه الولايات، ما ينذر بتراكم أسباب عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي مستقبلا». ويعتقد شقلاوي أن تطوير التعليم العالي صار مشروعا وطنيا، «وينبغي أن يبدأ بإعادة هيكلة الجامعات، وتحديث المناهج، وتحفيز البحث العلمي، وربطه باحتياجات السوق والمجتمع، والخيار أمام الدولة بات واضحا: إما الإصلاح الجاد والجذري لمنظومة التعليم بما يتماشى مع العصر، أو المراوحة في نماذج بالية تُغذّي اليأس وتعمّق الفجوة بين المواطن والدولة». من جانبه يقول الأستاذ الجامعي والمستشار الإعلامي لمدير جامعة الخرطوم عبد الملك النعيم للجزيرة نت، إن نتيجة القبول للجامعات تفرض تحديات للبحث عن طلاب لملء مقاعدها واستيفاء شروط وضوابط العملية التعليمية وفق المعايير العالمية، «فضلا عن توفير المال اللازم من الرسوم الدراسية خاصة للجامعات الخاصة التي تعتمد على الرسوم لتسيير العملية التدريسية». ويوضح النعيم أنه «حتى الجامعات الحكومية التي يتناقص الدعم الحكومي لها سنويا درجت على إكمال نقص التمويل من رسوم القبول على النفقة الخاصة».

ووفقا للمتحدث فإن جامعة الخرطوم -بوصفها أولى الجامعات السودانية- احتفظت بمكانتها العلمية وسمعتها الأكاديمية رغم الظروف، «ويعكس ذلك الإقبال الكبير للطلاب على كلياتها المختلفة وحصولها على العدد المخطط له من داخل الجامعة والاحتفاظ بنسبة المنافسة المطلوبة لكل كلية».

ويعزو النعيم عزوف ٤٠٪ من الطلاب عن التقديم للجامعات السودانية إلى «مخاوف من عدم الاستقرار، فاتجهوا إلى الدراسة في الخارج رغم كلفتها المالية العالية وصعوبة الحصول على مقاعد فيها».

ويقترح الأستاذ الجامعي على الجامعات الاهتمام بالإصلاح الأكاديمي في كلياتها، والاتجاه لنظام الساعات المعتمدة بدلا من النظام السنوي أو الفصلي وتقليل سنوات الدراسة مع استيفاء شروط الحصول على المؤهل. كما شدد على ضرورة الاهتمام بالتدريب العملي والحقلي والميداني لكل الكليات التي تتطلب ذلك ومراجعة تعدد وازدواجية الكليات التي تدرس نفس المقرر أو التخصص، ودمجها والتنسيق بينها ترشيدا للموارد وضمانا لجودة المخرجات من الطلاب

الجامعات الخاصة

ويلاحظ أن نسبة لا بأس بها من الطلاب اتجهت نحو الجامعات الخاصة، رغم ضعف الإقبال العام على التعليم العالي، ولكن هذا التوجه -وإن كان يُعطي انطباعا بوجود بدائل- يكشف أيضا عن محدودية الخيارات أمام الطلاب، خاصة في ظل الفروقات الكبيرة في الجودة بين مؤسسات التعليم الخاص والحكومي، والتكلفة المادية التي تُقصي فئات واسعة.

وتكشفت بيانات في مواقع الجامعات عن رسوم دراسية مرتفعة في عدد من الجامعات السودانية على الطلاب المقبولين بنظام النفقة الخاصة، سواء من السودانيين أو الأجانب، إذ تصدرت جامعة الخرطوم قائمة المؤسسات التعليمية الأعلى تكلفة، بتحديدها نحو ٧ آلاف دولار رسوما للدراسة في كلية الطب، في حين بلغت الرسوم المقررة للطلاب الأجانب في ذات الكلية ١٢ ألف دولار أميركي، وتقل رسوم الكليات الأخرى. وتلي المؤسسات الأعلى رسوما، جامعات أم درمان الإسلامية والسودان للعلوم والتكنولوجيا والجزيرة.

وأدى ارتفاع رسوم الدراسة في غالب الجامعات الخاصة إلى ضعف التقديم لها بسبب الظروف الاقتصادية لأسر الطلاب ممن تأثروا بالحرب، في حين استقرت بعض الأسر في دول لجؤوا إليها وتقل رسوم الدراسة في جامعاتها عن مؤسسات التعليم العالي السودانية، إلى جانب لجوء المهاجرين السودانيين لإرسال أبنائهم للدراسة في الهند وماليزيا وتركيا ومصر وغيرها.

وتكشف نتائج القبول الأخيرة عن صورة قاتمة للتعليم العالي في السودان، حيث يواجه الطلاب وأسرهم خيارات صعبة بين عزوف داخلي متزايد وضغوط اقتصادية وسياسية خانقة تدفع كثيرين للبحث عن بدائل خارجية مهما كانت كلفتها. وبينما تتعمق الفجوة بين طموحات الشباب والواقع التعليمي المتردي، تظل إصلاحات الجامعات وتطوير المناهج وربطها باحتياجات المجتمع مطلبا ملحًا لا يحتمل التأجيل.

إبراهيم شقلاوي:

- إعادة هيكلة الجامعات،
- تطوير المناهج
- تحفيز البحث العلمي، وربطه باحتياجات السوق والمجتمع،

عبد الملك النعيم:

- يجب الاهتمام بالإصلاح الأكاديمي في الكليات
- الاتجاه لنظام الساعات المعتمدة بدلا من النظام السنوي أو الفصلي
- تقليل سنوات الدراسة مع استيفاء شروط الحصول على المؤهل.
- الاهتمام بالتدريب العملي والحقلي والميداني
- مراجعة تعدد وازدواجية الكليات التي تدرس نفس المقرر أو التخصص، ودمجها والتنسيق بينها.

فازت بجائزة «رافتو» النرويجية

«غرف الطوارئ» .. مرشحة لـ «نوبل»

○ الخرطوم - (وكالات)

● في إنجاز حقوقي بارز يعكس حجم التقدير للجهود المدنية في السودان، نالت غرف الطوارئ السودانية يوم الأربعاء جائزة دولية مرموقة في مجال حقوق الإنسان، منحتها مؤسسة رافتو النرويجية تقديرًا لدورها الحيوي في دعم المجتمعات المحلية خلال فترات النزاع. وفي بيان رسمي صادر عن المؤسسة، أكدت رافتو أن غرف الطوارئ السودانية قدمت نموذجًا فريدًا في العمل المجتمعي، من خلال إشراك المواطنين في تطوير بنى المجتمع المدني، معتبرة أن هذه الجهود تمثل ركيزة أساسية لبناء مستقبل أكثر استقرارًا للسودان.

المؤسسة الحقوقية أوضحت أن اختيار غرف الطوارئ السودانية لنيل الجائزة هذا العام جاء نتيجة لما وصفته بـ«العمل الشجاع في الدفاع عن الحق في الحياة»، مشيرة إلى أن هذه المجموعات تبذل جهودًا ميدانية متواصلة لتلبية الاحتياجات الإنسانية العاجلة للفئات المتضررة، رغم ما يواجهه أفرادها من مخاطر شخصية جسيمة أثناء أداء مهامهم في بيئات غير مستقرة.

وأضاف البيان أن مساهمات غرف الطوارئ لا تقتصر على تقديم المساعدة المباشرة، بل تشمل أيضًا بناء شبكات دعم مجتمعية تساهم في تعزيز الصمود المحلي في مواجهة الأزمات.

«غرف الطوارئ» هي شبكة فضفاضة نشأت أثناء الحرب الأهلية التي اندلعت في السودان عام ٢٠٢٣، وحاولت الحفاظ على توفير الخدمات الأساسية، مثل المياه والكهرباء وتوزيع المواد الغذائية والإمدادات الطبية. وقالت مؤسسة «رافتو» النرويجية في بيان إن غرف الطوارئ «تتألف من آلاف المتطوعين الذين يشاركون في جهود تعاونية مجتمعية لتلبية الحاجات الإنسانية العاجلة للآخرين، مُعرّضين أنفسهم لأخطار شخصية جسيمة».

وفاز أربعة ممن حصلوا على جائزة «رافتو» النرويجية بجائزة نوبل للسلام وهم أونج سان سو كي من ميانمار، وخوسيه راموس هورتا من تيمور الشرقية، وكيم داي-جونج من كوريا الجنوبية، وشيرين عبادي من إيران.

ويحصل الفائز بجائزة «رافتو» على شهادة ومكافأة مالية قدرها ٢٠ ألف دولار.

نوبل للسلام

ويُنظر إلى هذا التتويج على أنه خطوة متقدمة قد تمهد الطريق أمام غرف الطوارئ السودانية للترشح لجائزة نوبل للسلام، خاصة أن مؤسسة رافتو سبق أن منحت جائزتها لأربعة شخصيات نالوا لاحقًا نوبل، من بينهم الناشطة الميانمارية أونغ سان سو تشي، والمحامية الإيرانية شيرين عبادي، ما يعزز من رمزية الجائزة كمؤشر دولي على التقدير الحقوقي العميق.

ومن المقرر أن يُعلن عن الفائز بجائزة نوبل للسلام لهذا العام في العاشر من أكتوبر بالعاصمة النرويجية أوسلو، وسط ترقب واسع من الأوساط الحقوقية والإعلامية. وكان معهد أبحاث السلام في أوسلو، وهو جهة بحثية مستقلة، قد رشح غرف الاستجابة للطوارئ السودانية ضمن قائمة المرشحين المحتملين لنيل الجائزة، في ظل تصاعد الاهتمام الدولي بالدور الذي تلعبه هذه المجموعات في حماية المدنيين وتقديم الدعم الإنساني في واحدة من أكثر مناطق العالم تأزمًا.

برنامج ipSchools

ثورة في الإدارة المدرسية الرقمية ... من الفوضى إلى الدقة والتنظيم

بدأ اعتماد النظام فعلياً في المدارس السودانية عام ٢٠١٥م

□ *محمد المهدي الأمين*

● بدأ تطوير برنامج ipSchools في السودان باعتباره جزءًا من الجهود لتطبيق التحول الرقمي في القطاع التعليمي. انطلق البرنامج في بداياته في عام ٢٠١٣، ولكن استخدامه الفعلي والإقبال عليه توسع بشكل ملحوظ في السنوات اللاحقة.

صمّم برنامج ipSchools وطوِّر بواسطة المهندس هشام بابكر خلف الله، المتخصص في تقنيات المعلومات مدير شركة Softactions، وهي شركة سودانية متخصصة في البرمجيات وحلول الإدارة.

وقد تم تصميم برنامج ipSchools بالأساس كمبادرة لخدمة المؤسسات التعليمية في السودان، لكنه توسع لاحقًا ليُستخدم في دول أخرى. حيث بدأ النظام يشهد انتشارًا في بلدان أخرى، خاصة في المنطقة العربية وأفريقيا، بفضل مرونته وقدرته على التكيف مع متطلبات المدارس في مختلف البيئات.

بدأ اعتماد النظام فعليًا في المدارس السودانية عام ٢٠١٥، لا سيما في المدارس الخاصة والمؤسسات التي تسعى لتحسين جودة التعليم من خلال التكنولوجيا.

مقدمة عن البرنامج

في عصر تتسارع فيه خطوات التحول الرقمي، لم يعد مقبولًا أن تبقى المدارس أسيرة الورق والدفاتر التقليدية، حيث يضيع الجهد، وتختفي المعلومات، وتتعقّد عملية الإدارة. من هنا جاء برنامج ipSchools ليقدّم حلًا عمليًا وشاملًا لمشكلات التعليم والإدارة في السودان وخارجه.

البرنامج ليس مجرد أداة تقنية، بل رؤية متكاملة لإدارة المدارس الحديثة، تتيح للمعلمين والإداريين والطلاب وأولياء الأمور مساحة مشتركة للتواصل والمتابعة والشفافية.

من المدرسة التقليدية إلى المدرسة الذكية

ظلّت المدرسة السودانية عقودًا طويلة تعتمد على الأساليب اليدوية: سجلات الحضور، دفاتر العلامات، الكشوفات المالية، وإعلانات ورقية غالبًا ما تضيع أو تتأخر. لكن مع بروز تحديات جديدة – من زيادة أعداد الطلاب، إلى الحاجة للتواصل السريع مع أولياء الأمور، وضمان الشفافية المالية – صار لزامًا البحث عن حلول رقمية.

وهنا يبرز برنامج ipSchools باعتباره استجابة طبيعية لهذه التحديات، وجزءًا من الثورة العالمية في مجال EdTech (التكنولوجيا التعليمية).

التعريف ببرنامج ipSchools

برنامج ipSchools هو نظام إلكتروني متكامل لإدارة المدارس. تم تطويره ليغطي جميع الجوانب الإدارية والأكاديمية والمالية. يعتمد البرنامج على واجهة سهلة الاستخدام، تدعم اللغتين العربية والإنجليزية، وتتيح الوصول من الهاتف أو الكمبيوتر في أي وقت ومن أي مكان.

أبرز وحدات النظام:

١. الإدارة الأكاديمية: تسجيل الطلاب، متابعة الحضور والغياب، استخراج الجداول والنتائج.
٢. الإدارة المالية: الرسوم الدراسية، الأقساط، الإيصالات الإلكترونية، تقارير دقيقة للإدارة العليا.
٣. التواصل: رسائل بين المدرسة وأولياء الأمور، إشعارات فورية، تنبيهات عبر البريد الإلكتروني أو الهاتف.
٤. الأنشطة الطلابية: متابعة المواهب، توثيق المشاركات في المسابقات والأنشطة
٥. التقارير والإحصاءات: بيانات لحظية تساعد الإدارة على اتخاذ قرارات مبنية على معلومات دقيقة.

المزايا التنافسية

سهولة الاستخدام: لا يحتاج المعلم أو ولي الأمر لخبرة تقنية عالية.
الأمان: النظام يعتمد على خوادم مؤمنة ونسخ احتياطية لحماية البيانات.
التكامل: يغطي كل جوانب المدرسة، فلا حاجة لاستخدام عدة برامج منفصلة.
التواصل السريع: يقصر المسافة بين البيت والمدرسة بضغطة زر.
المرونة: يصلح للمدارس الكبيرة والصغيرة، الخاصة والحكومية.

التجارب الناجحة

١. مدرسة النبراس الإلكترونية
كانت من أوائل المدارس في السودان التي تبنّت النظام. يذكر المشرف الأكاديمي، أن البرنامج «اختصر علينا أكثر من ٦٠٪ من الوقت المهدور في العمل الورقي، ورفع مستوى متابعة أولياء الأمور بشكل ملحوظ».
٢. مدارس المهجر (مصر والسعودية)
بعض المدارس السودانية في الخارج بدأت أيضا في اعتماد البرنامج، خاصة لتجاوز مشكلة البُعد الجغرافي بين أولياء الأمور والمدرسة.

التحديات والعقبات

رغم النجاح، واجه البرنامج بعض التحديات:
ضعف البنية التحتية التكنولوجية في بعض المدارس.
تكلفة الإنترنت والكهرباء في المناطق الطرفية.
مقاومة بعض الإداريين والمعلمين للتغيير من النظم التقليدية إلى الرقمية.
لكن فريق ipSchools عمل على تقديم تدريب مكثف، ودعم فني متواصل، مما ساعد على تخطي هذه العقبات.

الرؤية المستقبلية

لا يقف ipSchools عند حدود الإدارة المدرسية، بل يسعى إلى:
إضافة الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات الطلاب والتنبؤ بالمشكلات التعليمية مبكرًا.
ربط المدارس ببعضها لتكوين قاعدة بيانات وطنية للتعليم.
إدماج التعليم الإلكتروني (E-learning) بحيث يصبح الطالب قادرًا على متابعة دروسه وواجباته عبر المنصة.

خاتمة

برنامج ipSchools ليس مجرد نظام تقني، بل مشروع وطني للتحديث والإصلاح التعليمي. نجاحه يعني مدارس أكثر كفاءة، معلمين أكثر تركيزًا على العملية التعليمية بدلًا من الأعمال الورقية، وأولياء أمور أكثر ارتباطًا بأبنائهم.
إنه خطوة نحو مدرسة المستقبل في السودان، حيث لا أوراق مكدّسة، ولا ضياع للبيانات، بل نظام رقمي يضمن الشفافية، السرعة، والجودة.

هل تحولت قاعات المحاكم السودانية إلى ساحات لتصفية الحسابات ؟

بلاغات كيدية تنتهز «محاكم الحرب» وتغل يد العدالة !

○ تقرير - إسراء الشاهر «إندبندنت»

● وثقت منظمات حقوقية عشرات القضايا في السودان، وذلك بتوجيه اتهامات بالتعاون مع «الدعم السريع» ضد رجال ونساء، بعضهم حكم عليهم بالإعدام، وآخرون بالسجن أعواماً طويلة، في حين ارتبط كثير من هذه القضايا ببلاغات كيدية أو صراعات محلية، لتتحول العدالة في زمن الحرب إلى أداة انتقام تغيب معها الضمانات الأساسية للمحاكمة العادلة.

منذ اندلاع القتال بين الجيش السوداني وقوات «الدعم السريع» في الـ١٥ من أبريل (نيسان) ٢٠٢٣، جرت محاكمات سريعة وعمليات إعدام ميدانية في مناطق متفرقة من السودان استندت في الغالب إلى بلاغات كيدية وافتقرت إلى ضمانات العدالة، مع تقييد وصول المتهمين للدفاع وظهور محاكمات عسكرية لمدنيين، مما زاد من معاناة أسر الضحايا وتعميق الفجوة بين المعايير الدولية للعدالة والواقع المحلي.

في مدينة مدني التي سيطرت عليها قوات «الدعم السريع»، اعتقل محمد رضوان بموجب بلاغ من جيرانه بتهمة التعاون مع القوة المسيطرة، لكن شقيقه روى عكس ذلك، قائلا «أخي محمد لم يكن متعاونا مع 'الدعم السريع'، كان فقط عالقا في المدينة لأننا لم نستطع مغادرتها، لأن كل من حاول الخروج تعرض للقتل أو الخطف، وأحيل شقيقي إلى محكمة عسكرية من دون حضور محام أو إتاحة أي فرصة للدفاع عن نفسه. ولم يسمحوا لنا برؤيته، ولم نعرف حتى تفاصيل التهم الموجهة إليه، وفجأة أخبرونا أن الحكم صدر وسينفذ خلال أيام».

وأضاف شقيقه «بعد أسبوعين فقط نفذ الحكم بالإعدام، تاركا حزناً عميقاً وصدمة كبيرة نتيجة الظلم، والشعور بغياب العدالة، لقد كان شقيقي ضحية بلاغات كيدية وانتقام شخصي وسط فوضى الحرب».

لم تكن هذه الحادثة معزولة، إذ وثقت منظمات حقوقية عشرات القضايا المشابهة في السودان، وذلك بتوجيه اتهامات بالتعاون مع «الدعم السريع» ضد رجال ونساء، بعضهم حكم عليهم بالإعدام، وآخرون بالسجن أعواما طويلة، في حين ارتبط كثير من هذه القضايا ببلاغات كيدية أو صراعات محلية، لتتحول العدالة في زمن الحرب إلى أداة انتقام تغيب معها الضمانات الأساسية للمحاكمة العادلة.

قوانين طوارئ

لكن كيف يرى القانونيون ما يجري من محاكمات خلال فترة الحرب بخاصة المتعلقة بقضايا التعاون والتخابر مع «الدعم السريع»، وبحسب المحامي والباحث القانوني مصطفى عبداللطيف فإن «النظام القانوني في السودان يقوم، نظريا، على دستور ٢٠٠٥ والقوانين الجنائية والإجرائية المعمول بها، التي تضمن للمتهمين حق الدفاع والاستئناف والعلانية، لكن مع اندلاع الحرب، تعطلت المؤسسات القضائية الطبيعية، وتقدمت المحاكم العسكرية لتملأ الفراغ، والمشكلة أن هذه المحاكم تفتقر إلى الاستقلالية، وغالبا ما تعتمد على بلاغات من جهات أمنية أو عسكرية من دون التحقق الكافي، وهو ما يتعارض مع أبسط ضمانات المحاكمة العادلة».

وتابع عبداللطيف «الإعدامات التي نفذت في الأشهر الماضية جرت في ظل إجراءات استثنائية لم يعلن عنها في الصحيفة الرسمية، ولم تصدر بموجب نصوص واضحة، بل في إطار ما يسمى قوانين الطوارئ، وهذا يخلق حالاً من انعدام الشرعية، لأن القانون الدولي والمواثيق التي صدق عليها السودان، مثل العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، تشترط أن تكون أحكام الإعدام مبنية على محاكمة عادلة أمام قضاء مستقل، وهو ما لم يتوفر».

ويرى عبداللطيف أن «تنفيذ أحكام القتل استناداً إلى شبهات أو بلاغات كيدية يخالف مبادئ الشريعة الإسلامية نفسها، التي تضع شروطاً صارمة لإثبات التهم في جرائم الحرابة أو الخيانة، مثل وجود بينة قاطعة أو إقرار صريح ولا يجوز شرعاً أن يقتل إنسان بناءً على خصومة شخصية أو شكوك، لأن الحدود تدرأ بالشبهات». ولفت الباحث القانوني إلى أن «ما يجري اليوم هو خلط بين القانون الاستثنائي والانتقام السياسي، مما يجعل هذه المحاكمات أقرب إلى إجراءات عسكرية سريعة لا تحقق العدالة، بل تعمق الشعور بالظلم وتزيد من أزمات المجتمع».

ساحات صامتة

في السياق أوضحت سارة الرشيد، وهي محامية حقوقية تعمل مع منظمات محلية ودولية، «منذ اندلاع الحرب في البلاد تحولت قاعات المحاكم إلى ساحات صامتة يغيب عنها أبسط ضمانات العدالة، فالأحكام التي تصدر، خصوصاً في قضايا الاتهام بالتعاون مع 'الدعم السريع'، تتم في جلسات عسكرية سريعة، لا يسمح فيها للمتهمين بالاستعانة بمحامين أو حتى إبلاغ أسرهم بالتفاصيل».

وواصلت الرشيد «ما يحدث الآن يبتعد كثيراً عن أي معايير للعدالة، فهناك قضايا يبلغ فيها المتهمون بالتهم يوم المحاكمة نفسها، وأخرى تعتمد على اعترافات انتزعت تحت الضغط، لم يمنح كثير من المتهمين فرصة الدفاع أو الاستئناف، بل نفذت بعض أحكام الإعدام من دون إخطار مسبق لأسر الضحايا».

واستطردت المحامية قولها «في الخرطوم ودارفور وولايات أخرى أجبر المدنيون على المثول أمام محاكم عسكرية بعد تعطل القضاء المدني، مما قلص فرص الطعن في الأحكام، فالقانون كان يتيح سابقاً استئناف الأحكام عبر محاكم عليا، لكن في الظروف الحالية بات الاستئناف شكلياً أو معدوماً».

وزادت الرشيد «هذه الانتهاكات وثقتها منظمات حقوقية عدة، فقد سجلت 'العفو الدولية' و'هيومن رايتس ووتش' وقائع أعدم فيها متهمون بعد محاكمات جائرة، فيما رصدت اللجنة الأفريقية لدراسات العدالة تعديلات قانونية سمحت بمحاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية، كما أبلغ عن نساء ورجال حكم عليهم بالإعدام أو السجن أعواما طويلة بناءً على بلاغات كيدية أو خصومات شخصية». ومضت المحامية الحقوقية في القول «العدالة في السودان لم تعد أداة لإنصاف المتهمين أو تحقيق الردع القانوني، بل تحولت إلى وسيلة انتقام في زمن الحرب، تسلب الأبرياء حقهم في المحاكمة العادلة وتعمق جراح المجتمع».

ضمان الردع

في المقابل، يرى بعض المحللين أن أحكام الإعدام ليست مجرد إجراءات استثنائية، بل ضرورة لفرض هيبة الدولة وردع من يتعاون مع العدو في زمن الحرب، إذ يقول المحلل السياسي خالد موسى «نحن نتحدث عن ظرف استثنائي يهدد وجود السودان نفسه، وفي مثل هذه الحالات، لا يمكن أن نتوقع إجراءات قضائية مطولة كما يحدث في الظروف الطبيعية، فالمحاكم العسكرية آلية سريعة لحسم القضايا التي تتعلق بالخيانة أو التعاون مع ميليشيات 'الدعم السريع'، وهذه جرائم تمس الأمن القومي مباشرة، وأن أي تراخ في معالجتها قد يؤدي إلى انهيار ما تبقى من الدولة».

وأردف موسى القول إن «هذه الأحكام تفتقر إلى العدالة يتجاهل أن السودان يعيش في حال حرب، ففي كل الحروب هناك قوانين طوارئ تمنح السلطات صلاحيات أوسع لضمان الردع، وهذه الأحكام لها وظيفة رمزية مهمة، فهي تظهر للمجتمع أن من يتعاون مع الطرف الآخر سيواجه عقوبة رادعة، وهذا يردع آخرين عن التفكير في خيانة وطنهم».

ولفت موسى إلى أن «الانتقادات الحقوقية الدولية تتجاهل السياق المحلي، فالمنظمات الخارجية تنظر من زاوية معايير دولية مثالية، لكن على الأرض الواقع مختلف، فبلادنا الآن في معركة وجودية، وهذه القرارات تبقى على توازن القوى وتمنع تسلل 'الدعم السريع' داخل المناطق التي يسيطر عليها الجيش».

وختم المحلل السياسي بقوله «بهذا المنظور، تصبح أحكام الإعدام وفق أنصار هذا الرأي أداة سياسية ورمزية لحماية الدولة، حتى وإن جاءت على حساب بعض الضمانات القانونية».

ظلم صريح

الناشط الحقوقي إلياس طه يرى أنه «على رغم تبرير السلطات بأن أحكام الإعدام وسيلة لحماية الدولة وردع المتعاونين مع 'الدعم السريع'، فإن قطاعاً كبيراً من السودانيين ترى في هذه المحاكمات ظلماً صريحاً وانحيازاً واضحاً، فالأحكام تتركز غالباً على مواطنين بسطاء وموظفين محدودي الحيلة، بينما يتجنب القضاء العسكري ملاحقة قيادات عليا أو شخصيات نافذة داخل 'الدعم السريع'».

ويتابع طه «المحاكمات تستهدف الحلقة الأضعف، وهي المواطن العادي الذي لم يستطع مغادرة منطقته، إذ يتهم بالخيانة ويعدم، بينما القيادات الكبيرة التي ارتكبت جرائم حرب تظل بمنأى عن أي محاسبة، هذا الشعور بالانتقائية ولد غضباً واسعاً في الشارع، فبدلاً من أن تنظر هذه المحاكمات كإجراءات عدالة، تراها قطاعات من المجتمع كسلاح سياسي يخدم الجيش ويبرئه من المساءلة، بينما يحمل الأفراد العاديون كل التبعات، وتؤكد أصوات محلية أن غياب المحاسبة المتوازنة يعمق فقدان الثقة في النظام القضائي، ويحول العدالة من قيمة جامعة إلى أداة فرز وانقسام».

تكريس العنف

يقول الموظف بإحدى المنظمات الدولية سليم يس إن «هذه الإعدامات لا تحقق الردع بقدر ما تعمق الشعور بالظلم، وبدلاً من تعزيز القانون، فإنها تزرع بذور انتقام جديدة في المجتمع، وتطيل أمد الحرب من خلال تكريس دورة العنف».

ويتابع يس «أسر المحكومين تروي قصصاً مؤلمة، بعضهم فقد معيله الوحيد فجأة من دون محاكمة عادلة، وآخرون لم يتمكنوا حتى من تسلم جثامين أبنائهم، هذه الشهادات تعكس حجم المأساة الإنسانية التي تصاحب الأحكام، فمنظمات مثل 'العفو الدولية' و'هيومن رايتس ووتش' حذرت من أن غياب العدالة سيقوض فرص السلام، فيما شددت الأمم المتحدة على أن استمرار الإعدامات في ظل الحرب يمثل انتهاكاً صارخاً للمعايير الدولية».

إطالة الفوضى

بينما يقول مسؤول سابق في وزارة العدل السودانية رفض ذكر اسمه «لا يمكن إنكار أن الحرب فرضت ظروفاً استثنائية، فما يصفه البعض بغياب العدالة هو في الحقيقة تطبيق لقوانين الطوارئ التي تسمح بتسريع المحاكمات في قضايا تمس الأمن القومي، فالمجتمع الدولي ينظر من زاوية مثالية، لكن على الأرض، فإن التراخي مع المتهمين بالتعاون مع 'الدعم السريع' يعني تهديد آلاف الأسر الأخرى، ويطيل أمد الفوضى».

ويضيف المسؤول العدلي «الحديث عن آثار إنسانية لا يراعي أن هذه الأحكام تحمي حياة المدنيين في مناطق سيطرة الجيش، وتردع كل من يفكر في التواطؤ مع الطرف الآخر، لذلك فإن هذه الإجراءات، مهما بدت قاسية، تحمل في طياتها رسالة واضحة هي أن حماية المجتمع فوق كل اعتبار».

تقارير دولية : في السودان دولة غائبة وشعب يكافح للبقاء

تراجع النظام القضائي والتعليم .. انقطاع الكهرباء .. غياب المياه بالأسابيع

● يشير تقرير لمنظمة الصحة العالمية إلى أن أكثر من ثلث المرافق الصحية في السودان غير وظيفية، وأن نسبة المستشفيات العاملة لا تتجاوز ١٤ في المئة فقط، بحسب «نظام الرصد المتاح لموارد القطاع الصحي» خلال النصف الأول من عام ٢٠٢٥، بينما تفيد تقديرات اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن ما بين ٧٠ إلى ٨٠ في المئة من المرافق الصحية خارج الخدمة في مناطق النزاع.

يشهد السودان منذ اندلاع الحرب في أبريل (نيسان) ٢٠٢٣ انهياراً شاملاً وواسعاً في مؤسسات الدولة الأساسية، شمل تعطل القضاء وغياب العدالة وإغلاق المدارس والجامعات، وانعدام المياه والكهرباء وانهيار القطاع الصحي، مما انعكس مباشرة على حياة ملايين المدنيين الذين باتوا في حال صراع يومي من أجل البقاء.

ووسط هذا الواقع يجد السودانيون أنفسهم أمام تحدي العيش بلا خدمات أساس، معتمدين على مبادرات محلية وجهود فردية وأخرى جماعية تطوعية لتأمين الماء والغذاء والدواء، فإلى أي مدى استطاع الإنسان السوداني مجاراة هذا الوضع المتردي؟

شلل وتعثر

منذ اندلاع النزاع تراجع النظام القضائي السوداني بصورة ملاحظة، إذ تعرضت المؤسسات القضائية لحملات قصف ونهب وتدمير شملت المحاكم ومقار النيابات العامة، وهو ما أوقف سير المرافعات القضائية وعطل ملفات مئات المدنيين، وفي الوقت ذاته تحول القضاء إلى أداة قمعية، فصدرت آلاف الأحكام، بعضها بالإعدام أو السجن المؤبد، وغالبا بلا أدلة واضحة أو إجراءات نزيهة وعلنية.

ويصف المحامي طه النعيم حال الجهاز القضائي بعد اندلاع الحرب بأنه «انهيار كامل للعدالة، فالمحاكم أغلقت أو دمرت في كثير من المدن، والنيابات العامة توقفت عن استقبال الشكاوى، بينما فرّ معظم القضاة والكوادر القانونية من مناطق النزاع، وهذا التعطل شل مسار آلاف القضايا المدنية والجنائية وأفقد المواطنين ملاذهم الأخير في مواجهة الانتهاكات، وبغياب إنفاذ القانون تفشى الإفلات من العقاب، حيث ترتكب جرائم قتل ونهب واعتداءات جنسية من دون مساءلة أو محاسبة».

وأضاف النعيم أن «الأثر الأكبر ظهر في حياة الناس اليومية، مثل نزاعات الأراضي والميراث التي تركت من دون حسم، كما تعثرت حالات الطلاق والنفقة، فضلاً عن أن الجرائم العادية تسوى بطرق قبلية أو تنتهي بالعنف المضاد، بيد أن غياب العدالة زرع شعوراً عاماً بالخوف وانعدام الثقة، ليس في المؤسسات وحدها بل في إمكان تحقيق إنصاف مستقبلي، فحين يسقط القانون لا يبقى للمواطن سوى أن يحتمي بعائلته أو قبيلته، أما الدولة فقد غابت عن المشهد»، مردفاً أن «انهيار القضاء لم يحرم الناس حقهم في التقاضي وحسب بل خلق بيئة خصبة لتكريس العنف وتوارث الانتقام».

تكيف مع الظروف

في المقابل يرى القاضي سابقاً مصطفى نادر أن «الصورة ليست مظلمة بالكامل، فبعض المحاكم في ولايات شرق البلاد وشماله لا تزال تعمل بقدرات محدودة، وتواصل الفصل في قضايا مدنية وتجارية لضمان الحد الأدنى من العدالة»، مضيفاً أن «القانون لم يختف تماماً بل تكيف مع الظروف عبر تفعيل آليات محلية مثل مجالس الصلح والوساطات المجتمعية التي ساعدت في احتواء نزاعات الأراضي والميراث، فتحميل القضاء مسؤولية الانهيار الكامل غير منصف لأن الحرب عطلت كل مؤسسات الدولة وليس العدالة وحدها، وفي ظروف كهذه لا يمكن أن نتوقع من المحاكم أن تعمل بكفاءة كاملة، لكن الأهم أن ثمة محاولات قائمة لحماية ما بقي من النظام القانوني ومنع الانزلاق إلى الفوضى المطلقة».

فراغ وضياع

ويقول عبدالرحمن الرشيد، الأب لخمسة أطفال والذي نزح مع أسرته من أم درمان إلى بورتسودان، إن «أكثر ما يؤلمني بعد النجاة من القصف هو رؤية أطفالي يكبرون بلا تعليم، فابني الأكبر كان على وشك دخول الثانوية العامة واليوم يقضي وقته في حمل الماء والبحث عن عمل هامشي يساعدنا في العيش، أما البنات فقد نسين شكل الفصل والسبورة»، مواصلاً بحسرة أن «إغلاق المدارس لم يحرم أبنائي فقط من العلم بل من الأمان والروتين اليومي الذي كان يحميهم من الفراغ والضياع، إنني أشعر وكأن جيلاً كاملاً يسرق أمام أعيننا، جيل بلا كتب ولا معلمين ولا مستقبل واضح».

انقطاع جيل

ويصف الأكاديمي محمد عبدالله أزمة التعليم بأنها «أخطر من الدمار المادي، فالتعليم هو عماد الاستقرار وبذرة النهوض، لكن الحرب أخرجت أكثر من ١٢ مليون طفل من المدارس وأوقفت الدراسة في معظم الجامعات، فطلاب السنوات النهائية عالقون بلا شهادات، والأبحاث توقفت والمعلمون أنفسهم صاروا نازحين يبحثون عن مأوى». ويبيّن الأكاديمي أن «ضياع عامين أو أكثر من عمر التعليم سيترك فراغاً معرفياً هائلاً يصعب تعويضه حتى بعد عودة السلام، فالآن جيل كامل يقف على حافة الانقطاع، وإذا لم يستدرك الأمر فسيدفع السودان الثمن لعقود مقبلة».

مبالغة

وفي المقابل رأى الناشط التربوي هشام فتحي أن «الحديث عن انهيار كامل للتعليم قد يكون مبالغاً فيه»، موضحاً أن «عددا من المعلمين المتطوعين أقاموا فصولاً موقتة داخل مراكز النزوح والمساجد، حيث يجتمع عشرات الأطفال يومياً لتلقي دروس أساس في القراءة والرياضيات»

ونوه الناشط التربوي بأن «مثل هذه المبادرات لا تعوض المدارس والجامعات لكنها تمنح الأطفال شعوراً بالاستمرار وتمنعهم من الانقطاع التام، وصحيح أننا نفتقر إلى الكتب والمناهج الرسمية لكننا نعلمهم أن الأمل لا يزال قائماً وأن العودة لمقاعد الدراسة ممكنة متى ما توقفت الحرب».

ذنب وعجز

ويشير تقرير لمنظمة الصحة العالمية إلى أن أكثر من ثلث المرافق الصحية في السودان غير وظيفية، وأن نسبة المستشفيات العاملة لا تتجاوز ١٤ في المئة فقط، بحسب نظام الرصد المتاح لموارد القطاع الصحي (HeRAMS) خلال النصف الأول من عام ٢٠٢٥، وتفيد تقديرات اللجنة الدولية للصليب الأحمر بأن ما بين ٧٠ و٨٠ في المئة من المرافق الصحية خارج الخدمة في مناطق النزاع، مما يحرم أكثر من ثلثي السكان من الوصول إلى الرعاية الطبية الأساسية.

في ود مدني تجلس أم خالد داخل غرفة ضيقة في مركز إيواء مزدحم وتحمل بيدها حقيبة صغيرة مليئة بعلب أدوية فارغة، وتقول بعينين يكسوهما القلق «ابني مريض بالسكري منذ سبعة أعوام وكان يتلقى علاجه بانتظام في الخرطوم، لكن بعد اندلاع الحرب توقفت الإمدادات وانقطعنا عن المستشفى الذي كنا نراجعه، وفي البداية حاولت شراء الأنسولين من السوق السوداء لكن الأسعار كانت تفوق قدرتنا، ثم بدأنا نقتطع الجرعات فأعطيه نصف ما يحتاج، وأحياناً أتوسل للأطباء المتطوعين في المراكز أن يجدوا له علاجاً»، وتضيف «تدهور صحة ابني جعلني أشعر بالذنب والعجز في آن واحد، فقبل أيام دخل في غيبوبة قصيرة بسبب نقص الدواء وظننت أنني فقدته، فلم أعد أنام ليلاً من الخوف، وكل يوم أستيقظ وأنا لا أعرف إن كان العلاج سيتوافر أم لا».

ومضت أم خالد قائلة إن «معاناتي ليست استثناء بل تتكرر مع مئات الأسر التي لديها أطفال مصابون بأمراض مزمنة مثل الربو والأنيميا والفشل الكلوي، فالحرب سرقت بيوتنا وأماننا لكنها اليوم تسرق حياة أبنائنا ببطء».

وصفات بدائية

تقول سارة أيمن، الطبيبة التي تعمل حالياً في عيادة ميدانية ببورتسودان، «نستقبل يومياً جرحى الحرب وحوامل ومرضى مصابين بأمراض الضغط والكلى، لكننا نفتقر إلى الأدوية والمعدات الأساس ونضطر أحياناً إلى استخدام وصفات بدائية، والأخطر هو تفشي الملاريا والإسهال وسط النازحين، إذ يعانون غياب المياه النظيفة والصرف صحي، ومعظم الكوادر الطبية تعمل فوق طاقتها لكنها تواصل واجبها على رغم غياب الدعم الرسمي»، موضحة «نتعامل مع حالات تحتاج إلى جراحة عاجلة، لكن كل ما نستطيع فعله هو تضميد الجراح أو محاولة وقف النزف حتى نجد وسيلة لنقل المريض إلى مكان آخر، وبعض النساء يلدن على الأرض بلا تعقيم وبلا قابلات مؤهلات، وهناك مرضى كلى يحتاجون إلى غسل أسبوعي، لكن محطات الغسل في الخرطوم دمرت والنتيجة أن كثيرين منهم يموتون بصمت».

وواصلت الطبيبة أن «المرضى ينظرون إلينا كآخر أمل لهم وهذا ما يدفعنا نحو الاستمرار على رغم الخطر والإرهاق، ونحن لسنا فقط أطباء بل شهود على انهيار وطن بأكمله».

وجبة واحدة

وبحسب الأمم المتحدة فإن أكثر من ٢٥ مليون سوداني يواجهون انعداماً في الأمن الغذائي، فيما تعاني معظم المدن انقطاع الكهرباء والمياه لأيام وأسابيع متواصلة، ومع غياب خدمات الصرف الصحي تفاقمت الأخطار الصحية في مراكز النزوح والمناطق الطرفية.

تقول آمنة، وهي أم لثلاثة أطفال نزحت من الخرطوم إلى بورتسودان، «كنا نعيش حياة عادية قبل الحرب، لكن الحصول اليوم على ماء نظيف بات همنا الأول، ونحن ننتظر ساعات طويلة أمام صهاريج المياه وأحياناً أعود للبيت بلا قطرة ماء، فضلاً عن انقطاع الكهرباء تماماً، فأطفالنا ينامون في الظلام والحر، وحتى الخبز أصبح رفاهية فقد نقتات غالباً على وجبة واحدة في اليوم».

وزادت النازحة «ما يؤلمني أكثر هو إحساسي بأن حياتي أصبحت مكرسة للبحث عن أبسط مقومات البقاء، فلم تعد هناك مدرسة أو مستشفى أو عمل، ونحن فقط نكافح كي نصمد ليوم جديد».

تقاسم المعاناة

وفي السياق أوضح عضو لجنة مقاومة محلية ببورتسودان سامر الحاج أنه «لم يعد أمام الناس سوى الاعتماد على أنفسهم للبقاء، فحين غابت الدولة بكل مؤسساتها أصبح علينا أن نبتكر طرقاً جديدة للعيش، فنظمنا شبكة تبادل غذاء بين الجيران، فمن يملك دقيقاً يقايضه بزيت أو عدس، ومن يملك قدرة على الطهي يشارك وجبته مع الأسر التي لا تملك شيئاً».

وأضاف الحاج أن «هذه المبادرات لم تقتصر على الطعام بل شملت أيضاً الماء والكهرباء، فحفرنا آباراً صغيرة في أطراف المدينة وجمعنا تبرعات لشراء مولدات كهرباء صغيرة، فهناك شباب متطوعون يصنعون مواقد بدائية من الحديد لتقليل الاعتماد على الغاز المفقود».

ويبين عضو لجنة مقاومة محلية بورتسودان أن «هذه الجهود الشعبية هي التي تحفظ بقاء المجتمعات في مواجهة الانهيار، فالناس هنا يتقاسمون المعاناة كما يتقاسمون الخبز، وصحيح أننا متعبون ونعمل في ظروف قاسية لكن التضامن صار سلاحنا الوحيد».

المحامي طه النعيم: بغياب إنفاذ القانون تفشى الإفلات من العقاب، حيث ترتكب جرائم قتل ونهب واعتداءات جنسية من دون مساءلة أو محاسبة».

ولي أمر أحد الطلاب: أشعر وكأن جيلاً كاملاً يسرق أمام أعيننا، جيل بلا كتب ولا معلمين ولا مستقبل واضح!

نازحة: «ما يؤلمني أكثر هو إحساسي بأن حياتي أصبحت مكرسة للبحث عن أبسط مقومات البقاء، فلم تعد هناك مدرسة أو مستشفى أو عمل، ونحن فقط نكافح كي نصمد ليوم جديد».

أم خالد : «معاناتي تتكرر مع مئات الأسر التي لديها أطفال مصابون بأمراض مزمنة مثل الربو والأنيميا والفشل الكلوي، فالحرب سرقت بيوتنا وأماننا لكنها اليوم تسرق حياة أبنائنا ببطء

الضابط الذي قال «لا» لنميري.. وأسرار صدام الأمن والسلطة في «أعوام البشائر»

الكتاب الذي يكسر «تابو» الأسرار الأمنية في السودان

محمد الشيخ حسين
mohed1618@gmail.com

● يبدو أن الممارسة السياسية في اوساط القوى السياسية السودانية لا تهتم كثيرا بترسيخ مفاهيم الوعي الأمني في أنشطتها كافة.

والحديث عن الوعي الأمني ممتع ومخيف في آن واحد، فهو ممتع لما يتضمنه من نظرات وأفكار ثاقبة عن أوضاع البلاد الأمنية، وهو مخيف لأنه يشعرك بالخوف على الحياة السياسية، خشية أن يتحول القادة والزعماء ومَن لف لفهم إلى قيادات مشغولة بالاستقواء أو الاستعلاء على بعضهم البعض.

غير أن ترسيخ المفهوم يمثل سطرا أمنيا واعيا لحجم وطبيعة الاستهداف الخارجي وطبيعة المخاطر الداخلية وحجم وطبيعة الثقوب الأمنية التي أطلت بقبح ملحوظ على الخارطة السودانية، بسبب غياب الوعي الأمني.

وتغطي عودة هذا الغياب حاجة ملحة ليس فقط لتحسين مستوى الوعي الأمني، ولكن كذلك لسد الذرائع عبر استراتيجية للتوعية يجب أن تصل إلى الناس بأيسر الطرق وأقلها تكلفة خاصة وأنها توعية غير ربحية. ولن يكون الأمر بعيد المنال إذا ساهم الجميع من باب الالتزام والمواطنة والمسؤولية في بناء جسور الثقافة الأمنية بين المؤسسات الوطنية المختلفة، لإعداد جيل قادر على التعامل مع مستجدات العصر بعلومه وقيمه.

قد يبدو للبعض أن الوعي الأمني ثقافة إجرائية تخص الجهات المعنية بحفظ الأمن، أو جزء من معان ومفاهيم ينبغي أن يدرك أسرارها رجل الأمن فقط.

واقع الحال أن الأمر ليس كذلك فهذه ثمانية مشاهد عملية تدعم بوضوح أن موضوع الوعي الأمني أوسع من هذه المنطقة الضيقة، وأكثر تعبيرا عن ضرورات صيانة الوعي الاجتماعي والوعي السياسي والرؤية الواضحة لما يجري في المشهد العام.

السنوات النضرة

كانت الخرطوم رائحتها متاريس في مطلع العام ٢٠٢١ وسكانها محبوسين بفعل الكروونا حين لبت روح الفريق أول شرطة عبد الوهاب إبراهيم سليمان نداء ربها راضية مرضية. شغل الفقيد الراحل منصب وزير الداخلية ومدير جهاز الأمن خلال سنوات نضرة من حياة أهل السودان بين العامين ٧٣ و١٩٧٩. تكرر سنوات نضرة لأن الدكتور منصور خالد الذي قال في مايو وقائدها ما لم يقله مالك في الخمر سماها (أعوام البشائر).

نشأ الراحل الفريق أول شرطة عبد الوهاب الأمدرماني العريق في صباه الباكر على ثقافة الأبروفيين وشارك في تظاهرات الزعيم إسماعيل الأزهري ضد المجلس الاستشاري وضد قانون المناطق المقفولة، وتعلم من كل ذلك كيف يحب الوطن بإيجابية تعمقت في دواخله حين التحق بالشرطة وتفوق فيها.

ويُعيد رحيله أذهاننا إلى العصر المايوي في السودان، الذي هو رحلة طويلة شائقة وشاقة بدأت في ٢٥ مايو ١٩٦٩ وانتهت في ٦ أبريل ١٩٨٥.

٥٧٢٦ يوما كان فيها المشير جعفر محمد نميري حاكما للبلاد والعباد، باستثناء ستة أيام قضاها خارج سدة الحكم. ثلاثة أيام منها قضاها معتقلا في القصر الجمهوري إبان الانقلاب المنسوب إلى الحزب الشيوعي بقيادة المقدم هاشم العطا في يوليو ١٩٧١. وثلاثة أيام أخرى قضاها في مكان مجهول أثناء الغزو المسلح الذي دبرته المعارضة السودانية في يوليو ١٩٧٦.

ولعل أصدق وصف للعصر المايوي أنه مثل جبال الجليد الطافية على أسطح البحار الذي يظهر منها أصغر كثيراً في حجمه من الذي يغطس في الأعماق.

مع أن الكثيرين قد شاركوا في صنع تلك الأيام، إلا أن الراحل الفريق أول شرطة عبد الوهاب كان من القليلين الذين يعرفون خفايا ما كان يدور وراء (كواليس) المسرح السياسي الذي شهدت ساحته تلك الوقائع.

مشهد أول

تحمل شهادة الفريق أول شرطة عبد الوهاب عنوان أوراق من الذاكرة محطات في مسيرة ضابط شرطة، وهي حصيلة جهد طيب بذله الراحل الأستاذ إدريس حسن رئيس تحرير صحيفة (الوحدة) لإقناع صديق العمر عبد الوهاب بتدوين مذكراته ونشرها مسلسلة في صحيفة الوحدة أولا، ثم يبادر مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية في جامعة أم درمان الأهلية ثانيا في نشرها في كتاب احتوى على ١٢٨ صفحة من القطع الصغير.

وعلى خلاف ما يظن الناس من أن الأمن والاستخبارات أجهزة تجسس عليهم أو هي أجهزة من مهامها أن تحبس أنفاسهم، لكن الفريق أول عبد الوهاب يسعى بوضوح مهني صارم في جميع صفحات الكتاب على تبديد هذا الظن بتأكيد أن الأمن هو خدمة للناس تدفع عنهم الظلم وتقضي على كل مفسد وتخدم المواطن في ماله وحلاله.

> أنا مدير أمن السودان ولا أعطي صوتي لأشخاص تتفاوت أهليتهم وبعضهم لا أعطيهم صوتي

مشهد ثاني

ينتمي الفريق أول عبد الوهاب الأمدرماني المولد والنشأة إلى جيل معارضة الاستعمار، وهو جيل تربع النضال في قلبه بهدف إخراج المستعمر من البلاد مهتما بالتحرير قبل التعمير ومنتهيا إلى نيل استقلال أبيض مثل صحن الصيني لا شق ولا طق.

تلك كانت الأجواء السياسية حين التحق عبد الوهاب بمدرسة وادي سيدنا الثانوية ليلتحق بعدها بكلية البوليس ليتخرج فيها ضابطا. ولعل الشاهد من بدايات عبد الوهاب ثلاثية النشأة في حي أبوروف حيث ورث اعتزاز أهل أم درمان بمدينتهم وطبائعهم والطقس السياسي الذي يغلب القضية الوطنية على كل نواحي الحياة ثم الالتحاق بعمل البوليس حيث الانضباط الشديد والصرامة المهنية التي تلتزم روح القانون في جميع نواحي السلوك.

أوصلت هذه الثلاثية الفريق أول شرطة عبد الوهاب إلى رئاسة جهاز الأمن العام، وهو بوضوح لا يستغرق في التفاصيل يرى أن اختياره للمنصب كان مهنيا بحتا ولا يتصل بأي ظلال سياسية. ولم يتردد في تأكيد أن الخبرة هي المشط الذي تعطيك إياه الحياة عندما تكون قد فقدت شعرك.

مشهد ثالث

لقد كان العصر المايوي في السودان – في أحايين عديدة – من النوع الذي لا يفصح مظهره عن كامل جوهره ومغزاه وحجمه، إلا أن سيرة الفريق أول شرطة عبد الوهاب في هذا العصر كانت تطبيقا لقول مارتن لوثر (لا يستطيع أحدٌ ركوب ظهرك .. إلا إذا كنتَ منحنيا).

على أن المهم هنا أن شهادة عبد الوهاب في بعض جوانبها تدفع إلى إعادة النظر في قراءة التجربة المايوية من جهة أنها تجربة أدارها بمفرده المشير جعفر محمد نميري، وأن الآخرين شعوبا وقبائل كانوا مجرد (كومبارس) يصفق ويهتف بحياة القائد الملهم. وهذه شهادة لمايو لا عليها، والشاهد له عند العرب صفة تعطي معنى الخير، وفي الكتاب عدة نماذج لخلافات الرأي واضحة جداً بين الفريق أول شرطة عبد الوهاب بصفته رئيس جهاز الأمن والمشير جعفر نميري بصفته رئيس الجمهورية، ومع ذلك استمر الفريق عبد الوهاب في منصبه لسنوات طويلة دون أن يعفيه أو يقيله المشير نميري من موقعه. والنماذج بين صفحات الكتاب كثيرة تبدأ باعتراض عبد الوهاب على أول قائمة للمكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي السوداني والتصويت ضدها، وكان تعليق المشير نميري (أنت مدير أمن مايو فكيف تعارض الرئيس؟) فكان رد الفريق أول شرطة عبد الوهاب (أنا مدير أمن السودان ولا أعطي صوتي لأشخاص تتفاوت أهليتهم وبعضهم لا أعطيهم صوتي).

وحدث هذا العام ١٩٧٢. وهناك نماذج كثيرة في الكتاب للخلاف مع الرئيس نميري، ومع ذلك استمر الفريق عبد الوهاب في منصبه حتى حل وزارة الداخلية في فبراير ١٩٧٩، في إطار تطبيق الحكم اللامركزي.

مشهد رابع

من الصعب إجمال كل الجوانب الأساسية المتعلقة بالعمل الأمني في سطور قصيرة، لكن من المهم على أقل تقدير الإشارة إلى أن الفريق أول شرطة عبد الوهاب كسر (تابو) تحريم الحديث حول هذا الموضوع وأطلق النقاش حوله وفتحه للحوار العام بإفادات جديدة بكونه أمرا لا مناص عنه. وصحيح أن القطاع الأمني يشكل في السودان على مر الأنظمة العصب الحساس والعمود الفقري، والنقاش حوله يجب أن يتم بمسؤولية عالية. لكن هذا لا يمنع من إعادة تقليب بعض الملفات التي تناولها عبد الوهاب باقتضاب في مذكراته لمزيد من التفصيل والإسهاب، فالإشارة العابرة عن الأموال التي كان يرسلها الراحل الشريف حسين الهندي للعمل المعارض لإسقاط مايو، كم حجمها ما هو مصدرها من استلمها:

من استفاد منها؟

هل أسهمت فعلا في إسقاط مايو؟

هل لها ظلال في حياتنا حتى الآن؟

وليس المطلوب عند البحث عن إجابات للأسئلة السابقة إصدار شهادات بطولة أو غيرها إنما الغرض توثيق حياتنا السياسية، لتطوير الجوانب الإيجابية في هذه التجارب وتفادي السلبيات، بهدف تأسيس منهج جديد للحياة السياسية في البلاد، ذلك أن الحجم المقدر في الكتاب للأموال التي حولها الشريف حسين الهندي لإسقاط نظام مايو يعادل حجم الأموال التي أنفقتها مايو في مشروع سكر كنانة.

> أكبر معارض لمايو يبادل رئيس جهاز أمن مايو الرسائل ويهديه بدلة فاخرة

مشهد خامس

تحفل مذكرات الفريق أول شرطة عبد الوهاب بنماذج إنسانية رفيعة لتعامل جهاز الأمن مع كثير من القضايا، وهي نماذج تشكك في مقولة فحواها أن استمرار العصر المايوي في حكم البلاد، كان بسبب صلابة (النواة الأمنية) للنظام السياسي المايوي، ولذا بقيت البلاد بعيدة عن تأثيرات الحديث عن الإصلاح السياسي، أو الانخراط في عمليات التحول الديمقراطي. وربما تجاهل عبد الوهاب تفصيل بعض هذه المواقف والأشخاص، خاصة أن علاقاته مع كثير من قيادات مايو ومعارضيها حسب إفادات الكتاب كان يشوبها الاحترام والتقدير. ومن قيادات مايو تبرز أسماء فذة مثل: الراحل الأستاذ الرشيد الطاهر بكر، الراحل اللواء محمد الباقر أحمد، والأستاذ أبيل اير.

ومن معارضي مايو الراحل الشريف حسين الهندي، وهنا تظهر مفارقة سودانية أن أكبر معارض لمايو يبادل رئيس جهاز أمن مايو الرسائل ويهديه بدلة فاخرة. ولعل علاقة عبد الوهاب بنميري تحتاج هي الأخرى إلى مزيد من التفصيل، فعلى الرغم من أن الأخير قد أقال الأول من منصب وزير الداخلية عبر إلغاء الوزارة نفسها. واختيار الفريق أول شرطة عبد الوهاب لرئاسة جهاز الأمن كان اختيارا مهنيا بحتا وليست له ظلال سياسية. تحتاج هذه العلاقة إلى مزيد من التفصيل من جهة أن نميري تحمل أو صبر على خلافات وجهات النظر مع عبد الوهاب، فهل يعني هذا أننا نحتاج إلى إعادة النظر في الطريقة التي حكم بها نميري البلاد والعباد؟

صحيح أن العلاقة بين الرجلين قد انقطعت منذ إعفاء عبد الوهاب في ١٩٧٩، ولم يلتقيا إلا في القاهرة في العام ١٩٨٨، حين زار نميري عبد الوهاب في المستشفى بعد عملية جراحية، ويبدو من تفاصيل الزيارة في الكتاب أن المودة والاحترام كانت طابع العلاقة بين الرجلين، والشاهد أن نميري حلف بالطلاق لعبد لوهاب لتأكيد أنه لا يملك ٨٠ جنيها مصريا لشراء لبسة شبيهة بلبسة أنيقة كان يرتديها نميري عند الزيارة وأبدى عبد الوهاب إعجابه بها.

مشهد سادس

لا خلاف في أن الفريق أول شرطة عبد الوهاب إبراهيم سليمان يعد أحد الرجال المحترمين الذين عملوا في العصر المايوي بوطنية ومهنية عالية، ويظهر هذا الاحترام جليا في جميع صفحات الكتاب فتراه يتناول الأشخاص والمواقف بحياد شديد دون تجريح أو سعي لادعاء بطولة سابقة أو لاحقة، يتعامل مع المعارضين لمايو بمودة شديدة يعيد الراحل الأستاذ ياسين عمر الإمام إلى منزله معززا مكرما بعربته الخاصة، لأن الأستاذ ياسين حين كثرت ملاحقات رجال الأمن له حزم حقيبته وجاء إلى مبنى الجهاز لاعتقاله بدلا من الملاحقة التي تزعج الآخرين من حوله، ثم يتكفل من النثرية الخاصة بسداد إيجار منزل أحد المعتقلين من المعارضين، عندما لجأت زوجة المعتقل وأطفالها إلى مقر جهاز الأمن طالبة اعتقالها هي الأخرى، لأنها لا تستطيع سداد إيجار المنزل.

مشهد سابع

رغم أن دولة القمع البوليسي كانت النموذج السائد في معظم الحالات العربية إبان العصر المايوي، إلا أن أوراق ذاكرة الفريق أول شرطة عبد الوهاب تؤكد أن بناء الدولة السودانية في الفترة التي عمل فيها من العصر المايوي لم يكن مرتكزا على الأمن، بل سعى إلى الاتصاف بالتوازن المطلوب، لكن الحديث عن أي خلخلة يعد من صميم مسؤولية الجهاز السياسي.

وتدعو فصول أوراق ذاكرة الفريق عبد الوهاب إلى ضرورة أن ينطلق النقاش من مسؤولية وطنية وليس من حزبية ناقمة أو طائفية ثأرية قد تؤدي إلى انهيار وهي تتحدث عن الإصلاح. ونحن نعيد هذه الدعوة والأمثلة السودانية ماثلة أمامنا حيث يترحم الناس على (السيئ) الذي ثاروا ضده وأرادوا التخلص منه، لأن مَن حل بعده كان الأسوأ.

مشهد ثامن

ويبقى أمران يستحقان الانتباه، يتمثل الأول في جهد الراحل الأستاذ إدريس حسن، وهو أحد المكتوين بنار أجهزة مايو، في إقناع عبد الوهاب بإخراج هذه الذخيرة الحية من الأسرار والمواقف والتجارب، عن فترة خصبة من تاريخنا المعاصر، وهي إفادة شاهد عيان من الدرجة الأولى.

أما الأمر الثاني، فإن مذكرات عبد الوهاب قد أفادت أن الحديث حول أداء الأجهزة الأمنية لم يعد من المُحرَّمات السياسية، بل إنه من دون توسيع النقاش حول الإصلاح والتحول الديمقراطي ليشمل دور القطاع الأمني، فإن الجدل كله والأمل بحدوث تحول ديمقراطي متراكم يظل منقوصا، وربما بعيد المنال أيضا.

«نقلا عن موقع المحقق»

سكان السودان القدماء ولغاتهم (الأخيرة)

د. أحمد الياس حسين*
ahmed.elyas@gmail com

اللغات السودانية المتخاطب بها حالياً

● يتناول هذا الموضوع اللغات المتخاطب بها حالياً في السودان. فنحن بصورة عامة نعرف اللغة العربية والناطقين بها، لكن معرفتنا بباقي اللغات في السودان محدودة وتكاد تكون منحصرة في عدد قليل جداً منها. والهدف هنا التعرف على اللغات بصورة عامة دون الدخول في التفاصيل المتعلقة بعلم اللغة. وقد تناولت الموضوعات السابقة تصنيف لغات السودان وانتمائها إلى أسر اللغات الافريقية. كما تناولت التعريف باللغتين المنقرضتين: اللغة المروية واللغة النوبية القديمة.

اتفق الباحثون أن هنالك خمس لغات في القارة الافريقية ثلاث منها لغات كبرى ولغتان صغيرتان منتشرتان في نطاق ضيق، تلك اللغات هي:

1. أسرة اللغات النيجرية الكونغولية: تعتبر أكبر أسرة لغوية في أفريقيا، منتشرة بصورة واسعة في افريقيا باستثناء شماليها.
2. أسرة اللغات الأفروآسيوية وهي مجموعة لغوية كبيرة منتشرة في شمال افريقيا وغرب آسيا
3. أسرة اللغات النيلية الصحراوية: وهي مجموعة لغوية كبيرة منتشرة في إقليم البحيرات والسودان وبعض دول الساحل الافريقي.
4. لغة استرونيسيان في جزيرة مدغشقر
5. لغة الخويسان في جنوب أفريقيا.

ويلاحظ أن الأسر اللغوية الثلاث الأولى منتشرة في السودان، وهي اللغات الافريقية الكبرى وسنسعى فيما يلي إلى التعرف عليها في السودان. وقد اعتمدت الدراسة بصورة رئيسة – ما عدا ما ورد عن جنوب كردفان – على كلود ريلي (Rilly and de Voogt, 2012) إلى جانب ديمندال (Dimmendaal, 2016) وكنت قد اطلعت في أوقات سابقة على مؤلفات الأساتذة يوسف الخليفة أبو بكر ومحمد الأمين أبو منجة وكمال محمد جاه الله. ونسبة لوجودي الآن خارج السودان لم أتمكن من إعادة الرجوع إليها، ولم أعثر عليها أونلاين.

أسرة اللغات الأفرو-آسيوية

تضم أسرة اللغات الافريقية الآسيوية مجموعة من اللغات المنتشرة في شمال افريقيا وغرب آسيا مثل المجموعة التشادية Chadic في وسط افريقيا والأمازيغية (لغة البربر) في شمال افريقيا ومجموعة اللغات السامية مثل العربية والعبرية والأمهرية في اثيوبيا واللغة المصرية القديمة ومجموعة اللغات الكنعانية القديمة مثل اللغة الفينيقية. وتوجد منها أربع لغات في السودان هي:

1. اللغة العربية: تنتمي إلى مجموعة اللغات السامية.
2. لغة التقري (البني عامر) تنتمي إلى مجموعة اللغات السامية.
3. اللغة التبداوية (البجة)، ولغة الطوارق الأمازيغية وتنتميان إلى مجموعة اللغات الكوشية.
4. لغة الهوسا وتنتمي إلى الفرع الغربي لمجموعة اللغات التشادية Chadic

أسرة اللغات النيجر كونغو

أسرة اللغات النيجر كنغولية منتشرة بصورة واسعة من موريتانيا غرباً وحتى كينيا شرقاً ومتوغلة حتى جنوب افريقيا. وتنقسم إلى عدد كبير من اللغات مثل لغات الولوف والماندي والفولا في غرب افريقيا واللغة السواحلية في شرق افريقيا ولغة الزاندي في دولة جنوب السودان ولغة الزولو في جنوب افريقيا. ويوجد منها فرع النيجر كردفاني ولغة الفلاني في السودان.

1. لغة الفلاني: معروفة أيضاً بالفلفلدي والفولا: فرع من مجموعة الغات الأطلسية.
2. اللغات النيجر كردفانية: سيتم تناولها مع لغات جنوب كردفان.

الأسرة النيلية الصحراوية

تتكون أسرة اللغة النيلية الصحراوية مجموعة كبيرة من اللغات المنتشرة في منطقة انحناءة نهر النيجر وتشاد والسودان ودولة جنوب السودان واثيوبيا ويوغندا والكنغو الديمقراطية وكينيا وتضم لغة الصنغاي واللغة الكانورية والكناما، وأكبر فروعها هي اللغة السودانية Sudanic. وسودانية هنا لا تعني جمهورية السودان بل تشمل مساحة واسعة مما كان يعرف سابقاً بـ«السودان». وتنقسم اللغة السودانية إلى فرعين رئيسين هما:

1. اللغات السودانية الوسطى Cenral Sudanic وتضم لغات كثيرة منتشرة في تشاد والكنغو وافريقيا الوسطى.
2. اللغات السودانية الشرقية: وهي مجموعة كبيرة من اللغات تنتشر في دولتي السودان وجنوب السودان. وتنقسم إلى فرعين هما: اللغات السودانية الشرقية الشمالية واللغات السودانية الشرقية الجنوبية.

ويلاحظ أن بعض اللغات في السودان تنتمي مباشرةً إلى الأسرة النيلية الصحراوية مثل لغة الفور والبرتا والكناما، وينتمي بعضها الآخر إلى مجموعات لغوية منحدرة من الأسرة النيلية الصحراوية مثل مجموعة اللغات الصحراوية ومجموعة اللغات السودانية الشرقية. وسيتم تناول هذه اللغات تحت عنوانين هما. 1/ اللغات المنحدرة من الأسرة النيلية الصحراوية 2/ اللغات السودانية الشرقية

اللغات المنحدرة من الأسرة النيلية الصحراوية

اعتمدت المعلومات الواردة أدناه بصورة رئيسة على كلود ريلي (Rilly, 2012, p65 – 67) إلى جانب (Dimmendaal, 2016. p 669) يقسم كلود ريلي الأسرة النيلية الصحراوية إلى ثلاثة عشر قسم، عشرة منها منتشرة في السودان ودولة جنوب السودان، بينما يقسم ديمندال الأسرة النيلية الصحراوية إلى قسمين رئيسين همه اللغة السودانية الوسطى Central Sudanic واللغة السودانية الشمالية Northern Sudanic التي اللغة السودانية الشرقية. وسيتم تناول كل ذلك كما يلي: أولاً اللغات المنحدرة مباشرة من الأسرة النيلية الصحراوية، ثم ناتي ثانياً: إلى مجموعات لغوية منحدرة من الأسرة النيلية الصحراوية وهي: المجوعة الصحراوية والمجمعة السودانية الشرقية.

أولاً: اللغات المنحدرة مباشرة من الأسرة النيلية الصحراوية:

1. لغة الفور تتضمن عدد من اللهجات، الميمي لهجة من لغة الفور وهي غير لغة الميمي التي تنتمي لمجموعة مابا.
2. لغة المبا مجوعة لغات منتشرة في السودان تشاد. منها في السودان:
2. لغة البرقو غرب السودان
3. لغة المساليت غرب السودان
4. لغة الميمي. ولغة الميمي هذه غير لغة الميمي المنحدرة من لغة الفور
5. لغة الكُناما الحدود السودانية الأرتيريا
6. لغة البرتا عالي النيل الأزرق
7. لغة الكَومان أو الكوما على الحدود السودانية الاثيوبية (غالبا داخل دولة جنوب السودان)
8. لغة القمز عدد من اللهجات، السودان اثيوبيا / بعضهم يُتبعها للكمومان
9. لغة كادو تعرف في الأساس ب كادوفلي- كرونجو في جنوب كردفان

ثانياً 1: اللغة الصحراوية:
منحدرة وفقاً لكلود ريلي من اللغة النيلية الصحراوية مباشرة بينتما يعتبرها ديمندال ضمن اللغات النيلية الصحراوية الشمالية. وتفرعت إلى عدد من اللغات المنتشرة في السودان وتشاد وليبيا. اللغات المنتشرة منها في السودان مركزها الرئيس غرب السودان وهي:

1. لغة البرنو (الكانوري) غرب السودان
2. لغة الزغاوة غرب السودان
3. لغة القرعان غرب السودان
4. لغة البديات غرب السودان
5. لغة البِرتي تكاد تكون منقرضة

ثانياً 2: اللغة السودانية الشرقية
تنقسم إلى قسمين كبيرين هما: السودانية الشرقية الشمالية والسودانية الشرقية الجنوبية. وتندرج تحت هذين القسمين المجموعة الكبرى من اللغات في السودان، ويوضع حرف ش أمام اللغة الشرقية الشمالية وحرف ج أما اللغة الشرقية الجنوبية كما يلي:

اللغات السودانية الشرقية:

1. لغة الدناقلة ش في شمال السودان
2. لغة المحس ش في شمال السودان
3. لغة السكوت ش في شمال السودان
4. لغة الحلفاوين ش في شمال السودان
5. لغة الكنوز ش في شمال السودان
6. لغة النارا ش في شرق السودان
7. لغة الكُناما ش في شرق السودان
8. لغة الداجو ش في غرب السودان
9. لغة الميدوب ش في غرب السودان
10. لغة لغة البرقد ش في غرب السودان
11. لغة تاما ش في غرب السودان
12. لغة مراريت ش في غرب السودان
13. لغة مسّيري ش في غرب السودان
14. لغة السنغر ش في غرب السودان
15. لغة البرون ش النيل الأزرق
16. لغة المابان ش النيل الأزرق
17. لغة الجمجُم ش النيل الأزرق
18. لغة إنقسنا ش النيل الأزرق
19. لغة كُركور ش النيل الأزرق
20 لغة صودا ش النيل الأزرق
21. لغة باو ش النيل الأزرق
22. لغة المولو ش النيل الأزرق
23. لغة الأكا ش النيل الأزرق
24. لغة الكيلو ش النيل الأزرق
25. لغة دِدنجا لونجرم ش النيل الأزرق
26. لغة مُورل تنت شَ النيل الأزرق
27. لغة أدوك شَ النيل الأزرق
28. لغة بني شيكو ش النيل الأزرق
29. لغة الوطاويط ش النيل الأزرق
30. لغة فداسي ش النيل الأزرق
31. لغة جِبتو ش النيل الأزرق

لغات جنوب كردفان

تنتمي لغات جنوب كردفان إلى الأسرتين اللغويتين الافريقيتين: الأسرة النيلية الصحراوية والأسرة النيجر كردفانية. وقد اعتمدت بصورة أساسية على القائمة التي أمدني بها صديقنا الشاب الباحث شنان سليمان كودي Coquitlam, كندا بالإضافة إلى قائمة متوكل تاور (منتدى جبال النوبة، 2017/12/16) أرشدتني إليها الأخت إخلاص عمر صالح أمين Surry, كندا، إلى جانب القليل من المراجع الأخرى.

وفيما يلي لغات جنوب كردفان حسب المجموعات، وسأضع أمام كل مجموعة ما يوضح انتمائها سواء إلى اللغة السودانية الشرقة (س ش) أو إلى اللغة النيجر كردفانية (نج ك). وليس من الضرورة أن يكون كل ما ورد أدناه (118) لغات وفقاً لتعريف علماء اللغات، فقد يكون بعضها لهجات.

والغرض هنا التعرف بصورة عامة على ما يتخاطب به سكان جنوب كردفان، ونترك مسألة التدقيق في اللهجات واللغات إلى اختصاصيي علم اللغة.

1. مجموعة كواليب (نج ك) وتضم. هيبان – كواليب – أبل – ليرا – عطورو – ليترو (تيرا) مورو – كاوونيارو- ورنى – الشواية – فونقور – لوتى (الهدرا-) كدنقى (أم حيطان-) الرو
2. مجموعة تقلى (س ش) وتضم: تقلى – تقوى – تملى – تقم (رشاد –) كجاكجة – موريب – ترجوك – تكم – تيشان
3. مجموعة تلودى (نج ك) وتضم: تلودى – مساكين طوال – مساكين قصار – طجو – أجرون – لمون – دقيق – الريكة – دلوكا – الحيمر (طوال) كلولو وتملي وترجك، تكم، تشان. الخمسة الأخيرة ذكرها متوكل تاور.
4. مجموعة لفوفا (نج ك) وتضم: لفوفا – لميرا
5. مجموعة كادقلى (نج ك) وتضم: كادقلى (تال) تلسى (تلشي) تلشى (كاقولو) كمدا – ميرى برة – ميرى جوة – ألخوال – ماسنق – كانقا – ليما – كرسى – كدودة – سوقلى – كويا – كدرو – شرورو – كرنقو – كوفا – بندلى (أبوهشيم) تيانجا – طروجى – أنقولوا – كاتشا – كافينا – نون – بلينجا – تكو – تمة – فاما – تيس – كيقا الخيل (أمبونق) كيقا تميرو – كيقا لبن – كيقا دميك – طاطا – طمطم – كمنا (الطروج)
6. مجموعة تيمين (إرونقى) «س ش» وتضم: تيمين – كيقا جرو – تيسى – أم كرم، سرف الضي، عبد السلام. الأخيرتان ذكرهما متوكل تاور.
7. مجموعة كتال (كتول؟) «س ش؟» وتضم: كتال – جلد – تيما
8. مجموعة داجو وتضم: (س ش) الداجو – شات – لقورى – صبورى – تلو – دلدكو – كلولو – تراوى
9. مجموعة آجانق (س ش) وتضم: آونشو (غلفان) كرورو – كدرو – كافير – كلدجى – كرتال – دباتنا – الدلنج – كاشا – شفر – أبو جنوك (دكال) طبق – كجورية – فندا – والى – كاركو – دابرى – كمال – فرال فى جبل الداير – برك فى هبيال – كدر
10. مجموعة آما (س ش) وتضم: آما (نيمانق) مندل – الصبى – آفيت في جبل الداير، الحجيرات ودامير Dambeir اللغتان الأخيرتان ذكرهما كلود ريلي (Rilly, p 80)

(في انتظار تصويب وإضافات القراء الكرام لتضاف إلى موضوعات الجزء الثاني من كتاب «مراجعات في تاريخ السودان).

مراجع

Deimmendaal, Jerrit, Nilo–Saharan General Overview, https://www.academia.edu/26306097/Nilo–Saharan–General–overview January 2018.To appear in: Bedilu Wakjira, Ronny Meyer, Yvonne Treis and Zelealem Leyew (eds.), /The Oxford Handbook of Ethiopian Languages./ London: .Oxford University Press
Rilly, Claude and de Voogt, (2012), the Meroitic Language and Writing System, Cambridge University Press

* أكاديمي متقاعد وباحث مستقل.

قلم تصحيح

حلمنا الذي تحقق.. «فويس» تطفئ شمعتها الأولى

محمد المهدي الأمين *

● بصدور العدد رقم ٥٢ اليوم السبت ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٥، أكملت صحيفة «فويس» عامها الأول. هذه الصحيفة التي كانت حلماً يراود إخوةً كراماً سعوا إلى تحقيقه، فكانت المسافة بعيدة والبون شاسعاً بين الحلم والواقع، لكن بعزيمة لا تلين وإرادة لا تنكسر، تجاوزت المجموعة كل العقبات، حتى صدر العدد الأول من الصحيفة، وتوالت الأعداد تباعاً، فكان القبول الذي وجدته «فويس»، وإشادات القراء دافعاً لهيئة التحرير لمواصلة العطاء، والاجتهاد في تجويد العمل.

ولم تكن الرحلة مجرد حبر على ورق، بل كانت سجلاً حافلاً بالتحديات التي تحوّلت بفضل العمل الدؤوب إلى منصات انطلاق، وإلى شواهد على إرادة فريق آمن برسالة الصحيفة وسعى بكل جد ليكون لها صوتٌ مسموعٌ وموقعٌ مرموقٌ في خريطة الإعلام السوداني والعربي.

لم تكن «فويس» مجرد صحيفة لنقل الأخبار، لكنها كانت رؤية متكاملة، انتهجت خطها الخاص وفق فلسفتها، فقد كان المشروع أن تكون صحيفة «فويس» إضافة حقيقية للصحافة السودانية، ونقلة تطويرية في المحتوى والإخراج، مع التزام صارم باحترام الرأي والرأي الآخر، وهو ما جعل (فويس) تحظى بمتابعة جيدة من القراء، وخلق لها قاعدة عريضة من المتابعين، الذين ما بخلوا علينا بإبداء ملاحظاتهم، وطلباتهم بتغطية بعض المواضيع.

وتميزت «فويس» منذ عددها الأول بجرأة الطرح وعمق التحليل، فخاضت في الملفات الشائكة دون تردد، وقدمت الرأي والحقيقة بكل شفافية وموضوعية، مما أكسبها مصداقية فورية جعلتها محط أنظار القارئ النهم والباحث عن عمق المحتوى وجزالته.

لقد وجدت (فويس) سنداً من أقلام لها اسمها وثقلها ورمزيتها في عالم الصحافة، فزادوا الصحيفة وهجاً وتألقاً، ومما يثلج الصدر التجاوب الكبير من أشقاء من الدول العربية زيّنوا صفحاتها بكتاباتهم في الثقافة والرأي وغيرها من المجالات.

لقد ساهمت (فويس) في اكتشاف أصحاب المواهب في ضروب شتى، ففتحت لهم الأبواب وقدمتهم للقراء فأجادوا وأبدعوا، والصحيفة ماضية في هذا الاتجاه، فقد خصصت صفحة أسبوعية لمشاركات القراء، وأنشأت قروب فويس في الواتساب، تجاوز المشاركون فيه حاجز الألف متابع. إضافة إلى صفحة الفيسبوك.

واستطاعت أن تكون جسراً للتواصل بين مختلف الأجيال والاتجاهات، فجمعت بين عبقرية التجربة وحماس الشباب، لتقدم مزيجاً فريداً جمع الأصالة والمعاصرة في قالب أنيق يليق بقارئها الذكي.

مضى العام الأول من عمر الصحيفة، وكانت الحصيلة مُرْضِيةً، لكن الآمال تعانق السحاب، والطموح أن يكون العام الثاني أكثر إشراقاً وإبداعاً وإمتاعاً، وأن تحظى الصحيفة بمزيد من الشركاء والقراء، وأن تكون (فويس) صحيفة يشار لها بالبنان، وأن تعتلي قمة الهرم بمحتواها.

إن العام القادم يحمل في طياته وعوداً جديدة وتحديات نعتقد أن «فويس» بطاقمها أهل لها، فطموحنا لا يعرف حدوداً، وإصرارنا على إحداث فرق حقيقي في المشهد الإعلامي يزداد مع كل عدد يرى النور.

الشكر أجزله لكل من بذل جهده لترى الصحيفة النور، والشكر لكل من خط فيها حرفاً، ووافر الشكر والعرفان لقراء (فويس) ومتابعيها في جميع دول العالم، الذين تلقوا الصحيفة بالبشر والترحاب، فهم شركاء النجاح. والوعد أن تكون (فويس) كما تحبون، وأن تجدوا في صفحاتها مائدة دسمة من أخبار وثقافة ورياضة ومنوعات.

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

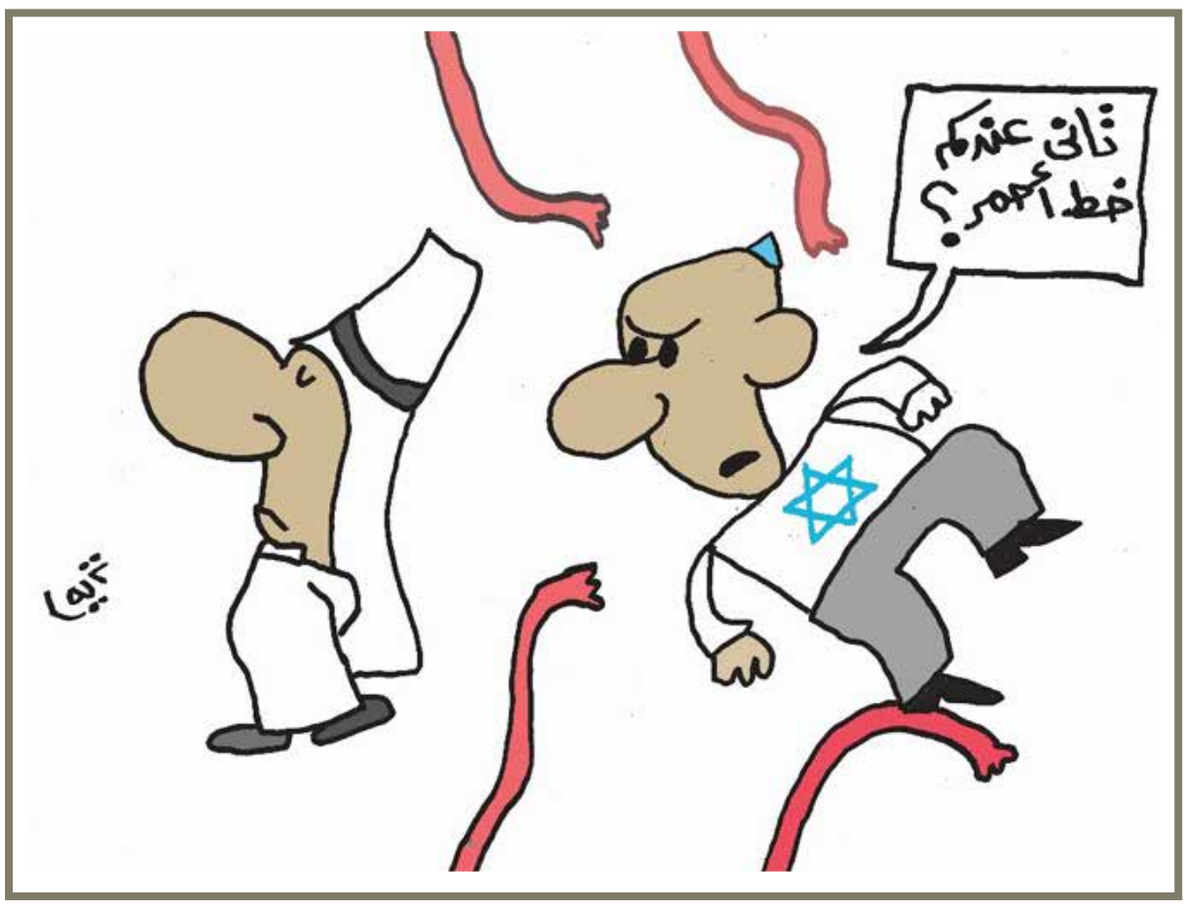

مداد أخضر

لا يستثني أحداً

م. معتصم تاج السر *

● «لا يستثني أحداً»... عبارة بسيطة في ظاهرها، لكنها صارت في واقعنا السوداني كالتهمة على من يقولها...!

يتجاذبك اليسار تارة، ويشدك اليمين تارة أخرى..!!

وكأن الدعوة لجلوس كل السودانيين على مائدة واحدة باتت جرماً أو شبهة.

والحقيقة أن هذه العبارة لا تعني الانحياز لطرف ضد آخر، بل تعني الانحياز للوطن، والبحث عن جامع واحد يجمعنا بعد أن فرّقتنا الصراعات

لقد آن الأوان أن ندرك جميعاً أنّ الحوار السوداني – السوداني، الذي لا يستثني أحداً من أبناء هذا الوطن، هو المخرج الحقيقي من دوامة الخراب التي ألمّت بنا، وهو الطريق الوحيد نحو سودان يتسع للجميع، ما لم يكن أحدنا فاقداً للأهلية القانونية، أو مداناً بجرائم في حق الشعب والوطن.

إنّ السؤال الجوهري الذي يجب أن نطرحه على أنفسنا ليس من يحكم السودان، وإنما كيف يُحكم السودان..؟

وبأي دستور نحتكم جميعاً..؟

وهل يليق بنا بعد كل هذه السنوات العجاف، وكل ما ذاقه الوطن من دماء وتشريد ودمار، أن نظل ندور في حلقات من النزاع والتمزق، دون أن نحتكم إلى وثيقة واحدة جامعة، دستور دائم لا يتغيّر مع تبدّل الحكومات، ولا تُشوّهه الأهواء، ولا تعبث به الأيدولوجيات..!؟

لقد جُرّبت الحلول الجزئية، وعُقدت الاتفاقات الثنائية، وتوزّعت الولاءات بين يسار ويمين ووسط، لكنّ الوطن ظل ينزف، لأنّ أساسَ العقْد لم يكن جامعاً.

آن الأوان أن نُقرّ بحقيقة لا تقبل المواربة: لا بدّ من دستور قومي واحد، دستور يتسع لتعددنا الكبير وتنوعنا الباذخ، دستور يُعطي لكل فرد حقه، ولكل جماعة مكانها، ولكل إقليم خصوصيته، دون أن يتعارض ذلك مع وحدة السودان في هويته ومصيره.

إنّ الدعوة إلى الحوار ليست ترفاً سياسياً، ولا شعاراً للاستهلاك، بل هي واجب وطني، وهي مسؤولية أمام الأجيال القادمة، التي من حقها أن تعيش في وطن متماسك مستقر، محكوم بدستور عادل يضمن الحقوق والواجبات، ويؤسسُ لسيادة القانون.

ومع ذلك فإنّ هذا الحوار الجامع، لا بدّ أن يستثني من لوّث يديه بدماء الشعب، أو شارك في تدمير مقدراته.

فالتاريخ لا يرحم، والعدالة لا تتجزأ، والوطن لا يبنى بأقدام من خانوه.

الحوار إذن للجميع، إلا من خان الأمانة، أو ارتكب جرماً في حق الأمة؛ فهؤلاء مكانهم المحاسبة أمام القضاء لا مقاعد التفاوض.

إنّ السودان أكبر من أن يُختزل في حزب أو فكر أو طائفة، وأجمل من أن يُمزّق بين ولاءاتٍ ضيقّة.

هو فسيفساء من الأعراق والثقافات والديانات والمناخات، لا يجمعها إلا دستور دائم، تُكتب ديباجته بمداد من تضحياتنا، وتُشيّد مواده على قاعدة العدالة والمساواة، فلا غالب ولا مغلوب، بل مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات.

ولعل أهم ما نحتاج أن نؤكد عليه اليوم، هو أن تنوعنا ميزة وليست عيباً..! نحن متنوعون ولسنا مختلفين..!

فالتنوع في لغاتنا ولهجاتنا، في عاداتنا وثقافاتنا، في بيئتنا من النيل إلى الصحراء ومن الجبال إلى السواحل ليس سبباً للتناحر، بل رصيد قوة ينهض به السودان.

ألسنا نرى أن كل الحضارات العظيمة قامت على التنوع..!؟

فلماذا نريد أن نجعل من تنوعنا لعنة بينما هو أعظم نعم الله علينا..!؟

إنّ مشكلتنا أننا أفرطنا في إجادة الإختلاف حتى صارت لنا ملكة، ولم نتعلم كيف نُحسن الاتفاق.

حتى في مأساة الحرب، فشلنا أن نتوحد حول جراحنا، فبدا المشهد للعالم مرتبكاً: أهو بلدنا في مأساة إنسانية حقيقية بكارثة صحية وفجوة غذائية ونزوح ولجوء..!؟ أم أن الأمر عكس ذلك..!؟

لقد جعلنا المجتمع الدولي في حيرة من أمرنا، لأننا لم نحسن حتى أن نُجمع على الألم نفسه...!

فلتكن كلمتنا اليوم: آن أن نجلس دون استثناء، لنتوافق على دستور يُخرجنا من ظلمات الصراع إلى رحابة الدولة الوطنية الحديثة.

دستور يفتح لنا باب المستقبل، ويضمن أن ما حدث من خراب لن يتكرر.

فالسلام ليس غياب الحرب فحسب..!

بل هو حضور العدالة.

والديمقراطية ليست صندوق اقتراع فقط!

بل هي دستور دائم يعلو على الجميع نحتمي به جميعاً ونفخر به جميعاً.

اللهم احفظ السودان وأهله، واجمع كلمتهم على الحق، واصرف عنهم الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأبدل خوفهم أمناً، وفرقتهم وحدة، وضعفهم قوة.

محبتي والسلام

* كاتب صحفي.

من الآخِر

حِينَمَا تَمْضِي بلا أَمَل.. تأريخ نهايةِ وطن

د. ناجي الجندي *

● حتى لا نَخدَعُ أنفُسِنَا ففي ١٩٦٤ قامَتْ ثَورةٌ شعبيةٌ ضد حكم الفريق إبراهيم عبود، والثورة الثانية كانت في ١٩٨٥ ضد حكم المشير جعفر نميري، والثالثة في ٢٠١٩ ضد نظام المشير عمر البشير، وجميعها كانت ثورات شعبية بامتياز، ما يعني رضا الشعب الكامل للتغيير، ما يعني تحملنا لتبعات كل نتائج هذه الثورات وهذا التغيير، نجاح هذه الثورات تبعه فشل ما بعد هذا النجاح، وما يعني فشل الدولة السودانية، فالنتيجة دولة حروبات ونزاعات واختلافات، بالصدفة قابلت أحد السودانيين لا أعرفه في مكان عام، وتحدث معي عن السودان، وعرفت منه إنه ذهب إجازة للسودان لمدة شهر ونصف وعاد مؤخرًا، حكى بعض المواقف والأزمات، وتحسر على وطن لم يمت اليوم، بل هو ميت من زمن لكنه في ثلاجة التحنيط منذ العام ١٩٥٦.

حينما زرت مصر في العام ٢٠٢٢ أكثر ما لفت نظري هو (الرشوة)، فالرشوة في الثقافة المصرية مثل الشاي والقهوة في المجتمعات العربية، شيء عادي جدًا، ولا يتم في الظلام أو تحت الترابيز مثلنا قديمًا، بل يتم بعد نقاش وحوار وجدل ومحاولة إقناع الضحية أن (يدفع بس)، حتى أن الشرطي في المطار حين طلب مني ذلك وسألته كيف أعطيك وكل الناس تنظر لنا وكذلك الضباط؟ ضحك وقال: (هات بس.. عادي)، تأسفت على حضارة مصر (الرشوية)، وثقافة مجتمعهم المبني على (هات أي حاجة يا عم).

في ذلك المول والسوداني يحكي عن أزمة السودان في موضوع الرشاوي، اتضح لي بأننا بدأنا بعد المصريين هذا الأمر، ولكننا سبقناهم بسنين ضوئية في هذا الفن، بل إن مقاولات الرشوة وصلت لحد أن تستلم جوازك في مدة تحددها قيمة الرشوة التي تدفعها، وأن تذكرة البصات السفرية تحتاج أيضًا هزة جيب، وقس على ذلك كل شيء كل شيء، وأخاف أن يأتي اليوم وتدفع قيمة الأرض التي استخدمتها لوضع حذائك للدخول للمسجد، فهذه الثقافة قابلتني في بلد إسلامي، نعم والله.

المصيبة الكبرى ليست في الرشوة، فالرشوة تجارة بين اثنين، فقد تحدث محدثي عن الأمراض والمعاملة غير الإنسانية للبشر، سجن ضرب تعذيب، فقد أمضى المسكين من عطلته الجميلة ثلاثين يومًا في السجن، وبلا ذنب، فالسجن أصبح شيئًا عاديًا مثله مثل المدرسة ومواقيت الصلاة، ممكن تزور صديقك في بيته فيقولون لك (جوا قبضوه قبل شوية)، ذلك إن لم يخبروك إنه مات بحمى الضنك قبل شوية، أصبحنا ندخل الميديا لنتأكد من المتوفى اليوم؟ فنصف أصدقائنا ماتوا، ونصف جيراننا ماتوا، ونصف زملائنا ماتوا، السودان أصبح مقبرة كبيرة، والصور والأحداث التي نشاهدها يوميًا، تؤكد أن الذي يحدث اليوم هو نتيجة فشل قديم، تراكم اليوم ليعلن النهاية، التشكيلة الغبية التي تدير الشأن السوداني اليوم من وزراء ومسؤولين هي التشكيلة التي أعلنت بيدها نهاية الوطن، فوزير الصحة في بلده لا صحة، ووزير المالية في بلده بلا أموال، ووزير التجارة في بلده لا تجارة، ووزير الإسكان في بلده لا سكن، ووزير التعليم في بلده لا تعليم.

الصحة صفر، المال صفر، التجارة صفر، التعليم صفر. قيمة الأوطان بما تقدمه الأجيال لهذه الأوطان، وإلا يرحل كل من وجد فرصة الرحيل وذلك بلا تفكير في العودة، ولماذا العودة؟ أبسط ما يقدمه لك وطنك هو الموت، وحين تموت لن يسألك الله عن جنسيتك، فقط أنت أتيت في موعد حضورك، فحينما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، لم ينتقل بسبب حمى الضنك، بل انتقل لأن البلاد أصبحت لا تصلح للدعوة، فالدعوة كانت هي هدفه، أما نحن فهدفنا أن نعيش، وهذا أبسط ما تقدمه الأوطان.

فحين يكون الموت هو شعار الوطن، ولا يكون للوطن شيء يقدمه لك غير هذا الموت فحري بك أن تذهب إلى المدينة المنورة، لأن البلاد أصبحت لا تصلح لدعوتك في العيش.

* كاتب صحفي.

صائد المعاني

لا لا لمصحف رمضان

عزالدين باقوري *

● مأساة التعليم المتمثلة في عزوف الطلاب عن التقديم، جزء من منهجية تدمير البنى التحتية، بل هي البنى الفوقية.

وإذا تدمرت البنى الفوقية لم يعد لمستقبل النماء وجود بل تراجع بسرعة مذهلة. وذاك العراق نموذج يستلهم؛ فقد قتلوا علماءه.

إذا كان رأس الرمح لا يخترق، فسقوطه حتمي عند بدء شروعه لإصابة الهدف.

يبدو أن إدارات بلادي تتغنى بالإبداع ولا تعرف أنه يحل المشكل، ويوجد قيمة مضافة، ويضع المؤسسة على خط الاستدامة sustainability.

والأعجب أنهم يحتفلون سنوياً به من بعد تحضير مضن، ومتعهدون لمؤسساتهم بالربحية قصيرة المدى profitablity.

فقط لتحسين الصورة.

تحضرني طرفة معبرة سميتها (مصحف رمضان).

ذاك التاجر أحمد، أسلم رمضان وآخرون وأعطاهم مصاحف، يا ليت الأحمدين أسلموا الأكثرية لتؤكد وحدوية قرنق. وظل يلاحق رمضان ليصلي.

وفي يوم من الأيام امتعض رمضان وقال له (مصحف في بيت أنا مسلم كلاص)، يقصد خلاص يكفي أنا مسلم لا داعي للصلاة.

الاستراتيجية في السودان هي مصحف رمضان

الإبداع والابتكار، مصحف رمضان

والتعليم والصحة، مصحف سيدي رمضان.

ونسي هؤلاء المدراء أن التعليم هو الأساس للمعرفة البانية للإبداع.

وكلما كان عدد المتعلمين كبيراً، خرج منهم عارفون كثر. وتولد من هؤلاء قلة مبدعة تقود أكثرية تابعة، والتبعية شرط لاختراق المستقبل.

نموذجان أسوقهما هنا للقارئ لنصنف ذهنية الإدارة عندنا، التي لا تعي بعمق معنى المبدع، وكيفية إدارته كبقرة حلوب.

شفعت لمبدع ليبقى بالمؤسسة عند زعيمها، فقال لي (والله لو يبقى مقددة ما يشتغل معانا).

والآخر صدني بـ (المجرب ما بجربوه). فأفتيته بأن الله قال جربوه وسقت له النص.

مؤسسات التعليم عليها أن تتجه لتأسيس حواضن مالية؛ لتخرج من جيوب مزقها دمار الحرب وآثارها، وينتظرها الكثير للبقاء على قيد الحياة.

أما طريقة الدولة في الذهاب إلى الضرائب والرسوم، فلقد أحرجها الله يوم أن جعل خشاش الأرض نفيساً يعوض. وهاهو الآن يسرق ويترك للمجرمين لينهبوه. ويبكي الإعلاميون بنحيب وليس هناك مجيب.

اجعلوا الجامعات تحتضن الزراعة والصناعة والتعدين والرعي والصحة والتعليم.

اجعلوا الطالب منتجاً يؤدي الخدمة الإلزامية أثناء الدرس، ويدفع رسومه من إنتاجه. ومن ثم ابنوه بخبرة وهو طالب. فستجني من ذلك بلادنا:

فعالية الطالب

وكفاءته

وتفاؤله

وطنية مؤسسة بالانتماء.

تبنوا مبادرات اقتصاديات المنازل، وليكن دور الجامعات موجهاً وفاعلاً فيها لنخرج بلادنا من نفق الظلام باستنارة إنسانه المتحسس للمشكل، ومتتبع لحلها بدون تراجع.

* كاتب صحفي.

رؤى وتحليلات

خارطة ١٨٠ يوماً للعبور من وقف النار إلى تعافٍ مُبكر وإعمار شفافَ

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

مقدّمة

حين نسأل: «متى يبدأ اليوم التالي للسودان؟» فنحن لا نبحث عن رنة ساعة على الحائط، بل عن معايير قابلة للقياس تعلن بدء انتقالٍ حقيقي من الطوارئ إلى الحياة. اليوم التالي ليس حدثاً مفرداً يعقب صمت المدافع؛ إنّه مسارٌ مركّب تتشابك فيه ثلاثة شروط: أمانٌ ملموس تُثبته آلية وقف نار مستقلة، ومسارٌ سياسي موحّد الرعاية يُقلّل تشتّت الوسطاء وتضارب أجنداتهم، وتمويل دولي ومحلي مشروط بالشفافية والنتائج لا بالوعود. بين هذه الحلقات يعمل إطار 3R (إغاثة ← تعافٍ مبكّر ← إعمار) ليحوّل المبادئ إلى أعمال صغيرة–عالية الأثر تفوز بثقة المواطنين: إعادة تشغيل محطات المياه والكهرباء، فتح المدارس والعيادات تدريجيًا، تفعيل سلاسل إمداد الدواء والغذاء، وبرامج نقد مقابل عمل تُعيد الدخل والكرامة.

ومع أنّ الإعمار يوحي بمشروعات إسمنت وحديد، إلا أنّ جوهره اجتماعي: بناء ثقةٍ جديدة بين الدولة والمجتمع، وردم فجوات المركز والأطراف، وإتاحة الفرص للشباب والنساء وروّاد الأعمال المحليين والشتات للمشاركة في التنفيذ والرقابة عبر بوابة مشتريات علنية ولوحات بيانات يفهمها الجميع. كما أنّ اليوم التالي لا يكتمل دون عدسة العدالة المناخية والمرونة: طرقٌ تصمد في مواسم المطر، شبكات صرفٍ تحمي من الفيضانات، وحلول طاقة موزّعة تقلّل هشاشة المدن والقرى. بهذا المعنى، لا ننتظر «الوقت المناسب» بقدر ما نُنشئه: خارطة 180 يومًا تُهيّئ الأرضية، وتُقاس أسبوعيًا بمؤشرات بسيطة— ساعات تغذية كهربائية مستقرة، قوافل تصل بلا انقطاع، مدارس فُتحت، ومرافق مياه عادت للعمل—لندرك أن اليوم التالي يبدأ حين نصنعه على الأرض، لا حين يُعلن على المنصّات.

اليوم التالي مسارٌ لا موعد

في الخبرة العالمية، لا يبدأ البناء الحقيقي بمجرد توقيع هدنة، بل حين تتكوّن ثلاث حلقات مترابطة: توقفٌ قابل للتحقّق للعنف في بؤر القتال، مسار سياسي موحّد الرعاية يقلل تضارب الأجندات، وتحوّل تدريجي في تمويل المجتمع الدولي من الإغاثة البحتة إلى التعافي المبكر المشروط بالشفافية. عندها فقط يمكن لخطط الإعمار أن تنتقل من الورق إلى الأرض. لذلك، من الأكثر دقة أن نسأل: ما الشروط العملية لفتح البوابة؟ وكيف نمنع ارتداد البلاد إلى مربع الحرب؟

شروط فتح البوابة

أولاً، وقف إطلاق نار مراقَب بآلية مهنية مستقلة تشمل فتح ممرات إنسانية آمنة، وتحديد محيطات منزوعة السلاح حول المستشفيات ومرافق المياه والكهرباء. ثانيًا، حَوْكمة الوساطة تحت مظلة إقليمية–دولية واحدة تفوّض فريقًا تقنيًا موحدًا لإدارة الملف السياسي والإغاثي والاقتصادي، بدل مسارات متوازية متنافرة. ثالثًا، اتفاق مبادئ اقتصادية يضمن استقلال البنك المركزي، وحماية إيرادات الدولة من اقتصاد الحرب، والتزامًا بتدفق خارجي على الإنفاق. رابعًا، تعهدات تمويل مشروطة بالنتائج (فتح الطرق، وصول القوافل، تشغيل المرافق الحرجة) لا بالنيات. خامسًا، بداية مسار عدالة انتقالية يرسل إشارة للضحايا بأن السلام ليس عفوًا عامًا مقنّعًا، ولحملة السلاح بأن العودة للعنف مكلفة.

إطار 3R: من الإغاثة إلى التعافي إلى الإعمار

الإطار العملي هو Relief → Recovery → Reconstruction (3R) في الإغاثة، الأولوية هي حماية الأرواح، وتأمين الغذاء والدواء والمأوى والمياه. في التعافي المبكر، نبدأ سريعًا بإصلاحات صغيرة–عالية الأثر: إعادة تشغيل محطات المياه والكهرباء، رفع النفايات، إصلاح المدارس والعيادات، دعم سلاسل إمداد الدواء والقمح، وبرامج نقد مقابل عمل لإعادة الدخل والكرامة. في إعادة الإعمار، ننتقل إلى الاستثمارات الثقيلة: النقل والطاقة والإسكان المؤسسي والخدمات الرقمية، مقرونة بالإصلاحات المؤسسية والقانونية التي تمنع إعادة إنتاج الهشاشة.

خارطة 180 يومًا للانطلاق

الأيام 1–30: تثبيت الهدنة ميدانيًا، تفعيل آلية مراقبة مستقلة، فتح الممرات، إطلاق غرفة عمليات لوجستية موحدة، ومسح سريع للأضرار في المياه والكهرباء والصحة والتعليم والطرق.

الأيام 31–90: تنفيذ حزمة «تعافٍ سريع» تشمل إعادة تشغيل مرافق المياه في المدن المتأثرة، إصلاح خطوط الكهرباء الحرجة، إعادة فتح 20–30% من المدارس والمراكز الصحية في المناطق الآمنة، وتمويل برامج نقد مقابل عمل لصيانة الطرق الداخلية والأسواق

الأيام 91–180: بدء مشروعات «جاهزة للتمويل» (Ready–to–Fund) في النقل والمياه والصرف الصحي، تعميم بوابة مشتريات إلكترونية شفافة، إطلاق صندوق منح صغيرة للبلديات والمبادرات المجتمعية، ووضع خطّة رأس مال خماسية تحدد أولويات البنية الأساسية ومصادر تمويلها.

الاقتصاد والمالية: الاستقرار قبل الطموح

لن يزدهر الإعمار في ظل تضخم جامح أو تشتّت نقدي. المطلوب استقلال عملياتي للبنك المركزي، توحيد السياسات النقدية، وإعادة انتظام المالية العامة عبر موازنة طوارئ شفافة. على المدى المتوسط، يمكن السعي لاستئناف مسار تخفيف الديون الخارجية (HIPC) حين تتوفر شروط السلام والمؤسسات الفاعلة. ولتقليل الضغط على العملة، تُدار مشروعات الإعمار الكبرى على مراحل، مع تركيز أول على السلع والخدمات الأساسية وتقليل واردات الكماليات.

الخدمات الأساسية وسلاسل الإمداد

«اليوم التالي» ينجح حين تعود المياه النظيفة، الكهرباء المستقرة، الرعاية الأولية، والتعليم الأساسي بسرعة. لذلك نحتاج خرائط تفصيلية لنقاط الاختناق: محطات مياه تحتاج قطع غيار، محولات كهرباء، طرق قُطعت بين مخازن الأدوية والمستشفيات، مطاحن قمح تعطلت. يتكامل ذلك مع عقود توريد مرنة، ومخازن إقليمية، وآليات تتبع رقمية للشحنات، حتى لا تتكسّر الإمدادات على حواف البيروقراطية أو نقاط الجباية غير القانونية.

الحوكمة والشفافية: من الصندوق الأسود إلى الدفتر المفتوح

لا إعمار بلا ثقة. تُنشأ بوابة مشتريات عامة إلكترونية تنشر الإعلانات، العطاءات، العقود، الدفعات، والمستفيدين النهائيين للشركات، مع تطبيق سياسة تضارب مصالح واضحة. تُفعّل أيضًا مراجعة خارجية ربع سنوية لبرامج التعافي المبكر، وتُنشر تقارير مبسطة للمواطنين (لوحات بيانات) تتبع تقدّم الأعمال، وتسمح بالتبليغ عن المخالفات. هذه البنية تعزل الإعمار عن اقتصاد الحرب، وتُطمئن المانحين، والأهم تُشرك المجتمع في الرقابة.

العدالة الانتقالية وDDR/SSR: سلامٌ لا يعفو عن العنف

السلام المستدام يتطلب نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج (DDR)، وإصلاح القطاع الأمني (SSR) بحيث تُدمج القوات المنضبطة في مؤسسات وطنية مهنية، ويُسحب السلاح الثقيل من المدن، وتُغلق مسارات التمويل غير المشروعة. بالتوازي، تنطلق عملية عدالة انتقالية تدريجية تركز على الحق في الحقيقة، وجبر الضرر، ومسارات قضائية مختارة في الجرائم الأشد خطورة. الرسالة مزدوجة: لا إفلاتَ من العقاب، ولا انتقامَ يعيد إشعال الدورة.

مركزية الولايات والمدن والمجتمع المدني

الإعمار ليس مشروعًا مركزيًا صرفًا. البلديات، ولجان المياه، ونقابات المهن، والمنظمات المحلية هي الأقدر على تنفيذ الأعمال الصغيرة – الواسعة بسرعة: شبكات الأحياء، صيانة المدارس، العيادات، الأسواق، والطرقات الداخلية. يتطلب ذلك صناديق منح صغيرة مرنة، وأدلة تنفيذ معيارية، ومرافقة فنية خفيفة من وزارات الاختصاص. كما يلعب الشتات السوداني دورًا فاصلاً: تحويلات، خبرات، شبكات توريد، وسندات «الشتات» الاختيارية لتمويل مشروعات محددة شفافة.

تمويل مبتكر للإعمار

إلى جانب المنح والقروض المُيسّرة، يمكن تعبئة سندات مصغّرة للمشاريع البلدية مضمونة جزئيًا من مانحين، وتمويل نقد مقابل عمل يستبدل المساعدات العينية بدخل لائق، وتجربة الدفع عند التحقّق من النتائج في المياه والصحة (تُصرف الدفعات بعد تشغيل المنشأة ومرور فترة أداء). كما يمكن عقد شراكات مع القطاع الخاص المحلي والإقليمي لتنفيذ مرافق الطاقة الشمسية الموزّعة، وإدارة النفايات، والاتصال الرقمي، بشرط عقودٍ عادلة وشفافة.

المؤشرات التي تخبرنا أن «اليوم التالي» بدأ

لا يُقاس التقدّم بالتصريحات، بل بمؤشرات قابلة للتحقّق: عدد الأيام المتتالية بلا قصف في بؤر رئيسية؛ حجم القوافل التي تصل دون انقطاع؛ نسبة المرافق الحيوية التي عادت للعمل؛ ساعات التغذية الكهربائية الفعلية؛ عدد المدارس والعيادات العاملة؛ انخفاض أسعار سلة الغذاء الأساسية؛ عقود مشتريات منشورة ومُراجعَة؛ شكاوى مواطنين مُعالجة؛ وحجم الوظائف المؤقتة التي خلقها برنامج نقد مقابل عمل. كل مؤشرٍ منها ليس رقمًا فحسب، بل حياةٌ تُستعاد.

مخاطر يجب إدارتها

حتى مع الهدنة، سيحاول اقتصاد الحرب إعادة تشكيل نفسه عبر احتكار التوريد والجباية عند المعابر. العلاج هو الشفافية والرقابة المجتمعية وتنوع الموردين. خطرٌ آخر هو تجزئة المسارات بين الوسطاء؛ العلاج هو مظلة رعاية موحّدة تفوّض فريقًا تقنيًا واحدًا. وثالثها الإرهاق الدولي؛ علاجه ربط التمويل بنتائج ملموسة تَظهر سريعًا للمانحين والمواطنين معًا، وتوسّيع قاعدة الممولين لتشمل القطاع الخاص والشتات.

بوابة تفتحها الشروط لا الأمنيات

لن يُقاس نجاح «اليوم التالي» بما يُقال في القاعات، بل بما يتبدّل في حياة الناس خلال أسابيع: ماءٌ نظيف في الصنابير، دواءٌ متاح في العيادات، مدارس تستقبل التلاميذ، وأرزاقٌ تُكتسب بعمل لائق. ولأنّ السلام ليس عفوًا عامًا مقنّعًا ولا انتقامًا أعمى، فالمعادلة الرابحة تجمع بين العدالة الانتقالية (حقّ الحقيقة وجبر الضرر ومسارات قضائية للجرائم الأشدّ خطورة) وبين DDR/SSR تؤمّن مدينة بلا سلاح ثقيل، وقوى أمن مهنية تُخضع السلاح للقانون. في المقابل، تُقفل أبواب اقتصاد الحرب بالشفافية والمنافسة: عقود منشورة، مستفيدون نهائيون مُعلَنون، مراجعات خارجية دورية، ومشاركة مجتمعية ترصد وتصحّح.

الدور الحاسم هنا للولايات والبلديات والمنظمات المهنية والنسوية والشبابية، ومعها الشتات السوداني بخبراته وتحويلاته وشبكاته. يمكن تمويل الانطلاق بمزيج ذكي: منحٌ ميسّرة، عقود دفع عند التحقّق من النتائج، وسندات مصغّرة لمشروعات البلديات، مع تحصين مالي يُبقي سعر الخبز والدواء والكهرباء في المتناول. وحين تتماسك حلقات الأمن والسياسة والتمويل والعدالة فوق أرضيةٍ من الشفافية والمرونة المناخية، سنجد أنّ السؤال لم يعد «متى يبدأ اليوم التالي؟» بل «كيف نُوسّع ما بدأ ونحميه من التراجع؟». إنّ بوابة الغد لا تُفتح بالشعارات؛ تُفتح بأفعال صغيرة متواترة تُراكم الثقة، حتى يصير «اليوم التالي» واقعًا مُعاشًا— لا عنوانًا مُعلّقًا.

* أكاديمي وباحث مستقل.

طق حنك

ناس من الزمن القديم

يوسف عبدالرضي *

● في زمن يركض بسرعة الضوء، لا أجد ملاذًا أصدق من الذاكرة. قررت أن أكتب، ولكن لن أتجاوز قرية ود المنسي، ولن أنتقي شخصيات ولا أماكن بعينها. سأكتب كما أتذكر، كما عشت، وكما بقيت الذكريات محفورة فيَّ. هذه ليست كتابة عن التاريخ، ولا مذكرات، لأن التاريخ يتطلب دقّة وتمحيصًا ومراجع، وأنا لست من مصادر يعتمد عليها، ولم أحتفظ بما يؤهّلني لذلك.

إنها فقط محاولة لتوثيق ما بقي من صور وملامح، قبل أن تذروها رياح النسيان.

في إفريقيا، حين يموت عجوز، فكأنما احترقت مكتبة. هذا القول يلخّص الحقيقة التي نحياها في قرانا. كلما رحلت حبوبة أو جد، ضاع شيء لا يُعوّض من التاريخ، من القصص، من الطقوس، من المعارف الشفوية التي لا تكتبها كتب، ولا تحفظها مكتبات.

وهكذا، فإنني أكتب عن الطفولة... تلك المرحلة التي مهما كانت ظروفها، تحمل في داخلها أشياء جميلة. أشياء تبقى، وتشكّل وعينا الأول، وتؤسس لأخلاقنا وسلوكنا. الطفولة في ود المنسي لم تكن ترفًا، لكنها كانت مليئة بالمعنى.

في قريتي، كانت هناك طقوس اندثرت، وعادات بدأت تبهت، ووجوه غابت، لكن أثرها لا يزال حيًّا في الذاكرة.

أذكر جيدًا تلك اللحظات التي علقت في خيال طفل لم يتجاوز العاشرة، كان يجد المتعة في «المراسيل»، مع أن المسافات كانت طويلة، والطرق ترابية، لكن البساطة كانت سر السعادة.

كم كانت اللحظات عظيمة عندما تناديك بت المنصور قائلة:

● «تعال يا عينيّا، ودي الملاح دا لي أمك تضوقو».

أو حين تسمع صوت جدّك يصدح:

«أمش جيب لي كبريت من الدكان».

ولا شيء يضاهي تلك السعادة وأنت تقوم بتلك المهام الصغيرة، تشعر أنك مهم، أنك جزء من الحياة اليومية.

كنا نجلس على مسافة من الأعمام والخيلان وهم يتسامرون في الجلسات المسائية. كنا نستمع، نراقب، ونتعلّم دون أن نشعر. لم نكن نحتاج إلى معلم ليعلمنا الاحترام، فكل كبير كان «عمّك»، وكل امرأة «أمّك»، وتُحاسب إن لم تحترم ذلك العرف.

أتذكر جيدًا تلك الغضبة التي كانت تأخذنا عندما نُهمَّش من مهمة ما، أو لا يتم إشراكنا في «قِسمة»، رغم أننا نعرف أننا أطفال. كانت مشاعر الكرامة تنمو باكرًا فينا، وكأنها غريزة.

وفي كل سهرة، هناك طقوس:

إذا وجدت يوسف ود حمد، وفكي جبريل، وعز الدين ود أحمد الريح، وأبو تريمة مجتمعين، صباحية ما، اعلم أنك أمام لحظة من ذهب. لا تتجرأ أن تتكلم، فقط اجلس على مسافة قريبة، وأنت «ممسّح بالودك»، واسترق السمع حديثهم كان غامضًا أحيانًا، نضحك دون أن نفهم، ثم بمرور الزمن نفهم، ونتبسم كلما تذكرنا.

وإن أحسوا بوجودك، قالوا:

● «ها جَنة، أمش شوف الفطور، قضي!»

ترجع إليهم، وتقول بصوتك الطفولي:

«أمي قالت ليكم فطور الحلة جا... لكن عندها ملاح لوبيا قِرب».

وهنَا، تضحك أم حومد ود أحمد الريح وتقول:

«هَعْ... ساساي للضلع، وأسّاي طربًا باللوبيه !!»

كأنما هي ترنيمة من الزمن البعيد.

كنا نعيش ببساطة، لكن قلوبنا كانت عامرة بالفرح.

احتفلنا بأبسط الأشياء، وابتكرنا الفرح من اللاشيء.

نساء تلك الفترة، نساء جميلات بالخلق والخِلقة، تركن بصمة باقية فينا لا يمحوها الزمن.

بنتا الريح، أم سترين، وآمنة، كانتا صاحبتي نكتة ومداعبة، وكلمات لذيذة لا تُنسى.

أذكر جيدًا تلك العبارة التي ما زالت عالقة في ذهني:

● «ها السَّعُوب دا!»

لا أعلم معناها الدقيق حتى الآن، لكن أظن أنها تعني «السعن اليابس»... ولو سألتها:

«السعِن شنو؟»

حتماً كانت سترد عليك بعبارة فيها مزاح وتحذير.

أما بت المنصور، فكان لها حضور خاص. امرأة جميلة بأخلاقها، لا يُذكر اسمها إلا وقد ارتبطت في ذهني بصورتين:

عندما تكون العربية واقفة في الضل، أعرف أن عندها «بُكا» في معتوق أو اللعوته.

كانت تسرع دائمًا لإكرام «الشفع»، وكان الطعام لا يحلو إلا وهي تقول:

● «كل يا عينيّا».

نحن لم نحضر زمن «الأطفال»... كنا نُسمي «الجهّال» أو «الشفع»، وكنا نحب هذه التسميات، لأنها تحمل حنانًا خاصًا.

الحديث عنهن، عن تلك النساء، لا يكفيه مقال.

لكن كلما سنحت الفرصة، سأكتب عنهن.

فقد رحلت أمهاتنا، واحدة تلو الأخرى، لكنهن باقيات في القلب.

وأنا... أمهاتي كثيرات، من عمّتي فضله واسع، إلى أمي أم الكن، إلى أمي عائشة جاد الله، التي أسأل الله لها الشفاء العاجل والعمر المديد.

ربما لم تكن المسافات تسمح بالحميمية مع بعضهن، لكن يبقين في القلب... وسيبقين.

وإلى أن نلتقي، إذا كان في العمر بقيّة...

* شاعر وكاتب صحفي.

إضاءات

أهمية تطبيق نظم اقتصاد المعرفة في السودان

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● نشأ «اقتصاد المعرفة» خلال ثلاث تحولات ميّزت تطور المجتمعات البشرية، فمن المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي، وصولاً إلى المجتمع المعرفي. ويمكن توضيح ذلك من خلال ما يلي:

التحول الأول: المجتمع الزراعي

وبدأت هذه الثورة أول ما بدأت على ضفاف الأنهار الكبرى في المنطقة القريبة من المنطقة الاستوائية نهر النيل ودجلة والفرات، حيث التربة الخصبة.

التحول الثاني:
المجتمع الصناعي أو «اقتصاد الآلة»

إن عملية الانتقال من التحول الأول إلى الثاني (من الزراعة إلى الصناعة) ترجع لعدة أسباب؛ أهمها تضخم عدد السكان في المناطق الآهلة، ومحدودية المصادر الطبيعية، وعجزها عن توفير الكميات الكافية من ضروريات العيش، وكذلك التمايز الشديد للمناطق الآهلة من حيث المزايا الطبيعية المتوفرة، وكذلك ظهور العديد من مصادر الطاقة الجديدة.

فكان ضرورياً اللجوء إلى عملية التصنيع بدل عمليات الزراعة والصيد، ولذلك استخدمت الآلة، فالآلة أساس المصنع، والمصنع عمود الصناعة.

التحول الثالث:
المجتمع المعرفي أو «اقتصاد المعرفة»

لقد شكلت الحرب العالمية الثانية نقطة التحول الثالث، والذي تمثل في الثورة العلمية أو المعرفية. ومن أهم ما ميز هذا التحول، العمل على تحول المعرفة إلى قوة منتجة، وتقلص المسافة الفاصلة بين ميلاد الاختراع وتطبيقه على أرض الواقع، فلم تمض سوى خمس سنوات على اكتشاف الترانزستور حتى عم استعماله صناعياً، وفي هذا السياق، كتب «دانييل بيل» عام ١٩٦٧ يقول: إن متوسط طول المدة بين اكتشاف مبتكر تكنولوجي جديد وبين إدراك إمكانيته التجارية كان ثلاثين عاما في الفترة ما بين عامي ١٨٨٠ و١٩١٩، ثم انخفض إلى ١٦ عاما في الفترة ما بين عام ١٩١٩ و١٩٤٥، ثم إلى ٩ أعوام، وكلما مرت السنوات كلما قصرت المدة بين الابتكار والتحول إلى نمط الإنتاج العلمي والتقني، من مرحلة الإبداع الفردي إلى الإنتاج الجماعي خلال القرن العشرين، بمعنى أنه خلال التحولين الأول والثاني كان الأفراد هم أساس الاختراع والابتكار، أما في ظل التحول الثالث، فقد أصبحت المؤسسات والجامعات... إلخ هي الرائدة في إنتاج الصناعات الابتكارية والتكنولوجية، لقد استخدمت عدة مسميات لتدل على اقتصاد المعرفة، مثل اقتصاد المعلومات، واقتصاد الإنترنت، والاقتصاد الرقمي، والاقتصاد الإلكتروني. كل هذه التسميات لتشير في كليتها إلى اقتصاد المعرفة.

وإن حاولنا أن نسقط الأمر على السودان، الذي يعد في الأساس مجتمعاً زراعياً، كما وجدت آثار تدل على أن المجتمع السوداني عرف الزراعة منذ أمد سحيق قد يمتد إلى ما قبل التاريخ، ثم بدأ التحول إلى المجتمع الصناعي. وأن عملية الانتقال والتحول من الزراعة إلى الصناعة في السودان منذ مطلع الستينات وإلى السبعينات، حيث يعتبر أنه بدأ منذ فترة مبكرة مقارنة بدول الجوار مثل دولة إثيوبيا، التي بدأت تتلمس الطريق نحو التحول من الزراعة إلى الصناعة أو الصناعات الزراعية.

ولدينا في السودان العديد من النماذج، وعلى سبيل المثال وليس الحصر، مثل تصدير الجلود المدبوغة وكذلك المصنعة كأحذية كشركة (باتا) الشهيرة، والتي كانت مغطية الإنتاج المحلي ويوجد فائض. كذلك صناعة القطن في صورة غزل ومصانع الغزل والنسيج المملوكة لرائد الأعمال خليل عثمان، تقف شاهداً. وحتى صناعة الملبوسات الجاهزة (سلوى بوتيك)، وصناعة الحبوب الزيتية، والعديد من الصناعات التي ازدهرت في فترة مبكرة، قد تكون حققت السبق على كثير من دول الجوار الإقليمي في المحيطين العربي والأفريقي، وكان من المفترض أن يكون السودان - بحكم التطور التاريخي- الرائد في اقتصاد المعرفة، نظراً لعراقة الجامعات والمؤسسات البحثية، خاصة في مجال البحوث الزراعية. ويبدو أن أزمة إغلاق طريق الشمال حققت المفاجأة الكبرى بأن معظم الصادرات السودانية من المواد الخام في صورتها الأولية كالجلود والحبوب الذيتية والقطن، وأعتقد أن هذا الأمر يحتاج لوقفة تأمل، من خلال البحث لمعرفة المعوقات التي أدت إلى توقف عجلة الصناعة وتأخرها. وكذلك تناول أمر ترقية وتطوير الصادرات، أو التطور الصناعي لكافة المنتجات الزراعية، من أجل الاكتفاء الذاتي، وإعداد إنتاج خاص بالتصدير؛ على أن يتم كل ذلك من خلال دراسات علمية رصينة، من قبل الباحثين المتمكنين في الجامعات، وعلى السادة في الجهاز التنفيذي الإقرار بأن ابتعاد المؤسسات البحثية في الجامعات وإعمال العلم في التنمية يمثل نتيجة واضحة وباينة وغير محتاجة إلى اجتهاد كبير لمعرفة الأسباب.

* خبير اقتصادي.

أفكار

لو كنتُ وزيراً للتعليم... لتمنيتُ أن تبتلعني الأرضُ

حسن عبدالرضي الشيخ *

● لو كنت وزيراً للتعليم لما اكتفيت بالاستقالة، بل كنت سأفعل ما يجعل المعلمين أنفسهم يبكون ويرثون لحالي. كيف أستطيع أن أرفع رأسي بين الناس وأنا أعلم أنّ «مديري التعليم» يتنفسون كبرا، وينفخون ويتجبرون على زملائهم المعلمين؟ كيف يقوى أحدهم على لَيِّ أذرع المعلّمين ليعيدهم قسرا إلى مدارس مهدّمة بلا مقاعد، وتلاميذ غير موجودين، أو موجودون وهم جوعى وحزانى؟ وكيف يغمض للوزير جفن، والمعلمون يعيشون في حال «تشفق الكافر»؟

معلم لا يملك ثمن التذكرة، لم يتقاضَ راتب عامين كاملين، ولم يصرف مرتب شهر أغسطس حتى يوم ١٦ من سبتمبر!

نقولها لكم بملء الفم: اخجلوا. لكننا نعلم أنكم لا تخجلون ولا تستحون.

والمأساة الحقيقية أن وزير «التربية!» وإدارات «التأليم» أقصد التعليم تعلم أن مرتبات عام ٢٠٢٣م لم تُصرف كاملة؛ ٦٠٪ منها سُلم حتى أكتوبر، وما تبقى من نوفمبر وديسمبر ضاع «شمار في مرقة». والمعلمون في الولايات لم يتلقوا راتبا واحداً لعام ٢٠٢٤م بأكمله. وأن رواتب يناير – يونيو ٢٠٢٥م صُرفت بآخر تعديل أجري قبل أربع سنوات! واليوم لا تكفي تلك المرتبات أكثر من أيام، إذ أعلى راتب (١٨٠٠٠٠ جنيه) وأدناه (٣٥٠٠٠ جنيه). كما أن قرار رفع بدل الوجبة إلى ٩٠٠٠٠ وبدل السكن إلى ٧٥٠٠٠ جنيها طبّق على موظفي المؤسسات الاتحادية، بينما حُرم منه المعلمون.

ويعلم الوزير وتابعوه وتابعو تابعيه أن مجلس الوزراء قد أصدر القرار رقم ٦٨ لسنة ٢٠٢٥م ليخفض بدل الوجبة إلى ٣٠٠٠٠ جنيه فقط من يونيو حتى ديسمبر ٢٠٢٥م، ثم يرتفع إلى ٦٠٠٠٠ في ٢٠٢٦م، و٩٠٠٠٠ في ٢٠٢٧م... كأنّ جوع المعلمين يمكن أن ينتظر ثلاث سنوات!

والوزير وطاقمه يعلمون أن الترقيات متوقفة، والمتقاعدين خلال الحرب لم تُسوّى معاشاتهم حتى اللحظة. فأي تعليم هذا؟

أي تعليم يُرجى من معلم يعيش بأجر يعادل ٥٠ دولاراً في الشهر، أي دولاراً ونصفاً في اليوم؟ بينما الحد الأدنى للفقر عالمياً حدّد قبل عشر سنوات بدولارين في اليوم! نحن إذن لا نعيش تحت خط الفقر، بل في حالة جوع لا مقياس لها. إنها الحقيقة الصادمة..

إن من يظلم المعلمين في جميع الولايات ليس فقط مجلس الوزراء ولا وزارة المالية، بل إداريون من جلدتهم وزملاء لهم يظلمونهم أكثر مما تنصفهم الدولة. ولا تندهشوا إن صرخت في وجوهكم، أيها الزملاء، أن «نحن من نظلم انفسنا!».

إذن، لم يعد العمل في الخدمة المدنية إلا مضيعة للوقت. على المعلمين أن يبحثوا لهم عن مصادر دخل أخرى، لأن الدولة ببساطة أعلنت عجزها عن رعاية من يعلمون أبناءها.

* كاتب صحفي.

على نار هادئة

مندوب المبيعات بين الضمير والقانون

محمد عبدالقادر محمد أحمد *

● في الأسواق والمكاتب ومعارض السيارات وشركات الاتصالات تتكرر المشاهد ذاتها بلا اختلاف كبير. مندوب مبيعات يبتسم حتى تظنه ملاك رحمة، يصف لك المنتج بألوان قوس قزح، يقرأ لك الشروط كما تُقرأ آيات الرحمة، ثم يختم العرض بجملة «هذه فرصة لن تتكرر». وحين توقع وتغادر تبدأ رحلة اكتشاف الفروق بين الكلام والواقع، بين السعر المعلن والتكلفة الفعلية، بين الخدمة الموعودة وما يصلك. هكذا تتحول مهنة يفترض فيها أن تكون صلة ثقة بين المنتج والمستهلك إلى حقل ألغام من الخدع الصغيرة التي تكبر مع الزمن حتى تصير نمطا سائدًا.

ليست المشكلة في مهنة المبيعات نفسها، فالتبادل أصل في الحياة الاقتصادية. المشكلة في الطريقة التي يُمارَس بها العمل عندما يختلط الحافز بالواجب وتعلو العمولة على صوت الضمير. هل هذا مجرد «شطارة» أم احتيال مقنن؟ وهل يكفي لمندوب المبيعات أن يحصل على توقيع العميل أسفل العقد ليُسكت ضميره ويبرئ نفسه أمام القانون؟ عند هذه النقطة بالذات تبدأ منطقة الظل بين الأخلاق والقانون.

من الناحية العملية، القانون بصفته قواعد ملزمة لا يعاقب على كل تضليل، إنما يعاقب على الاحتيال الصريح، على الكذب المادي الذي يغيّر جوهر العقد، لكنه لا يمسك بمندوب المبيعات الذي يغالي في مزاياه أو يُخفي عيوبًا في سطر مهمل، ولا يطارد الشركات التي تربط «خصمًا استثنائيًا» بخدمات إضافية لا يحتاجها العميل، ولا يعتبر «موعدًا نهائيًا وهميًا» جريمة، إلا إذا بلغ حد الغش. وهنا تكمن الخطورة، فحين يصبح كل ما دون الاحتيال الصريح مباحًا، يصبح السوق ساحة مفتوحة لـ«فن الخداع المشروع»، ويضيع المعنى الأصلي للثقة.

ولكي نكون منصفين، فالمسؤولية لا تقع على مندوب المبيعات وحده، فكثير من الشركات لا تهتم بالطريقة بقدر ما تهتم بالنتيجة، وكأنها تقول لمندوبيها «اتصرفوا» بمطلق الكلمة طالما أن المبيعات تتحقق. هذا الضغط غير المعلن، يحوّل المندوب من وسيط ثقة إلى أداة تصريف، ويغريه باستخدام كل ما يستطيع من إغراء أو إخفاء لتحقيق الهدف، فتغدو المؤسسة نفسها شريكًا في تقويض الشفافية، ثم تتنصل من المسؤولية عند وقوع الضرر. ومع ذلك يبقى أيضا من الظلم أن نصور مندوب المبيعات شيطانا كامل الأوصاف، فهو غالبًا ليس موظفا يتقاضى راتبه آخر الشهر، بل يعيش على العمولة وحدها، وهي حقه المشروع الذي يكافئه على الجهد والوقت والضغط النفسي الذي يتحمله ليغلق الصفقة. القانون يعترف بهذا الحق ويشرّع له، لكنه في الوقت نفسه لا يعفيه من واجب الشفافية، ولا يسمح له بأن يحقق عمولته على حساب خداع المشتري أو تضليله، وهنا يقف الفقه القانوني بين تعارض حرية الشركة ومندوبيها في أن يسوّقوا ويكسبوا، وحق المستهلك في أن يتعاقد وهو عالم بالحقيقة كاملة.

فلسفة التشريع المعاصر تحاول أن تضع قاعدة بسيطة، وهي أن كل ما يجعل العميل يوافق على صفقة تحت وهم أو نقص معلومة جوهرية يبطل رضاه، وبالتالي يبطل العقد، أو يرتب تعويضا، بينما كل ما هو مجرد حماسة في العرض، أو بيان صادق للميزات، يبقى في دائرة المباح. بهذا المعيار فقط يمكن أن تتوازن كفتا الميزان، فيبقى لمندوب المبيعات حقه في العمولة، وللمشتري حقه في الحماية. لكن كل من عمل في المبيعات يعرف أن سحر المهنة في الكلام الشفهي، وفي «اللسان الحلو» الذي لا يُسجَّل ولا يُوثق، فكيف سيثبت القانون وهمًا لم يُكتب على ورق، أو نقص معلومة لم تُذكر في عقد، بل قيلت أو سكت عنها في لحظة إقناع؟ من يحمي الزبون من حماس مندوب المبيعات؟ ومن يحمي المندوب من تهمة التدليس وهو يعيش على العمولة؟ هذا هو التحدي الحقيقي أمام التشريع، وفي أن يجد صيغة تحمي الحقين معًا دون أن يقتل المهنة، أو يجرّم العمولة المشروعة.

القضية إذن ليست في الشيطنة، أو في إطلاق يد السوق بلا ضابط، بل في إعادة صياغة العلاقة بين الحق والحافز، بين النص القانوني وروح العدالة. وفي الدول التي فهمت ذلك، تجد قوانين «حماية المستهلك» مليئة بنصوص عن وضوح العروض، والإفصاح الكامل عن الشروط وحق التراجع عن الشراء، وتجد هيئات رقابية تلاحق الدعاية المضللة، وتفرض غرامات على من يستخدم ندرة وهمية أو خصومات زائفة. هكذا فقط تصبح المبيعات مهنة أخلاقية، يصبح فيها إغلاق الصفقة نتيجة طبيعية لخدمة حقيقية لا ثمرة لتمثيلية.

* كاتب صحفي.

نحو غد مشرق

الشفافية: ترياق التعافي من الفساد

د. حاتم محمود عبدالرازق *

● في وقت تتكالب فيه التحديات على السودان، وتمتد أيادي الفساد لتقوّض ما تبقى من مؤسسات الدولة، وتقصي الكفاءات لحساب المحسوبية والولاءات الضيقة، تبرز الشفافية لا بوصفها مطلبًا إداريًا فحسب، بل كقيمة أخلاقية، وفريضة دينية، وآلية إنقاذ وطني لا غنى عنها.

ماهية الشفافية

الشفافية لغةً مأخوذة من «الشفّ»، وهو البيان والإظهار. وتدل اصطلاحًا على الانفتاح والوضوح في التعامل مع الشأن العام، وتوفير المعلومات الدقيقة في الوقت المناسب، بما يُمكّن المواطن من الاطلاع والمساءلة والمشاركة الواعية.

إنها ضد الإخفاء والغموض، وتُعد من دعائم الحكم الرشيد، وأحد أبرز مؤشرات النزاهة في الإدارة الحديثة

الشفافية في ميزان الشريعة الإسلامية

ديننا الحنيف سبق النظم الحديثة في الدعوة إلى الشفافية، إذ حثّ على الصدق، والأمانة، وتحمّل المسؤولية، والنزاهة في التصرف بالمال العام. وقد تجلى ذلك في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين من بعده.

فعندما تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة، قال في خطبته الأولى: «أطيعوني ما أطعتُ الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم.» فيها إقرار بمبدأ المساءلة، وربط واضح بين السلطة والشرعية الأخلاقية.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يواجه الناس بشأن نصيبه من الغنيمة: بيّن لهم مصدر ردائه الزائد، تطبيقًا لمبدأ الشفافية في المال العام.

ويقول الله تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا [النساء: ٥٨]، وفيها تأكيد على أمانة المسؤولية، ومنها أمانة الإفصاح والوضوح، لا الكتمان والخداع.

مقتضيات الشفافية

الشفافية لا تقوم على المجاملة أو الشعارات، بل على أسس راسخة، منها:

١. تشريعات واضحة تفرض الإفصاح عن البيانات والتقارير والقرارات.

٢. أجهزة رقابية مستقلة تتمتع بالصلاحيات الكاملة دون تدخل سياسي.

٣. صحافة حرة نزيهة تمارس دورها كعين يقظة على أداء المسؤولين.

٤. مساءلة حقيقية تضع الجميع تحت طائلة القانون دون تمييز.

٥. إرادة سياسية صادقة تضع مصلحة الوطن فوق الحسابات الضيقة.

لكن كل ذلك لن يثمر ما لم تتحول الشفافية إلى سلوك متجذر في الفرد والمجتمع. فهي تبدأ من البيت، حيث ينشأ الطفل على قيم العدل والصدق والنزاهة، ويجد في والديه قدوة عملية، ثم تمتد إلى المدرسة، حيث يتعلم في المناهج الدراسية معنى الحقوق والواجبات، وكيفية المطالبة بها إن انتُهكت، وماذا يفعل إزاء الممارسات الفاسدة. فالمعلم في المدرسة كما الوالد في المنزل، كلاهما يغرس في الناشئة أن المنصب أمانة لا غنيمة، وأن الشفافية ليست ترفًا بل واجبًا يوميًا.

فوائد الشفافية

استعادة ثقة المواطن في مؤسسات الدولة.
تجفيف منابع الفساد المالي والإداري.
رفع كفاءة الأداء الحكومي والوظيفي.
جذب الاستثمارات عبر بيئة قانونية واضحة.
ترسيخ مبدأ العدالة والمساواة بين المواطنين.

مآلات غياب الشفافية

حين تغيب الشفافية، يحل محلها التعتيم، ويُحجب الحق، وتتسلل الرشوة، وتُحتكر السلطة، ويصبح المنصب غنيمة لا أمانة. ويعم الشعور بالظلم، وتنهار الثقة في النظام، ويضيع الأمل في الإصلاح، فتتولد موجات الهجرة والانقسام والعنف، وتُفتح أبواب الاستبداد على مصاريعها.

أين نحن من الشفافية في السودان؟

للأسف، يأتي السودان في ذيل مؤشرات الشفافية الدولية، وذلك نتيجة تراكمات طويلة من الحوكمة المختلة، وغياب المساءلة، وانعدام الإرادة السياسية للإصلاح. فلا تزال التعيينات تخضع للولاء لا للكفاءة، ولا تزال المعلومات حول المال العام تُدار في الظل وتُحاصر مؤسسات الرقابة.

والأخطر أن الفساد لم يعد استثناءً، بل صار نهجًا مؤسسًا وشبكة متغلغلة في كل مفاصل الدولة، تقاوم الإصلاح وتحتمي من الشفافية لأنها النور الذي يفضحها. حتى أصبح بعض المديرين في المؤسسات يمارسون الفساد علنًا، فيصادرون الحقوق دون أن يجرؤ الموظفون على مواجهتهم، إمّا خوفًا من بطشهم، أو جهلاً بحقوقهم، أو انتظارًا لدورهم في ممارسة السلوك ذاته. وهكذا يُعاد إنتاج الفساد جيلاً بعد جيل، ما لم نغرس ثقافة الشفافية مبكرًا في التنشئة والتعليم والسلوك المجتمعي.

ما الذي يجب علينا فعله لتحقيق الشفافية؟

١. إصدار قانون ملزم لحرية الحصول على المعلومات، مع آلية تنفيذ فعالة.

٢. إعادة بناء مؤسسات الرقابة والمحاسبة، وتطهيرها من التسييس والتواطؤ.

٣. تفعيل الحكومة الإلكترونية للحد من التدخلات الشخصية والفساد الإداري.

٤. ضمان استقلالية الصحافة وعدم استخدامها كسلاح للتشهير أو التلميع.

٥. ترسيخ ثقافة الشفافية في المناهج التعليمية والإعلام والخطاب الديني.

كيف نحافظ على الشفافية؟

الشفافية ليست قرارًا إداريًا يُتخذ مرة واحدة، بل هي ثقافة وسلوك، تحتاج إلى حماية وتشجيع دائمين. يجب أن تُبنى على قاعدة من المشاركة المجتمعية، وتُربط بمبدأ الثواب والعقاب، وتُصان من تغوّل السلطة وتغييب الضمير. وعلى المجتمع أن يكون رقيبًا لا متفرجًا، وعلى الدولة أن تعتبر الوضوح واجبًا لا مِنّة.

ختامًا

في زمن تُدار فيه الحروب وتُقايض فيه القيم بالمصالح، نحتاج إلى الشفافية كما يحتاج الغريق إلى طوق النجاة. إنها النور الذي يُبدد ظلمة الفساد، والجسر الذي نَعبر به من الفوضى إلى الدولة، ومن الإحباط إلى الأمل. وإذا كان الفساد قد أصبح منهجًا، فلا سبيل لكسره إلا بمنهج مضاد، عنوانه الشفافية، وروحه الأمانة، وأداته المساءلة.

ولنتذكر أن الله سائِلٌ كل مسؤول: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ) [الصافات: ٢٤].

فمن خاف الله، صدق مع الناس، وكان شفافًا في القول والفعل، وعدّ المنصب أمانة لا مكسبًا.

* لواء شرطة متقاعد – محام ومستشار قانوني.

تحول زراعي

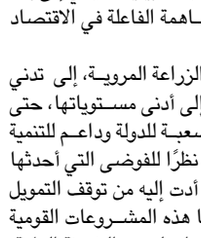

القطاع الزراعي
ما بين الإدارة المتغولة والموارد المستنزفة

د. عبدالمنعم علي قسم السيد بخيت *

● شهد القطاع الزراعي في السودان، عبر أنماطه الثلاثة (المروي، والمطري التقليدي، والمطري شبه الآلي)، اختلالات بنيوية في علاقات الإنتاج، تتفاوت حدتها بين هذه الأنظمة الثلاثة، انعكست سلبًا على كفاءة الأداء الزراعي، وعدالة توزيع الموارد، واستدامة التنمية الريفية. ففي المشاريع المروية، أدى تغوّل الإدارة المركزية على القرارات الإنتاجية إلى تهميش دور المزارع، وخلق علاقات إنتاج غير متوازنة، تفتقر إلى الحوافز والمرونة. أما الزراعة المطرية التقليدية، فظلت حبيسة أدوات بدائية وعلاقات عرفية غير قادرة على مواكبة التغيرات المناخية أو تلبية احتياجات السوق. بينما ساهم التوسع غير المنظم في الزراعة شبه الآلية في استنزاف الموارد الطبيعية، وتفكك البنية الاجتماعية الريفية، دون تحقيق تنمية متكاملة.

إن هذه الاختلالات تبرز الحاجة الملحة إلى تحول زراعي شامل، لا يقتصر على إدخال التقنيات الحديثة، بل يشمل إعادة هيكلة علاقات الإنتاج، بما يضمن مشاركة المزارعين في اتخاذ القرار، وتحقيق العدالة في توزيع العوائد، وتعزيز التكامل بين الأنماط الزراعية المختلفة. ويُعد التحول الزراعي شرطًا أساسيًا لتحقيق التنمية المستدامة في السودان، من خلال تطوير أنظمة إنتاج عادلة اجتماعيًا ومجدية اقتصاديًا وآمنة بيئيًا، تؤدي إلى بناء قطاع زراعي قادر على الصمود، والتجدد، والمساهمة الفاعلة في الاقتصاد الوطني.

ولقد أدى الخلل في علاقات الإنتاج في الزراعة المروية، إلى تدني مساهمة القطاع الزراعي في الاقتصاد القومي إلى أدنى مستوياتها، حتى وصلت إلى تعطيل دوره كمصدر للعملات الصعبة للدولة وداعم للتنمية الاجتماعية في البيئات المحلية للمشروعات، وذلك نظرًا للفوضى التي أحدثها تغير قوانين المشروعات الزراعية والمروية، وما أدت إليه من توقف التمويل الرسمي وتعطيل نظم الإنتاج التي أسست عليها هذه المشروعات القومية لأغراض إنتاج محاصيل الصادر وبدائل الواردات لدعم الخزينة العامة، وتحقيق الأمن الغذائي، ومن ثم ترك الحبل على الغارب لشركات الزراعة التعاقدية، لتحديد التركيبة المحصولية وشروط التمويل وفقًا لمصالحها الاقتصادية.

كل هذه التحديات تؤكد أن التحول الزراعي ليس خيارًا، بل ضرورة استراتيجية لإعادة بناء القطاع الزراعي على أسس اقتصادية واجتماعية مغايرة، تستوعب العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في أداء القطاع وتمكينه من تحقيق النتائج التالية:

١. الإصلاح المؤسسي وإعادة هيكلة علاقات الإنتاج، لضمان مشاركة المزارعين في اتخاذ القرار، وتحقيق العدالة في توزيع العوائد وبناء نماذج أعمال مؤسسية قادرة على توفير التمويل الذاتي، وتطوير أنظمة إنتاج عادلة اجتماعيًا ومجدية اقتصاديًا وآمنة بيئيًا.

٢. تحقيق التكامل بين الأنماط الزراعية (المروي، المطري التقليدي، وشبه الآلي)، بما يعزز التنسيق والتكامل الإنتاجي.

٣. رفع كفاءة الإنتاج الزراعي (النباتي والحيواني) من خلال إدخال تقنيات مناسبة للبيئات المحلية، وتطوير البنيات التحتية.

٤. تعزيز الاستدامة البيئية عبر سياسات تحافظ على الموارد الطبيعية، وتحد من التدهور البيئي الناتج عن الزراعة غير المنظمة.

٥. تمكين المجتمعات الريفية اقتصاديًا واجتماعيًا، من خلال دعم التنظيمات التعاونية وتوفير التمويل العادل.

٦. التحسين المستمر لمساهمة الزراعة في الاقتصاد الوطني عبر تنويع المحاصيل، وتطوير سلاسل القيمة، وزيادة الصادرات الزراعية.

* المستشار الوطني لاستراتيجية التحول الزراعي المستدام SATS..

VOICE of sudanese community

صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة

www. thesdvoice.com

رئيس التحرير
الناجي صالح
Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER

أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير
الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير
محمد المهدي الأمين

الإعلانات

VISION Creative Media Group

info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :
editorial@thesdvoice.press

للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

أبعاد

السودان على خريطة البيتكوين: ثالث أرخص دولة للتعدين

محمد كمير *

● يضع تقرير نشره موقع Visual Capitalist بعنوان "The Cost of Mining Bitcoin in 198 Different Countries" السودان في موقع متقدم على خريطة العملات الرقمية، حيث جاء في المرتبة الثالثة عالميًا بين أرخص الدول لتعدين البيتكوين، بتكلفة لا تتجاوز ٣٩٧٠ دولارًا لإنتاج عملة واحدة، في حين يبلغ المتوسط العالمي أكثر من عشرين ألف دولار. التقرير الذي استند إلى بيانات GlobalPetrolPrices أظهر أن السودان يملك ميزة تنافسية طبيعية في هذا القطاع الناشئ، لكن استثمارها يظل رهين رؤية اقتصادية واضحة.

انخفاض أسعار الكهرباء هو العامل الأول الذي يفسر هذه المكانة. فالكيلوواط/ساعة في السودان لا يتجاوز ٠,٠٠٦ دولار للاستهلاك المنزلي، و٠,٠٢٩ دولار للاستهلاك التجاري، وهي أرقام ضئيلة إذا ما قورنت بدول أخرى. هذه التكلفة المنخفضة تجعل السودان في مصاف دول مثل إيران التي تعتمد على الغاز المدعوم، وإثيوبيا التي تركز على الطاقة الكهرومائية. لكن الفارق أن السودان، رغم إمكاناته الكبيرة في الطاقة الكهرومائية والشمسية والرياح، ما زال بعيدًا عن استثمارها بشكل كامل ومنظم.

هذه الميزة يمكن أن تتحول إلى فرصة استراتيجية إذا تم توظيفها بطريقة عقلانية. فالحكومة تستطيع أن تضع تشريعات واضحة لتنظيم التعدين الرقمي، بدءًا من إصدار التراخيص وتحديد الضرائب، مرورًا بوضع ضوابط لاستيراد أجهزة التعدين، وصولًا إلى إنشاء مناطق اقتصادية خاصة لتعدين البيتكوين تعتمد على الطاقة المتجددة. مثل هذه الخطوات من شأنها أن تجذب استثمارات خارجية وتوفر للسودان مصدرًا مهمًا للعملة الصعبة، وهو ما يحتاجه الاقتصاد في ظل التحديات الراهنة.

أما القطاع الخاص، فالمجال أمامه واسع للاستفادة من انخفاض التكلفة عبر إقامة مزارع تعدين قرب محطات التوليد الكهرومائي أو في مناطق تتمتع بإشعاع شمسي قوي. ويمكن أن تتوسع هذه المشاريع إلى إنشاء مراكز بيانات متطورة تقدم خدمات الحوسبة السحابية والذكاء الاصطناعي، بحيث لا يقتصر العائد على البيتكوين وحده، بل يشمل بناء صناعة رقمية متكاملة. هذه الاستثمارات يمكن أن تخلق وظائف جديدة وتفتح المجال أمام الشباب السوداني لدخول مجالات التكنولوجيا المالية والبلوكتشين والأمن السيبراني.

لكن في المقابل، لا بد من الإشارة إلى التحديات الواقعية. فشبكة الكهرباء الوطنية تعاني من ضعف في التوزيع وكثرة الانقطاعات وارتفاع نسبة الفاقد، مما يضعف من استقرار أي مشروع يعتمد عليها. كما أن السياسات الاقتصادية غير المستقرة، مثل رفع الدعم أو تعديل الأسعار بصورة مفاجئة، تمثل مخاطر إضافية أمام أي استثمار طويل الأمد. هذه التحديات تجعل المستثمرين يترددون ما لم يكن هناك إطار قانوني وتنظيمي يضمن الشفافية والاستقرار.

النماذج الدولية تقدم دروسًا مهمة في هذا السياق. ففي إيران، أدى غياب الاستقرار التشريعي إلى إغلاق مزارع تعدين عدة رغم وفرة الكهرباء. أما إثيوبيا، فركزت على ربط التعدين بالطاقة الكهرومائية لضمان الاستدامة البيئية واستقرار التوليد. السودان يمكنه أن يستفيد من هذه التجارب بأن يوازن بين استغلال ميزة انخفاض التكلفة ووضع ضوابط تشريعية واقتصادية تضمن استمرارية الاستثمار.

ولتحويل هذه الميزة إلى واقع ملموس، هناك مجموعة من التوصيات العملية. أولًا، تأسيس صندوق وطني للتعدين الرقمي والطاقة المتجددة، يكون أداة لتمويل المشاريع الكبرى وضمان شراكة بين الدولة والقطاع الخاص. ثانيًا، إدراج شركات التعدين الأهلي والخاص والحكومي في سوق الخرطوم للأوراق المالية، بما يتيح للمواطنين والمستثمرين المشاركة في هذا القطاع الواعد. ثالثًا، ربط أنشطة التعدين بمشروعات التحول الرقمي الوطني، مثل إنشاء مراكز بيانات وحلول حوسبة سحابية، حتى يكون التعدين جزءًا من استراتيجية أوسع لبناء الاقتصاد الرقمي. وأخيرًا، الاستثمار في التعليم والبحث العلمي لتأهيل كوادر شابة قادرة على إدارة وتشغيل هذه الصناعة.

السودان يقف اليوم أمام فرصة تاريخية. فإما أن يستفيد من موقعه كواحد من أرخص بلدان العالم في تعدين البيتكوين ليبني صناعة رقمية تدعم اقتصاده الوطني وتضعه على الخريطة العالمية، أو يترك هذه الميزة تضيع وسط ضعف البنية التحتية وتذبذب السياسات. القرار في النهاية بيد الدولة والقطاع الخاص معًا، لكن المؤكد أن العالم الرقمي لا ينتظر المتأخرين، والسودان بحاجة إلى خطوة شجاعة تضعه في قلب هذه الثورة.

* خبير اقتصادي.

نقطة ضوء

بارا.. معركة أولى في طريق شاق ووعر

لؤي إسماعيل مجذوب *

● استعادت القوات المسلحة ومكوّنات القوات المشتركة مدينة بارا الاستراتيجية شمال كردفان، في انتصار ميداني مهم، تلاه ضغط مستمر على محاور تابعة للمليشيا في كازقيل والرياش. النصر أحدث ارتباكًا في صفوف خصوم الدولة، وفتح أبوابًا لتثبيت الأمن في محيط الأبيض، لكنه يضع أمام القيادة تحدّي تحويل الانتصار الميداني إلى استقرار مستدام.

لحظة معنوية واستراتيجية

دخلت بارا قائمة المدن المستردّة ضمن حملة موسّعة تهدف لتفكيك قدرات مليشيات الدعم السريع في محاور الشمال والغرب. الموقع الجغرافي لبارا على خطوط الإمداد بين الأبيض ومحاور دارفور، يجعل من استعادتها محطة مفصلية في أي مخطط لقطع طرق التموين، وحماية طرق الحركة الاستراتيجية نحو الفاشر ونيالا وزالنجي.

كيف جرت المعركة؟

تقنية العمل توفّرت عبر ضربات متتابعة: بداية في محاور كازقيل والرياش، حيث تكبّدت المليشيا خسائر في القيادات والآليات، ثم توجّت القوات تحركاتها بدخول منظم إلى بارا وإعلان السيطرة عليها. معلومات ميدانية تحدثت عن مقتل قائد ميداني بارز ضمن صفوف الدعم السريع في كازقيل، وهو ما ساهم في انهيار التنظيم المحلي للمليشيا وتسرّب مقاتليه.

كما سجّلت تقارير وسائل إعلام محلية وبثّ تلفزيوني لظهور قيادات عليا في خطوط التماس، أبرزهم حضور الفريق أول ركن شمس الدين كباشي، الذي قاد زيارات ميدانية وتعزيزًا للقيادة الموحدة للعملية. هذا الظهور عزّز من تماسك الوحدات المقاتلة ووضوح الأهداف.

أهم الدلالات العسكرية والسياسية

١. قطيعة لوجستية للمليشيا: خسائر العتاد والأفراد تُضعف قدرة المليشيا على شن هجمات منظّمة، ما يدفعها للاعتماد على تكتيكات متنقلة، أو ضربات مسيّرات خاطفة.

٢. دافع معنوي للقوات والسكان: استعادة بارا تعيد ثقة الأهالي، وباتت رسالة واضحة بأن حكومة السيطرة الميدانية قادرة على استعادة المدن الحيوية.

٣. تهديدات انتقامية مرتقبة: مع تقلّص المجال أمام المليشيا، يمكن أن نشهد تصعيدًا عبر ضربات هجينة — دعاية مضادة، هجمات مسيرة، أو محاولات لقطع طرق الإمداد. التحوط الاستخباراتي والدبلوماسي ضرورة الآن.

ماذا الآن؟ توصيات سريعة لتثبيت المكاسب

تثبيت حلقة أمنية حول بارا: نقاط تفتيش دائمة ومهمات دورية لمنع عودة خلايا المعارضين.

فرق هندسية وطبية وإغاثية فورية: لتطهير الطرق، وعلاج الجرحى، وإعادة الخدمات، ما يكسب السكان ثقة الدولة.

خطوط إمداد متنقلة ومحمية: لتفادي أن تصبح المخازن داخل المدن أهدافًا سهلة لمسيرات العدو.

مبادرات للمصالحة والاندماج: عروض آمنة للاستسلام وإعادة الدمج لمن يرغب، مع ضبط استخباراتي لمنع تسلل العناصر الخطرة.

قراءة في احتمالات التحوّل القادم

الانتصار في بارا قابل لأن يتحوّل إلى انحدار، إذا لم تُصحَب إجراءات تأمينية مدنية وعسكرية متوازنة. قدرة الجيش على حمايتها وموازنة وجوده مع دور مدني فعال، سيحسمان إن كانت بارا محطة عابرة أم بداية فصل جديد من الاستقرار الإقليمي. من جانب آخر، تتجه بعض روافد الدعم للمليشيا لإعادة ترتيب صفوفها، أو البحث عن حاضنات جديدة؛ لذلك يجب أن يكون ردّ الدولة متعدد المسارات: ميداني، استخباراتي، ودبلوماسي.

بارا عادت إلى خريطة السيطرة، لكنها ليست نهاية الطريق. النجاح الحقيقي يقاس بقدر ما سنوفره من أمن دائم وخدمات حقيقية لأهلها، وبمدى قدرتنا على تحويل مكسب عسكري إلى استقرار مستدام. في الأيام المقبلة، سيتبيّن ما إذا كانت هذه اللحظة بداية لتقليص نفوذ المليشيا في كردفان، أم مجرد هجمة تقدم مؤقتة تردّ عليها عمليات مضادة. القيادة الميدانية والقرار السياسي أمام اختبار تثبيت الانتصارات، وتحويلها إلى واقع معيش.

* ضابط سابق – باحث في شؤون الأمن الوطني والحرب النفسية.

بصراحة

الأوفياء نبضُ الحياة ونكهتها التي لا تزول

نجيب عصام يماني

● في زمن يَغشاه ضجيجُ المصالح وتُطوِّقه الأقنعة، يظلّ الوفاء جوهرةً نادرة، أشبه بنور يبرق في عتمة طويلة، أو ماءٍ عذب يتدفّق في صحراء قاحلة. الوفاء ليس خُلقًا عابرًا، بل هو سِمَةُ الأرواح النبيلة، وميزان القلوب الصافية، وعنوانُ الثبات على العهد مهما تبدّلت الظروف وتقلبت الأيام.

الأوفياءُ هم أولئك الذين يَسكنون ذاكرة القلب قبل أن يسكنوا مقاعد الحياة. لا تُغريهم مصالح، ولا تُغيّرهم مكاسب زائلة، يُعرفون كيف يَحفظون السرّ، ويَصونون الودّ، ويُجدّدون العهد إذا جفّ الحاضر أو خان المستقبل. هم الذين لا تَبهت صورتُهم في الغياب، ولا يُسقِطهم تعاقب السنين، بل يبقون حضورًا يتراءى في الضمير كلما عصفت بنا المحن.

ما أحوجنا اليوم إلى الأوفياء! في عالمٍ يميل إلى الاستهلاك حتى في العلاقات، ويستبدل الوجوه كما تُستبدل الأشياء، نفتقدُ تلك الأرواح التي تُقاوم النسيان، وتزرع الأمان في أرض القلق. إنّ الوفاء ليس ترفًا خُلُقيًا، بل هو عصبُ التوازن النفسي والاجتماعي؛ فبغيره تُصاب العلاقات بالهشاشة، ويغدو الإنسان مُعلّقًا بين خيانة مُقنّعة ونفعية باردة.

الأوفياء يُعلّموننا أن الإنسان لا يُقاس بما يملك، بل بما يَمنح. يُثبتون أنّ الذاكرة ليست مجرد خزانة صور، بل عَهدٌ مستمر يَنمو بالصدق، ويتغذّى بالحب، ويُثمر طمأنينة وسكينة. إنّ وجودهم في حياتنا بمثابة مرساةٍ لسفينةٍ تتقاذفها أمواج الدنيا؛ بهم نستعيد الثقة، وبهم نتعلّم أنّ العلاقاتِ الإنسانية ليست صفقات، بل رسالات من القلب إلى القلب.

ولعلّ أعظم ما يُميّز الأوفياء، أنهم لا يَطلبون شكرًا، ولا يُنادون بالثناء؛ يكفيهم أنّهم أدّوا أمانة الودّ، وصانوا حرمة العشرة، فكانوا كالظلال الرحيمة التي تُرافقنا دون أن ننتبه، حتى إذا غابت الشمس أدركنا كم كنّا نحتاج إليها.

حاجتنا إلى الوفاء اليوم ليست حاجةً وجدانيةً فحسب، بل هي ضرورة إنسانية كبرى. في ظلّ عالم يتآكل تحت ضغط الماديات والتسارع، يبقى الأوفياء هم الضمانة الوحيدة لبقاء إنسانيتنا مُزدهرة، ولبقاء قلوبنا عامرة بالمعنى. فليت شعوبنا، ومجتمعاتنا، وأسرنا تُدرك أن الوفاء ليس فضيلة فردية وحسب، بل هو ركيزة لِبناء حياة أصدق وأجمل، حياة تُزهر بالثقة وتُثمر بالأمان.

فالأوفياء، في نهاية المطاف، ليسوا مجرّد أشخاص يَمُرّون في حياتنا؛ إنهم النبضُ الذي يجعل للحياة معنى، والسندُ الذي لا يُخلف، والنورُ الذي لا ينطفئ.

* كاتب صحفي سعودي.

غابة الدليب

«المردوف ما بمسك الرسن»

د. خالد مصطفى إسماعيل *

● والمردوف في الثقافة البدوية هو الشخص الذي يركب في الخلف، خلف الدابة، سواء كانت حصانًا، أو حمارًا، أو جملًا أو غيره.

فالدابة يمكنها أن تحمل شخصين أو أكثر، أحدهما يسمى قائد (سواق)، والآخر يسمى (مردوف) أو مردوفين إذا كان أكثر من واحد.

والرسن هو الحبل الذي تقاد به الدابة، وغالبا ما يكون مربوطا في رقبتها بطرفه الأول، وطرفه الثاني يكون في يد الذي يقود الدابة يحركها به كيف يشاء، أما الشخص الذي يركب في الخلف فلا يمكن أن يمسك الرسن أو يقود الدابة.

والمردوف إما أن يكون قاصراً، وإما أنه لا يعرف يقود الدابة، أو مهاراته في القيادة ضعيفة، أو أنه لا يملك الدابة، أو من الذين استحسن فيهم صاحب الدابة لتوصيلهم كنوع من فضل الظهر (ومن كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له).

ولتقريب الفهم للجيل الجديد وللحضريين، ممكن نعيد صياغة المثل (الذي يركب في المقعد الخلفي للعربة أو الموتر لا يمكنه مسك الدركسون أو قيادة الموتر أو العربة)، فالذي يقود هو الذي في المقعد الأمامي قرب الدركسون، وهو صاحب القرار يوجه العربة أو الموتر كيف يشاء، يزيد السرعة هنا، ينقصها هناك، يلف بهذا الشارع، يدوس على الفرامل هنا، يقف ليستريح، وهكذا، أما بقية الركاب (المردوفين) فما عليهم إلا الاستمتاع بالرحلة دون اتخاذ قرار.

هذا التعبير تعبير مجازي، أو مثل يضرب للذي أو الذين لا يملكون قرارهم، فإذا أسقطناه على الواقع السياسي السوداني، كم من الأحزاب السياسية السودانية لا تملك قرارها، ورضيت بدور المردوف في المعادلة السياسية؟

كم من أعضاء الحزب الذين يرهنون قرارهم لرئيس الحزب، أو مجموعة صغيرة متنفذة ومتحكمة يوجهون الحزب كيف يشاؤون، ويرضون بدور المردوف؟

كم من الأحزاب رهنت نفسها للخارج، ورضيت بدور المردوف للخارج، فلا تملك قرار نفسها، فقط تنفذ ما يقال لها بحرفية، لدرجة يمكن أن تحرج نفسها مع المجتمع البسيط؟

وبالمقابل كم من الوطنيين الذين يمسكون الرسن ويقودون بحكمة وأناة وصبر، وقدرة على إنتاج الحلول من الداخل، من قراءة حصيفة لواقعنا وموقعنا، دون الوقوع في شرك العمالة والارتهان للخارج؟

كم من الذين يقدمون مصالح الوطن العليا على المصالح الحزبية والشخصية الضيقة؟

كم من الأحزاب من يمتلك رؤية واضحة وبرنامجا مفصلا لتطوير الدولة السودانية؟

كم منا استطاع أن يتجاوز إطاره الحزبي أو القبلي أو الجهوي إلى رحاب الوطن الكبير والإنسانية؟

كم منا من لا يحمل في قلبه ذرة من العنصرية والأحكام المسبقة تجاه الآخر الذي يشترك معه في المواطنة في هذا البلد؟

في تقديري تقدم هذا السودان يعتمد على زيادة نسبة الذين يمسكون الرسن، على المنقادين بطريقة عمياء، فلا بدّ لنا من امتلاك عقلية نقدية، فإذا زادت نسبة المردوفين على الخمسين في المئة فعلى الدنيا السلام، أما إذا زادت نسبة الذين يمسكون الرسن فطوبى لنا... والسلام.

* كاتب صحفي.

ساكتين ليه

أدب الأندية في الثقافة السودانية

عوض الكريم فضل المولى *

● لمن لم يعش هذه الحقبة من الحياة السودانية. والتي ما زال كثير من الأقاليم والمناطق متمسكة بها بأشكال مختلفة عن الماضي.

هذه الفترة كانت واحدة من ماضي السودانيين الذي حفل بالذكريات.

وشكلت حضارة ما زمنية مقبولة بين الناس، ولا يستنكرها أحد، ولا يتأفف منها حتى رجال الدين.

بل تصالح معها بعضهم، حتى كانت تمارس طقوسها في مقارهم ولهم منها نصيب. وقد ذكرت في أدبياتهم الشعرية صراحا.

ويرمز لها في المقامات الروحانية.

مثلت الأندية فضاءً اجتماعيا وثقافياً سودانياً عريقاً، ارتبط في حقبة زمنية معينة بثقافة مكان المشروبات التقليدية، وعلى رأسها المريسة، باعتبارها مشروباً سودانياً – إفريقياً خالصاً.

فقد عُرفت المريسة منذ القدم في المجتمع السوداني، بينما كانت صناعة الخمور المُقطّرة وافدة من الشرق مع دخول العرب إلى السودان، مما يبرز فرادة المريسة بوصفها جزءاً أصيلاً من الهوية المحلية.

المريسة... مشروب المجتمع وتعدد أسمائها

للمريسة مسميات عديدة في الثقافة السودانية، تختلف باختلاف المناطق والطبقات الاجتماعية.

فهي تُعرف باسم: المريسة، البقنية، أم تف، الحسوة، البقو، بل وحتى أم كسرة، في بعض البيوت العسلية. كما تتنوع تبعاً للمواد التي تُصنع منها، مثل الأرزونة والقام زوت، وغيرها.

وتنقسم المريسة إلى أصناف من حيث الجودة مثل الدقّة، فضلاً عن ارتباطها الوثيق بالمناسبات الاجتماعية والطقوس العرفية، ومنها:

مريسة النفير: عند التكاتف الجماعي في أعمال الزراعة والبناء.

مريسة الطهور: ترافق طقوس الختان.

مريسة العرس: جزء من الاحتفاء بالمناسبات السعيدة.

بل وظهرت أنواع خاصة تُقدَّم لفئات بعينها مثل مريسة المشايخ أو مريسة النساء والأطفال، وهو ما يعكس مرونتها في التكيف مع خصوصيات المجتمع.

الأندية... برلمان شعبي وأدب شفاهي

لم تكن الأندية مجرد مكان للشراب أو اللهو، بل تحولت إلى مؤسسة اجتماعية وثقافية لها حضورها العميق. فهي فضاء يلتقي فيه الناس بمختلف طبقاتهم، لتبادل الشعر والقصص والحكايات، وذكر المناقب والسير الشعبية. بهذا، أصبحت الأندية منبراً للثقافة الشفاهية، ومخزناً لذاكرة المجتمع.

إدارة الأندية وتنظيم الندماء

كانت الأندية تُدار عبر شيخة الأندية، وهي امرأة ذات مكانة وهيبة واحترام، لها الكلمة المسموعة بين الرواد. ذكرها مؤرخون سودانيون مثل الطيب محمد الطيب، وعون الشريف قاسم، والطيب صالح، وعبد العزيز بركة ساكن. وتحكى قصص عن التزام العاملات فيها بالقيم السودانية الأصيلة، حتى قيل إن إحداهن عوقبت لمجرد ضحكة عالية قالت لها شيخة الإندية: «يا بت، دي إندية ولا محل سفاهة؟» في إشارة إلى الوقار المطلوب.

أما الرواد، فيعرفون بالندماء، وكانوا يشكلون مجموعات منتظمة لها زمانها ومكانها، ويترأسها العقيد أو رئيس القعدة. ولكل فرد دور في إثراء النقاش أو إنشاد الشعر والدوبيت، أو المساهمة بالقصص والمرويات.

علاقتها بالسلطات

رغم نظرة الريبة أحياناً من السلطات المحلية أو الدينية، فإن الأندية اكتسبت شرعية اجتماعية، باعتبارها مكاناً لتصريف الطاقات وتبادل الأفكار. بعض الحكومات أخضعتها للرقابة والتنظيم، بل خصصت لها عمال صحة وشرطة، لكن تأثيرها ظل ممتداً، لأنها لبّت حاجة المجتمع للتلاقي والترويح.

الأندية كمدرسة للقيم

الأندية لم تكن مكاناً للشرب فقط، بل أسست لعلاقات اجتماعية متينة، وغرست قيماً مثل:

الكرم: حتى شاع بين السودانيين مثل كرم ندماء الكأس.

التكافل: مشاركة الشراب والمناسبات.

الاعتراف بالمواهب: إبراز الشعراء والحكّائين.

الانفتاح الاجتماعي: جمعت مختلف الأعراق والطبقات.

التربية غير الرسمية: من خلال القصص والحِكم والعبر.

أثرها على المجتمع

لقد لعبت الأندية دوراً محورياً في حفظ التراث الشعبي وتوثيق الذاكرة الجمعية، وكانت مجالاً للحوار المفتوح وتبادل الرأي، حتى وُصفت بـ«البرلمان الشعبي غير الرسمي». ورغم ارتباطها بالمريسة، فقد شكّلت مساحة لبناء شبكات اجتماعية متينة، وترسيخ مفاهيم التضامن والتعايش.

الأندية والمقاهي الأدبية في العالم العربي

كما لعبت مقاهي القاهرة وبغداد ودمشق دوراً فكرياً وثقافياً، لعبت الإندية السودانية الدور نفسه بخصوصيتها المحلية. غير أن الفرق الجوهري أن الإندية ارتبطت أكثر بالطبقات الشعبية، بينما كانت المقاهي الأدبية العربية حكراً على النخب.

وهذا ما منح الإندية طابعاً ديمقراطياً فريداً، إذ جمعت الفلاح والعامل والشاعر والمغني في فضاء واحد، يتبادلون فيه الهموم والأفكار والقصص، بل وأحياناً القرارات المجتمعية.

* كاتب صحفي.

رؤى

إعادة تعمير مشروع الرهد

حمدي عباس إبراهيم *

● هنالك الكثير من المجهودات المبذولة حالياً لوضع خطط وبرامج لإعادة تعمير القطاع الاقتصادي، والذي من أهم ركائزه القطاع الزراعي. المشاريع الزراعية المروية أصابها الكثير من الدمار في البنيات الأساسية والتدهور في الإنتاجية، نتيجة لعوامل شتى قديمة وحديثة، مثل الحرب.

لذلك نقدم ملامح لخارطة طريق لإعادة تعمير مشروع الرهد الزراعي، لعلها تصلح لدراسات أكثر تفيصلاً للتنفيذ حسب المقدرات والأولويات في هذه المرحلة بعد الحرب.

سبق طرح بعض نقاط هذه الخارطة للحوار، ولكن لم تجد الاهتمام والأولوية المطلوبة للبرمجة والتنفيذ.

١) تأهيل للبنيات الأساسية، شاملاً محطة طلمبات مينا، وسايفون الدندر، وخزان أبو رخم والترعة الموصلة والترع الرئيسية والفرعية وقنوات أبوعشرين والمصارف الرئيسية و الفرعية، على أن تكون للمصارف أسبقية في التنفيذ، ويتم التنفيذ في فترة ثلاث سنوات حسب جداول أسبقيات فنية.

٢) تأهيل شامل للمحالج وورش الهندسة الزراعية والهندسة الميكانيكية والهندسة المدنية، وتفصل تماماً ميزانية وإدارة من المشروع لتعمل بنظام تجاري، ووفق قانون ونظم عمل تجارية، ويكون التنفيذ أيضاً في ثلاث سنوات.

٣) تأهيل لكل منشآت الخدمات الاجتماعية شاملة فلاتر وآبار مياه الشرب والمنشآت التعليمية والصحية والأمنية والدينية، مع إعطاء أسبقية لمنشآت مياه الشرب، لتتم في العام الأول من برنامج التأهيل.

٤) تلتزم الحكومة الاتحادية بتمويل كل عمليات التأهيل كميزانية تنمية غير مستردة.

٥) تلتزم وزارة المالية الاتحادية بدفع كل مديونيات المؤسسة للقطاع الخاص وللمزارعين والعاملين كقرض حسن، يبدأ استرداده بعد فترة إعادة التأهيل وفق جدولة مناسبة.

٦) يتم تجميد دفع كل المديونيات للمصالح الحكومية الأخرى على المؤسسة لفترة ثلاثة أعوام، يبدأ بعدها التسديد وفق جدولة مناسبة، أو أن تلتزم وزارة المالية الاتحادية بدفع تلك المديونيات أيضاً كقرض حسن مسترد.

٧) إعادة النظر في الهيكل التنظيمي والوظيفي للمؤسسة، ليتماشى مع توجه العمل التجاري، الذي يجب أن يكون نمط الإنتاج والخدمات في المؤسسة.

٨) إعادة النظر في الدورة الزراعية السائدة حالياً، بحيث يعطى الاعتبار للميز النسبية للمحاصيل في المواقع الجغرافية المختلفة بالشروع، وبحيث تكون دورات مرنة تتيح للمنتج خيارات واسعة لتلبي رغبات السوق، ويمكن الرجوع في ذلك لدراسات وتوصيات مجلس الإدارة الأسبق.

٩) العمل الزراعي وفق تصور محدد، لتلبية سوق الصادرات، خاصة في مجال الخضر والفاكهة، مع تشجيع نظام التعاقدات لضمان التسويق.

١٠) تمليك المزارعين الأرض، بحيث يتاح لهم استخدامها كضمان للتمويل، وكذلك لفتح الباب وإسعاً لزيادة المساحة الزراعية المخصصة للفرد، تمكيناً للقادمين من إدخال التقنيات الحديثة من وسائل تحضير الأرض والري وغير ذلك

١١) تطبيق الدراسات التي أعدها بنك المزارع عند إنشائه، لفتح نوافذ تمويلية في كل موقع إنتاجي، يتم من خلالها التعامل المباشر مع المزارع في المدخلات والمنتجات.

١٢) إنشاء أجهزة لتسويق مختلف المنتجات الزراعية والمدخلات لا تتبع للدولة، وتعمل وفق منظور تعاوني وبمشاركة أغلبية من المزارعين، على أن تتولى الإدارة جهات فنية مقتدرة.

١٣) تشجيع الشركات لفتح مراكز خدمات زراعية متكاملة في أرض المشروع، وتعطى أقصى الامتيازات الاستثمارية، ويشمل ذلك الاستثمار الوطني والأجنبي.

١٤) تشجيع قيام الصناعات الزراعية للمدخلات والمنتجات على أرض المشروع.

١٥) هيكلة تنظيمات المزارعين والعاملين، بحيث يعلو المنظور الفني والتقني على الجانب المطلبي.

١٦) إعادة النظر في كيفية التعاقد مع كل العاملين، بحيث يجمع بين الراتب الثابت ونسبة أرباح الإنتاج، وأن يكون الدافع الفردي أساس ذلك، بخلق روح التنافس بين العاملين أسوة بالمزارعين.

١٧) أن يكون في كل ذلك الهدف الاستراتيجي تحول المشروع لوحدة إنتاجية يلعب المنتجون فيها دوراً أساسياً، ويتركز عمل إدارة المشروع في الجوانب الإرشادية والفنية، وكل ذلك وفق قوانين ولوائح وضوابط محددة واضحة، تضمن للدولة وللمنتج والعامل والمواطن حقوقه دون تغول من أي فئة على الأخرى، وفي إطار الاستراتيجية الكلية للقطاع الزراعي.

هذه النقاط والمقترحات والملامح العامة لخارطة طريق عودة رهد الخير، كل منها يحتاج لدراسة تفصيلية، ولتبادل آراء يشارك فيها أصحاب المصلحة الحقيقية من مختصين وعاملين ومزارعين، بكل التجرد والشفافية، متناسين كل مرارات سابقة. ومن هنا نهيب بمجلس إدارة المؤسسة الجديد وكذلك بإدارته، تبني قيام مؤتمر جامع بعد إعداد جيد للدراسات التفصيلية والخطط والبرامج، يكون هدف المؤتمر الأوحد الخروج ببرنامج عمل محدد المعالم والأطر، وتلتزم فيه الدولة بالتنفيذ دون تغيير أو تبديل، وبالتزام أكيد بالمحافظة على استقرار إداري خلال فترة التنفيذ مهما حدث من تعديل في الأجهزة السيادية، وأن يعتبر الجميع أن فترة إعادة التأهيل فترة إنشاء وتعمير، مثل التي تميز بها المشروع عند إنشائه، ويتميز بها إنشاء الله في عودته ليعم خيره كل أرجاء هذا الوطن.

* مستشار اقتصاد زراعي.

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

الذهب الأخضر الذي ينبت في الأراضي القاحلة

شجرة الخروب: استثمار المستقبل

إعداد: د. فخرالدين عوض *

● تُعرف شجرة الخروب أو كما تُسمى في بعض المناطق: القرناط العريش أو القرانيط بأنها بحق «شجرة المستقبل» بامتياز.

هذه الشجرة المعمرة تتميز بخصائص فريدة تجعلها حلاً مستداماً وواعداً للعديد من التحديات البيئية والاقتصادية خاصة في المناطق القاحلة وشبه القاحلة.

قوة تحمل استثنائية وبساطة في العناية

ما يميز شجرة الخروب هو قدرتها الفائقة على تحمل أقسى الظروف المناخية. فهي مقاومة للجفاف بشكل كبير ولا تتطلب كميات كبيرة من المياه مما يجعلها مثالية للزراعة في المناطق التي تعاني من شح الموارد المائية.

علاوة على ذلك لا تحتاج الشجرة إلى سماد أو أدوية مكلفة لمكافحة الآفات والأمراض ولا تتطلب أيدي عاملة كثيرة للعناية بها.

بمجرد غرسها في مكان مناسب ستنمو بشكل منتظم وقوي دون الحاجة إلى رعاية مستمرة أو نفقات عالية.

مرونة في الزراعة وإنتاجية عالية

تتميز شجرة الخروب بمرونة كبيرة في اختيار موقع الزراعة إذ يمكن غرسها في أي تربة تقريبا حتى الأراضي غير المستغلة أو المهجورة مثل أطراف الحقول المنحدرات الجبال وحتى أطراف القرى والمدن.

هذه القدرة على النمو في مختلف أنواع التربة والظروف تفتح آفاقا واسعة لاستغلال الأراضي التي قد لا تكون صالحة لزراعات أخرى.

ورغم بساطة متطلباتها فإن إنتاجيتها عالية من القرون التي تعرف بفوائدها المتعددة.

ثروة جبال النوبة المجهولة

شجرة الخروب أو الكضوضو كما تُعرف في جبال النوبة تمثل ثروة زراعية غير مستغلة بشكل كامل في المنطقة.

هذه الشجرة دائمة الخضرة ذات إنتاج وفير من القرون التي يمكن أن تستعمل في الصناعات الغذائية ، الدوائية والتجميلية فضلاً عن كونها غذاءً غنياً وصحياً للبشر والحيوانات على حد سواء.

رغم الفوائد الكبيرة ما زال الاعتقاد السائد في بعض مناطق جبال النوبة أن الخروب مجرد علف للمواشي وهو تصور جزئي لا يعكس الإمكانات الحقيقية لهذه الشجرة.

إذ تشير تجارب السكان المحليين إلى أن ثمارها تستهلك أحيانا من قبل الأطفال وقد استخدمت مؤخرا لصنع عصير طبيعي لذيذ ومغذي وذو قيمة اقتصادية مرتفعة في الأسواق العالمية.

بما انها شجرة دائمة الخضرة وتنتج قرونا تحتوي على بذور حلوة يمكن استخدامها كبديل للشوكولاتة والسكر.

ميزة مهمة:

مقاوم للجفاف ويتحمل الظروف البيئية القاسية.

ملاءمة بيئية:

مناسب للمناطق الجافة وشبه الجافة، ويسهم في تحسين خصوبة التربة بفضل قدرته على تثبيت النيتروجين من الهواء.

الاستخدامات الغذائية والصناعية

يمكن مضغ ثمار الخروب الجافة أو الغضة لمذاقها الحلو وتنشيط اللثة وتحسين رائحة الفم.

تصنع من الثمار الغضة حلوى لذيذة تشبه المهلبية تسمى في بعض المناطق «خبيصة»، أو يصنع منها عصير منعش.

يمكن إضافة مسحوق الخروب إلى طحين القمح لتعزيز القيمة الغذائية للخبز، أو إلى العصائر واللبن والآيس كريم.

يُستخدم مشروب الخروب الساخن كبديل للشوكولاتة الساخنة أو القهوة.

القيمة الغذائية:-

يحتوي لب قرون الخروب على:

سكر: ٥٥٪

بروتين عالي الجودة: ١٥٪

دهون: ٦٪

فيتامينات (أ، ب١، ب٢، ب٣، د) وعناصر معدنية مثل: البوتاسيوم، الكالسيوم، الحديد، الفسفور، المنغنيز، الباريوم، النحاس، النيكل، والمغنيزيوم.

أما الصناعات غير الغذائية:-

يُستخرج من قشور بذور الخروب مادة بلاستيكية تدخل في صناعة الأفلام السينمائية.

يُستخدم مسحوق الخروب في مستحضرات التجميل وصناعة المبيدات الحشرية.

خشب الخروب قوي ومتين وسهل الطلاء، ومناسب لصناعة الأثاث والأدوات المنزلية.

الفوائد الطبية:-

منظف للأمعاء ومنظم لحركتها.

معادل للحمضي والقلوي في الأمعاء.

ممتص للسموم والعفن في الأمعاء.

يثبط نمو الجراثيم.

مرطب وموسع للشعب الهوائية.

مدر للحليب للمرضعات ومدر للبول.

منشط لوظائف الكلى.

خافض للسكر والكوليسترول والدهون الثلاثية.

طارد للديدان ومقوي لجهاز المناعة.

مضاد لحموضة المعدة وخافض لضغط الدم المرتفع.

واق من السرطان وهشاشة العظام.

منشط للدورة الدموية ومبيض للأسنان وطارد للغازات.

الأمراض التي قد يعالجها الخروب:-

الإسهال، الإمساك، السعال، الثآليل، الماء الزائد في الجسم، النزيف، قرحة المعدة، القولون العصبي، أمراض القلب والرئتين، عسر البول، آلام الأسنان واللثة، الربو والحساسية، التهاب الأمعاء، المغص، الجيوب الأنفية، والأحبال الصوتية.

هل تصدق أن إيرادات زراعة الخروب تفوق إيرادات زرع القمح والشعير واللوز والزيتون؟

مردودية اقتصادية عالية

دراسة من معهد الغابات المغربي قارنت بين مردودية الخروب والزراعات التقليدية مثل القمح، الشعير، الزيتون، واللوز على الأراضي الجبلية الصغيرة.

مداخيل هكتار خروب تعادل ٢٢ ضعف مداخيل هكتار قمح.

مداخيل هكتار خروب تعادل ١٠ أضعاف مردودية هكتار شعير.

مداخيل هكتار خروب تعادل ٤ أضعاف هكتار لوز.

مداخيل هكتار خروب تعادل ٧ أضعاف مداخيل هكتار زيتون.

إنتاجية الهكتار في السنة العاشرة حوالي ٢٥ قنطارًا، في السنة الخامسة عشر ٦٠ قنطاراً وفي السنة الخامسة والعشرين ١٠٠ قنطار تقريبًا، مع الأخذ في الحسبان وجود ١٠٠ شجرة في الهكتار.

الخروب والبيئة الحضرية

تُظهر التجارب في الجزائر أن ظلال شجرة الخروب توفر مناخا محليا صغيرا (microclimate) يخفف من حرارة الصيف، ويعطي شعورًا بالانتعاش.

أوراقها الكثيفة الداكنة، وتبادلها للأكسجين مع البيئة، يجعلها أفضل بكثير من أشجار الفكس المضرة، وتتحمل الزراعة في المدن دون التأثير على الأرصفة والمرافق العامة.

مقارنة بين الخروب والكاكاو

الخروب:-

ضعف كمية الكالسيوم مقارنة بالكاكاو.

خالي من مركبات مسببة للصداع النصفي

خالي من الكافيين والدهون.

الكاكاو:-

يحتوي على حمض الأوكساليك الذي يقلل امتصاص الكالسيوم.

قد يسبب الصداع النصفي عند بعض الأشخاص.

غني بالصوديوم والدهون.

الخروب:

غذاء تاريخي ضد المجاعات

لقد لجأت العديد من الشعوب تاريخياً إلى الخروب كمحصول يحميهم من المجاعة نظرا لطول فترة حفظه وسهولة استخدامه.

إلى جانب ثمارها يُستفاد من أجزاء أخرى من الشجرة:-

اللحاء:

لصناعة الحبال وربط القطاطي.

الأوراق:

تستخدم تقليدياً لعلاج لدغات الثعابين.

الجذور والفروع:

تتحمل الظروف القاسية ولا تسبب أضراراً للبنية التحتية عند زراعتها بالقرب من المنازل أو الشوارع.

بهذا الشكل تبرز شجرة الخروب في جبال النوبة كفرصة استثمارية كبيرة، فهي تجمع بين القيمة الاقتصادية، الفوائد الغذائية والاستدامة البيئية وتستحق أن تُستغل بشكل أوسع ضمن برامج التنمية الزراعية والصناعية في المنطقة.

جمال طبيعي ومردود اقتصادي واعد

إلى جانب فوائدها البيئية والاقتصادية تُضفي شجرة الخروب جمالاً طبيعياً على المكان.

فهي دائمة الخضرة ويوفر منظرها المريح للنفس ظلاً كثيفاً ومنعشاً خاصة في فصل الصيف الحار وكأنك تزرع «ظلاً أخضراً» في أرض عطشى.

الأجمل أن شجرة الخروب توفر مردوداً مادياً ممتازاً دون تكاليف تذكر.

الوعد والمنى

من خلال رؤية حركة السودان الأخضر في التغيير الإيجابي الإنسيابي الإبداعي الأخضر ومن ضمن مفاهيم التغيير بأن تتحول زراعة الخروب في كردفان وجبال النوبة إلى مشروع استراتيجي قومي ينهض بالإنسان والأرض معاً.

فهذه الشجرة ليست مجرد محصول زراعي بل مورد رئيسي قادر على أن يجعل هذه المناطق وجهة استثمارية وزراعية فريدة على مستوى السودان والعالم.

الوعد:

أن تصبح جبال النوبة وسهول كردفان مركزاً لإنتاج الخروب وتصديره بما يفتح أبواب العمل للشباب والنساء ويخلق قيمة مضافة عبر الصناعات الغذائية والدوائية والتجميلية المرتبطة به.

والمنى:

أن تخرج هذه الشجرة الطيبة أهلها من دائرة التهميش الاقتصادي، إلى فضاءات رحبة من الاكتفاء الذاتي والريادة العالمية في إنتاج غذاء عضوي صحي.

إنها رؤية تتجاوز حدود الزراعة التقليدية لتصنع نهضة خضراء تعيد الاعتبار للأرض والإنسان معاً وتعيد الثقة في أن السودان قادر على أن يصوغ مستقبله بموارده الأصيلة. وأن يجعل من شجرة الخروب عنوانا للأمل والعطاء والرخاء.

---

* خبير حوكمة وتكاليف الجودة والإنتاج - مؤسس وقيادي حركة السودان الأخضر.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢٨ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 20 SEP 2025 - ISSUE NO. 52

نتيجة هطول الأمطار وتلوث المياه وتراكم أطنان القمامة والنفايات

الأوبئة تفتك بسكان الخرطوم

○ الخرطوم – أكرم التهامي

● تواجه العاصمة السودانية في مدنها الثلاث، الخرطوم وأم درمان وبحري، كارثة صحية بسبب تفشي عدد من الأوبئة الفتاكة وازديادها بصورة لافتة، مثل حمى الضنك والملاريا والكوليرا، في موازاة نقص الرعاية الصحية وانعدام الأدوية، وكذلك تعاني المستشفيات والمراكز الطبية القليلة التي لا تزال تعمل محدودية القدرة على الاستجابة لحالات طارئة بهذا الحجم، إذ تشهد اكتظاظا كبيرا ووصلت مرحلة الانتظار إلى فترات طويلة في طوابير للحصول على جرعات المحاليل الوريدية.

تتزامن هذه التطورات مع تدهور الصحة البيئية نتيجة هطول الأمطار وتلوث المياه وتراكم أطنان القمامة والنفايات، إلى جانب انتشار البرك الملوثة التي تعد بيئة خصبة لتكاثر نواقل الأمراض، بخاصة البعوض الذي يتفشى كأسراب في مختلف أنحاء العاصمة.

وضع كارثي

تقول المواطنة السودانية رماح محجوب، التي تسكن منطقة شرق النيل بالخرطوم، إن «الوضع الصحي في العاصمة كارثي ومأسوي، إذ تشهد المناطق كافة تفشيا مرعبا للحميات خصوصا الضنك والملاريا وسط انعدام الرعاية الصحية والنقص في المعينات الطبية والأدوية، وكذلك لا تتوافر وسيلة لإنقاذ حياة المرضى بسبب شح الوقود وتوقف وسائل النقل».

وأضافت أن «المستشفيات تشهد تكدساً للمرضى وصل إلى مرحلة يصطف فيها مئات في طابور طويل للحصول على جرعات المحاليل الوريدية، بخاصة مرضى حمى الضنك التي انعدم علاجها بصورة كاملة في مدن العاصمة الثلاث، بحري وأم درمان والخرطوم».

وأوضحت محجوب أن «الأوبئة الفتاكة حصدت أرواح مواطنين، وأصبحت من أكبر المهددات الحياتية، وتفاقمت مع دخول فصل الخريف، إضافة إلى المضاعفات بسبب النقص الحاد في العلاجات المنقذة وصعوبة الحصول عليها».

حالات وفاة

في السياق، قال عادل الهادي العائد لمنطقة ود البخيت في أم درمان إنه «بكل منزل هناك ثلاثة أشخاص مرضى في الأقل بحمى الضنك التي تنتقل عبر البعوض وتسبب ارتفاعا كبيرا في درجة حرارة الجسم ثم نزفا، ويمكن أن تؤدي إلى الوفاة في حال عدم علاجها».

وأشار إلى أن «البعوض يتسلل إلى المنازل في وضح النهار وخلال الفترة المسائية، ويملأ الغرف ويغزو كل بيت، ولم تنجح عمليات الرش بالطيران في مكافحته حتى الآن، وبات ظاهرة صحية مقلقة، إذ يتفشى البعوض كأسراب في مختلف أنحاء العاصمة الخرطوم، وبدأت تنجم عنه أمراض مقلقة».

ونوه الهادي بأن «انعدام الرعاية الصحية أسهم في انتشار الأمراض والأوبئة، خصوصا الملاريا وحمى الضنك التي تنتشر بصورة متسارعة، وتتزايد أعداد المصابين بصورة مخيفة ومقلقة كل يوم، وكذلك يغادر عشرات الحياة بصمت».

أخطار وتدابير

إلى ذلك، عزت مصادر طبية تفشي الحميات في الخرطوم إلى انتشار البعوض الناقل، بسبب التدهور الكبير في صحة البيئة بمعظم أحياء ومناطق العاصمة.

وأعلنت «شبكة أطباء السودان» تسجيل ٤٦١ إصابة بحمى الضنك بولاية الخرطوم منتصف أغسطس (آب)، من بينها أربع وفيات، وكشف مركز الطوارئ الاتحادي التابع لوزارة الصحة عن رصد أكثر من ٥ آلاف حالة تراكمية بحمى الضنك على مستوى البلاد، بما في ذلك ٣٢٥ حالة في ولاية الخرطوم.

في حين قال وزير الصحة السوداني هيثم محمد إبراهيم إن «كثافة نواقل الأمراض مرتفعة ومكافحتها ليس بالأمر السهل، مما يتطلب مزيداً من التنسيق والجهد من الدولة والشركاء، وتفعيل قوانين الصحة واستخدام الموارد المتاحة بكفاءة».

ولفت إلى أن «الأخطار لا تزال قائمة، بالتالي يجب على الشركاء في المنظمات تحديد مساهماتهم بدقة، بخاصة في شأن جهود مكافحة حمى الضنك التي تحتاج إلى تمويل وجهد أكبر».

ونوه إبراهيم بأن «وزارة الصحة الاتحادية بالتضامن مع حكومة ولاية الخرطوم أطلقت حملة واسعة بالأحياء والأسواق، للقضاء على نواقل الأمراض تستمر ثلاثة أشهر».

عجز وفشل

بدوره، شكا عزمي الأبنوسي، الذي يسكن منطقة شمبات بالخرطوم بحري، التدهور المريع في الصحة البيئية، بسبب «انتشار برك وتراكمات المياه الراكدة وسط الشوارع والميادين في الأحياء، واختلاطها بالصرف الصحي في بعض الأماكن، إلى جانب النقص في الأدوية والمحاليل الوريدية والمعينات في المراكز العلاجية».

وأكد الأبنوسي أن السلطات الصحية في ولاية الخرطوم عاجزة عن مواجهة تفشي الحميات، بدليل تزايد أعداد المرضى وحالات الوفاة، وكذلك انعدام الرعاية الصحية وندرة الأدوية، إلى جانب الفشل في مكافحة نواقل الأمراض، على رغم استمرار حملات الرش بالطيران».

وتابع المتحدث «في ظل هذه الظروف يتخوف السكان من كثافة انتشار البعوض ليلاً والذباب نهاراً، مما يسهم في تدهور صحة البيئة وسلامة الأغذية والمياه والنظافة العامة»

أوبئة قاتلة

وفي الشأن ذاته، أرجع الطبيب المتخصص في مكافحة الأوبئة ميسرة النور أسباب تفشي الأمراض إلى تداعيات السيول والفيضانات التي شهدتها ولاية الخرطوم، شارحاً أن السودان يقع ضمن شريط جغرافي توجد فيه البعوضة المعروفة بـ«الزاعجة المصرية»، التي يتمتع بيضها بقدرةٍ البقاء على الأرض لمدة قد تصل إلى ٢٠ عاما ثم تفقس متى توافرت الظروف المواتية بتراكمات مياه الأمطار وبسرعة فائقة تكتمل دورة أطوارها خلال ٧٢ ساعة فقط، وقد شهدت العاصمة للمرة الأولى منذ سنوات كثافة نواقل الأمراض وصعوبة مكافحتها.

وعن خطورة المرض أوضح النور أن «حمى الضنك أشبه بحمى الملاريا، لكنها فجائية مصحوبة بصداع وألم في المفاصل، وربما ترتفع درجة الحرارة بصورة كبيرة مع نزف خارجي من اللثة أو الأنف، وربما يكون النزف داخليا نتيجة الخلل الذي يصيب الأوعية وتسرب الدم منها إلى خارجها، وكذلك دخول سوائل من الخارج إليها، مما يتسبب بحالة هبوط في الدم ونسبته، وقد تؤدي إلى الوفاة في حال تأخر إسعاف المريض وعلاجه».

وأشار إلى أن «التعافي من المرض يرتكز على العلاج الداعم عبر مد المريض بالسوائل والمحاليل الوريدية لتعويض تسرب الأوعية الدموية وإنعاش صحة المريض وتقوية مناعته، إذ إن معظم الفيروسات المشابهة ذاتية الاختفاء».

وتحسر الطبيب المتخصص في مكافحة الأوبئة على «التدمير التام الذي شهده قطاع العمالة في مجال المكافحة الصحية إلى درجةٍ انقراضٍ وظائفهم، مما يعتبر وضعا شاذا وغريبا، كان ضمن أسباب وعوامل عدة تضافرت مع تداعيات الحرب والكلفة العالية للمكافحة».

مطالبات من أهالي الحصاحيصا بإعلان المدينة منطقة وباء

○ الحصاحيصا – «فويس»

● طالب أهالي مدينة الحصاحيصا بولاية الجزيرة بإعلان مدينتهم منطقة وباء وحالة طوارئ صحية محذرين في الوقت ذاته من تفشي أمراض حمى الضنك والملاريا والتيفويد.

وأكد الأهالي في تدوينة على منصة (فيس بوك) أن الأوضاع الصحية في المدينة قد تدهورت بشكل كبير، وأن المواطنين يعانون من إهمال كامل من قبل وزارة الصحة، وذكر الأهالي أنهم قاموا بجهود ذاتية لتوفير الخدمات الأساسية مثل الكهرباء، المياه، ومكافحة البعوض، لكنهم يفتقرون للخبرة الفنية اللازمة، مما أدى إلى حالات تسمم بين الشباب الذين تطوعوا لهذه المهام.

وأوضح الأهالي أن المستشفيات والعيادات مكتظة بالمرضى، وأن كثيرًا من الأسر أصبحت طريحة الفراش بسبب الأمراض المتفشية. كما لفتوا إلى الارتفاع "الخرافي" في أسعار الأدوية وتذاكر الفحص، مع غياب كامل للرقابة على الصيدليات.

ونوهوا بأن نسبة الإصابة قد تجاوزت ٣٠٠٪ في بعض المناطق، وأن بعض المصابين يعانون من انخفاضٍ حاد في الصفائح الدموية، حيث تصل أحيانًا إلى ٧ فقط، مقارنة بالمعدل الطبيعي البالغ ٤٥٠. وأشار البيان إلى أن حمى الضنك لم تعد تقتصر على المواطنين فقط، بل أصابت الأطباء أيضًا.

وطالب الأهالي وزارة الصحة بتحمل مسؤوليتها الكاملة، ودعوا من عجزوا عن أداء واجباتهم إلى تقديم استقالاتهم، مؤكدين أن المسؤولية "أمانة وليست تشريفًا".

VOICE of sudanese community
السبت ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢٨ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 20 SEP 2025 - ISSUE NO. 52

أحذيتك قد تكون موطناً لعدوى خطيرة

إهمال فطريات القدم قد يعرضك لبتر الأصابع!

○ هل تشعر بحكة مزعجة بين أصابع قدمك لا تتوقف؟ هل تلاحظ تقشراً أو احمراراً يفسد مظهر قدميك ويسبب لك الإحراج؟ أنت لست وحدك.

فطريات القدم، أو «قدم الرياضي»، هي عدوى عنيدة لا ترحم، تتربص في كل مكان رطب ودافئ؛ من أرضية حمامات السباحة إلى داخل أحذيتك الضيقة. إنها أكثر من مجرد إزعاج بسيط، فهذه الفطريات الصغيرة قد تكون بوابة لألم طويل ومضاعفات خطيرة إذا تم إهمالها، خاصة لأصحاب الأمراض المزمنة.

لكن الخبر السار هو أن هذه المعركة يمكن كسبها. هذا الدليل الشامل هو خريطة طريقك الكاملة للفهم والمواجهة والانتصار. من أسباب الإصابة الخفية إلى أحدث طرق العلاج الفعّال والوقاية الأكيدة، سنكشف لك كل ما تحتاج معرفته لتحمي نفسك وأسرتك، وتستعيد قدميك صحية واثقة إلى الأبد.

إعداد - دكتور عصام صالح

● فطريات القدم أو ما يُعرف شعبيًا بـ "فطريات الرجل"، وفي الطب تسمى القدم الرياضي (Athlete's Foot / Tinea Pedis)، هي من أكثر الأمراض الجلدية شيوعًا خاصة في المناطق الحارة والرطبة، وتُصيب مختلف الفئات العمرية، لكنها أكثر شيوعًا عند الشباب والرجال الذين يستخدمون الأحذية لفترات طويلة.

أولاً: ما هي فطريات القدم؟

هي عدوى جلدية سطحية سببها نوع من الفطريات يُسمى الفطريات الجلدية (Dermatophytes)، وأشهر الأنواع:

Trichophyton rubrum

Trichophyton interdigitale

تهاجم هذه الفطريات طبقة الجلد السطحية الغنية بالكيراتين، وأحيانًا تصيب الأظافر (فطريات الأظافر)

ثانيًا: عوامل الخطر وأسباب الانتشار

هناك عدة عوامل تزيد من احتمال الإصابة:

1. ارتداء الأحذية المغلقة لفترات طويلة خصوصًا في الجو الحار.
2. العرق الزائد (فرط التعرق).
3. المشي حافيًا في أماكن رطبة مثل حمامات السباحة والحمامات العامة.
4. عدم تغيير الجوارب يوميًا أو ارتداء جوارب مصنوعة من أقمشة لا تسمح بتهوية القدم.
5. ضعف المناعة (مرضى السكري، مرضى يتناولون الكورتيزون لفترات طويلة).
6. انتقال مباشر من شخص مصاب عبر مشاركة الأحذية أو المناشف.

ثالثًا: الأعراض والعلامات

قد تختلف الصورة السريرية لكن أكثر الأشكال شيوعًا هي:

1. بين الأصابع (Interdigital type):
حكة شديدة.
احمرار وتشقق بين الأصابع (خصوصًا بين الإصبع الرابع والخامس).
رائحة كريهة أحيانًا.
2. النمط الحويصلي (Vesicular type):
فقاعات صغيرة مائية مؤلمة أو حاكة على باطن القدم.
3. النمط الحرشفي الجاف (Moccasin type):
جفاف وتشقق وتقشر على جانبي وباطن القدم.
قد يمتد للأظافر.
4. إصابة الأظافر (Onychomycosis):
تغير لون الظفر للأصفر أو البني.
سماكة وهشاشة الظفر.

رابعًا: المضاعفات

عدوى بكتيرية ثانوية نتيجة تشققات الجلد.
انتشار الفطريات للأظافر
(يصعب علاجها وتحتاج وقتًا أطول).
الانتقال لمناطق أخرى مثل اليدين أو الأربية (Tinea cruris).
العدوى داخل العائلة بسبب المشاركة في الأدوات

خامسًا: التشخيص

التشخيص غالبًا سريري (بناءً على الفحص). قد يُطلب فحص عينات جلدية تحت المجهر أو زراعة فطرية للتأكيد في الحالات غير الواضحة.

سادسًا: طرق العلاج

1. العلاج الموضعي (الخيار الأول في الحالات البسيطة):
كريمات أو مراهم مضادة للفطريات مثل:
Clotrimazole (كلوتريمازول).
Miconazole (ميكونازول).
Terbinafine (تيربينافين).
Ketoconazole (كيتوكونازول).
مدة العلاج: عادة 2–4 أسابيع، ويجب الاستمرار حتى بعد تحسن الأعراض لتجنب الانتكاسة.
2. العلاج الفموي (في الحالات الشديدة أو إصابة الأظافر):
Terbinafine tablets (تيربينافين).
Itraconazole capsules (إيتراكونازول).
Fluconazole (فلوكونازول).
يؤخذ العلاج الفموي لفترات أطول (أحيانًا 6–12 أسبوعًا عند إصابة الأظافر).
3. العناية الداعمة:
غسل القدمين يوميًا بالصابون وتجفيفهما جيدًا خصوصًا بين الأصابع.
استخدام بودرة مضادة للفطريات أو بودرة عادية لتقليل الرطوبة.
ارتداء جوارب قطنية نظيفة يوميًا.
تعريض القدمين للتهوية والهواء قدر الإمكان.

سابعًا: الوقاية

1. المحافظة على جفاف القدم.
2. تغيير الجوارب يوميًا وغسلها بماء ساخن إن أمكن.
3. عدم مشاركة الأحذية أو المناشف.
4. ارتداء شبشب أو صندل في الحمامات العامة وأماكن السباحة.
5. تعقيم الأحذية أو تهويتها بانتظام.

ثامنًا: متى يجب مراجعة الطبيب؟

إذا لم تتحسن الأعراض خلال أسبوعين من العلاج الموضعي.
إذا ظهرت صديد، تورم، أو ألم شديد (دلالة على عدوى بكتيرية ثانوية).
إذا كان المريض يعاني من السكري أو ضعف المناعة.
إذا أصيبت الأظافر بشكل واسع.

تاسعًا: ملاحظات خاصة بالسودان ومصر

الأدوية الموضعية مثل Daktarin كريم (ميكونازول) و Canesten كريم (كلوتريمازول) و Lamisil كريم (تيربينافين) متوفرة في الصيدليات.

في الحالات الشديدة يمكن وصف Itraconazole كبسولات أو Fluconazole أقراص بوصفة طبية.

ينصح الأطباء بعدم استخدام الكورتيزون الموضعي وحده لأنه يزيد العدوى سوءًا.

عاشرًا: التوعية الصحية

حملات توعية في المدارس والنوادي الرياضية لتعليم الأطفال والشباب أهمية النظافة الشخصية.
توجيه مرضى السكري بشكل خاص للعناية بالقدم لتجنب المضاعفات.
نشر التثقيف عبر الجمعيات الطبية السودانية والمصرية حول طرق الوقاية لتقليل الانتشار.

الخلاصة

فطريات القدم مرض شائع لكنه قابل للعلاج والوقاية بسهولة إذا تم الانتباه للنظافة الشخصية وتجفيف القدمين وتجنب الرطوبة المستمرة. العلاج متوفر وفعال سواء كان موضعيًا أو فمويًا، لكن الالتزام بالعلاج والوقاية هو العامل الأهم لتجنب الانتكاس أو المضاعفات.

حول مسرحية حفرة بقاعة ايوارت بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

صلاح يوسف

○ كانت أمسية الاثنين الثامن من سبتمبر موعدا تداعى له المسرحيون السودانيون المقيمون بالقاهرة من كل حدب وصوب وذلك لحضور عرض مسرحية (حفرة) من تأليف وإخراج الاستاذة ماجدة نصر الدين كوكو وتمثيل المبدعات انتصار محجوب وسلمى يعقوب وايمان حسن . وقد كان ذلك بقاعة ايوارت بالجامعة الأميركية بالقاهرة التي درجت على استقبال كل الفعاليات الثقافية في إطار برامج مشروع التراث الثقافي للمهاجرين واللاجئين وهو مشروع له فريق عمل يضم العاملين والمهتمين بالشأن التراثي الثقافي الفني بإشراف الدكتورة أميرة احمد من الجامعة.

لعل ضربة البداية التي أرادت المؤلفة والمخرجة ماجدة نصر الدين ان تشد بها انتباهنا لهذا العمل المسرحي، هي تذكيرنا - ونحن بالطبع لم ننسى - بأننا جميعا واقعين في حفرة ولابد من الخروج منها لنعود لحياتنا الطبيعية سالمين، متعافين، منتصرين. ولقد عبرت عن ذلك بأن أظهرت لنا ثلاث ممثلات، مقيدات بحبال مدلاة من سقف الخشبة إلى أسفل الوسط الذي من المفترض أن يكون الحفرة، وهن يحاولن الفكاك ومن ثم البحث عن وسيلة للخروج منها. ولكن يبدو أنه حتى لو افلحن في فك القيود - وقد حدث ذلك فعلاً - سيظل السؤال حول البحث عن الوسيلة قائما. وباعتبار ان هذا الحال يتم تجسيده مسرحياً فمن الطبيعي أن يتم ذلك عبر مخرج يقع عليه الدور الأساسي فنيا في انتشالهن من الحفرة، غير اننا نتفاجأ عند بداية العرض بأن هنالك مخرجين يتنافسان في وسيلة إخراج العمل أو بالأحرى اخراجهن في حين لكل منهما رؤيته الخاصة التي تتعارض مع رؤية الآخر، الشيء الذي لن يحقق في النهاية مخرجا من الورطة.

ولعل الرمزية هنا تشير إلى وجود طرفين متنازعين وبالطبع لن يتفقا على كلمة سواء. لذلك نجد أن الممثلات الواقعات في الحفرة يفكرن في صرف النظر عن المخرجين ويلجأن إلى عرض مأساتهن، لنا كجمهور يعي أس المشكلة إن لم يكن طرفا فيها، ضاربين برؤى المخرجين وصراعهما عبر الحائط. لقد تجلى ذلك حين عكست كل واحدة منهن تجربتها لنعرف كيف انتهى بهن المطاف للوقوع في الحفرة وما أكثر الاسباب المؤدية لذلك من أشكال الترهيب والقتل والاغتصاب والنهب والارغام على النزوح وترك الديار فضلاً عن الهدم والدمار الناتج من المعارك الدائرة دون بوادر مبشرة للحل. وهنا قبل الولوج في دهاليز النص - وهي مأخوذة من وقائع عاشها او علم بها كل من اكتوى بنار الحرب - كنت اتمنى لو ان المؤلفة أظهرت لنا جانبا من خلافات المخرجين بصورة أكثر وضوحا عبر إفادات تسردها الممثلات حين علمن من إحدى العناصر المساعدة في العرض لدى ظهورها في البدء من الكواليس لتفيد الممثلات همسا بمعلومة التنافس والخلاف بين المخرجين. كان من الممكن أن تتوسع المؤلفة هنا في عكس جوانب الصراع حول هذه الجزئية بتوليف مختلف المفارقات بدلا من اقتصار الحوار حول رفض الفكرة انطلاقا من استحالتها لتعارضها مع مقتضيات وأدبيات الإخراج المسرحي، إذ لا يعقل أن يكون هناك أكثر من مخرج للعمل المسرحي الواحد وبذات طاقم الممثلين أو الممثلات في ذات الوقت.

ولعل التجارب التي مررن بها لم تكن خافية على الجمهور لذلك تم الحكي والسرد وتقريب الوصف وتجسيد الوقائع على الخشبة دون تهويل أو شطط لدرجة (أننا أصبحنا نتقبل اخبار الموت بصورة عادية ودون اندهاش) فحقق ذلك دورا كبيرا في تحريك المشاعر واشعال نار الحواس التي لم تكن اصلا هامدة، وعليه فقد تجاوب الجمهور مرات عديدة بالمقاطعة والهتاف التصفيق وباعلاء شعار الثورة حرية سلام وعدالة الذي ساهم به الجمهور رداً على ما شاهد من تجسيد يعيد للمرء ذكرى الاعتصام وما أفضى إليه من تغيير. ولقد كان أداء ثلاثي الممثلات رائعا ومنسقا فالمخرجة أحسنت الإختيار حين اسندت هذا العمل إلى انتصار محجوب (بيرين) وسلمى يعقوب وايمان حسن فلا شك أن الانسجام بينهن ساعد على توصيل الفكرة بأداء واقعي. وبما ان المأساة واحدة فقد ظهرن بزي موحد باللون الأسود وهو رمز الحزن مع طرح حمراء بلون الدم يتم التحزم بها أحيانا. وفيما يتعلق بالفنيات والمؤثرات فقد استخدمت الإضاءة المسقطة في بعض المواقف القليلة في حين ظلت العادية أو الخافتة ثابتة طوال مدة العرض الذي جاءت مؤثراته متسلقة مع ايقاعية الأداء خاصة حين يتطلب الحوار العودة الي اهزوجة لحنية معينة. ولابد في ختام هذه الفضفضة الانطباعية أن اشير إلى أن سفر المؤلفة المخرجة ماجدة نصر الدين لمهمة رسمية لم يقف حجر عثرة في إكمال العمل، فقد تصدى للمتابعة والتنفيذ فريق من المخرجين والفنيين الاكفاء وعلى رأسهم محمد عليش وحاتم محمد علي وأمنية مساعدة المخرجة وايهاب بلاش والشافعي شيخ إدريس حيث قاموا خير قيام بتنفيذ الرؤى الإخراجية بعد سفر المخرجة وتنفيذ العرض الذي نال رضا الجمهور، فشكرا لهم. وبالطبع نزف التهاني إلى ماجدة نصر الدين كوكو مع تمنياتنا لها بمزيد من النجاحات المستقبلية.

ولا ننسى الإشادة برعاية مشروع التراث الثقافي للمهاجرين واللاجئين بالجامعة الأمريكية بمصر والذي تقف وراءه الدكتورة أميرة احمد مع فريق عمل من المبدعين في هذه المجالات حيث يتم تسخير امكانات الجامعة للعديد من الفعاليات الثقافية ذات الصلة بكل ترحاب.

كلمات متمردة

أُحِبُّك وَكفى ..

سارة عبدالمنعم *

○ تَعِبْتُ يا حَبيبَ قَلبي. تَعِبْتُ وأنا أُحاوِلُ جاهِدَةً إنكارَ أنَّكَ حَبيبُ هذا القَلب.

قُلتُها لِحَرْفي : «لا شَيءَ أَصْدَقُ مِنَ الَّذي لا نُريدُ الإعْتِرافَ بِهِ». هَلْ تُصَدِّقُ أنَّه وللمَرَّةِ الأولى لَمْ يُخالِفْني ..؟!

دَعْني اليَومَ أَعْتَرِفْ لَكَ، أَخْلَعْ رِداءَ تَمَنُّعي، أَهْزِمْ كُلَّ مُحاوَلاتِ الهُروبِ مِنَ المَدْعوِّ بِالعِشْق.

دَعْني أَنْتَهِجُ الصِّدقَ، فَأنا أُتْقِنُ لُعْبَةَ المُواراةِ : أَرْسُمُ ابْتِسامَتي في وَقْتٍ يَنْفَطِرُ فيهِ قَلْبي، أَذْرِفُ دُموعي في أَوْجِ لَحَظاتِ الفَرَحِ، أَتَّكِئُ على كَتِفِ صَديقٍ، وأَرْفُضُ أَنْ يَنامَ كَفِّي بِكَفِّ رَجُلٍ يَتَوَسَّدُني حُبّاً.

دَعْني أَخْرُجُ مِن هذا الزَّيْف، وأُمارِسُ حَقَّ إنْسانِيَّتي في الحُب.

دَعْني أَفْضَحُ لَكَ سِرّي، أُذيعُ أَمْرِيَ عَلانِية، وأُعْلِمُ أَنَّ عُشّاقي الحُمْقى سَيَتَألَّمون. سَأَفْقِدُ في نَظَراتِهِم أُمْنِياتِ امْتِلاكي، سيَقِلُّ شَغَفُهُم بِحُمْقاءَ ضَلَّ قَلْبُها بِرَجُلٍ لا يُشابِهُهُم. سَيَسْبُونَكَ ربما بِلُغاتِهِم السَّاخِطة، ولَيْتَهُم يَعْرِفونَ ذاتَ رَجُلٍ اقْتَحَمَها في لَحْظَةِ سُكون، دَكَّ حُصونَها فاسْتَسْلَمَتْ طَوْعاً ؛ رَجُلٌ حَشَدَ لَها كُلَّ رِجالِ أُمْنِياتِها فيه؛ رَجُلٌ واحِدٌ بِقَبيلة.

فَهِلْ سَتَغْضَبُ مِن إقْرارِي هذا؟ أَقْصِد : هَل سَتُعاتِبُني إنْ قُلتُ إنِّي أُحِبُّكَ لِلْحَرْف؟! أَقْصِدُ إنْ أَخْبَرْتُ الجَميعَ بِذلك، وعَجَزْتُ عَنِ الهَمْسِ لَكَ بِهذا الاعْتِراف! أَقْصِدُ : هَل سَتُطالِبُني بِتَرْدِيدِها على مَسْمَعِك؟

نعم، أُحِبُّك، لأَنَّني بِحاجَةٍ ماسَّةٍ إلى هذا الحُب.

فَمُنْذُ أَعْوامٍ وأنا أَكْتُبُ وأَتْوَهَّمُ شُعوراً مُشْتَهى، وصِدقاً لم أَكُنْ باحِثَةً عَنْه، لأَنَّني عاقِلَةٌ جِدّاً أَخافُ أَنْ أَفْقِدَ بَقايا عَقْلي إنِ اتَّبَعْتُ قَلْبي. أَخافُ مِن شُعورٍ يَجْعَلُني مِثْلَ الآنَ ناضِجَةً بِعُمْرٍ مُراهِقَة.

دَعْني أَدُسُّ شَهيقي بِقَميصِ يُوسُفَك، لعلِّي أَرُدُّ بَصيرَتي لِجَمالِ الحياة.

دَعْني أُغْلِقُ عَلَيْكَ أَبوابَ القَلْب، وأُراوِدُ في كُلِّ وُجوهِ النِّساء.

دَعْني أَتَحَرَّقُ بِغَيْرَتي عليك، أَحْتَمي بِكَ حينَ تُؤْلِمُني، أَرْتَمي فيكَ حينَ يُقْلِقُني ابْتِعادُك.

دَعْني أَكْتُبُ إلَيْكَ الآنَ، وأَسْأَلُك: كيف؟ متى؟ ولماذا جِئْتَ إلى قَلْبي مُتَأَخِّراً؟!

كيفَ؟ متى؟ ولِماذا دَخَلْتَ إلى هذا القَلْب؟!

دَعْني الآنَ أُخْبِرُكَ الحَقيقة : أَنْتَ رَجُلٌ لا يُعادُ في عُمْرِ أَفراحي مَرَّتَين، وأنا امْرَأَةٌ لَنْ تُعيدَكَ إلى عُمْرِ أَحزانِها من جديد.

هَلْ فَهِمْت؟ نعم .. حَبيبَ القَلْب، أَنت آخِرُ فَرَحٍ أَخْشى زَوالَه، وأُريدُ مِنه الكَثير.

فَقُلْ لي بِرَبِّكَ : متى؟ وكيف؟ تَخْرُجُ من دائِرةِ أَحلامي وتصيرُ حقيقَتي؟!

ولِماذا تَظَلُّ أَنْتَ الرَّجُلَ الوَحيدَ الَّذي لم يَهْجُرْ أُمنياتي وصارَ في كلِّ عامٍ رَجُلَ الحُلم؟!

دَعْني أَهمسُ بها الآنَ : إنِّي أَحببتُكَ، وسَأُحِبُّكَ إلى أنْ أَجِدَكَ غداً في مُنْعَطَفِ الأُمْنِياتِ المُحَقَّقة.

فهذا شَهْرُ ميلادي، وفي كُلِّ عامٍ أَحمِلُكَ ذاتَ الأُمنية وأَدعو بِها.

بِرَبِّك، أَهدِني فِرحَةَ لُقْياكَ لِأَختِمَ بِها عامَ وَهْمي.

اَحْتَفِ بي كَي أُبارِكَ مولِدي بِعِرْفانِ لِأُمنِيةِ رَجُلٍ خَرَجَ مِن دُنْيا الحُلم لِيُسْعِدَني.

أنا حَقّاً أُحِبُّكَ، أُمَجِّدُكَ، وأَتَعالَى على كُلِّ مَنْ يَطْرُقُ بابَ قَلْبي وأَنْهَرُه، لا لِشَيءٍ سِوى أَنِّي أَصونُ مِن أَجْلِكَ بَكارَةَ خافِقي كي لا تُزعِجَكَ أنقاضُ مَنْ دَخَلُوهُ قَبْلَكَ زَيْفاً وجِراحا.

أُحِبُّكَ وَكَفى.

* كاتبة روائية.

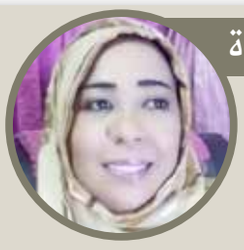

قصيدة جديدة

يا للألق

سحر عثمان شرف

يا للحروفِ الناديات
علي الورقْ
يا للبهاءِ محدثاً
عن حاله
بعبارةٍ جذلى وصمتٌ
قد نطقْ
هل هذه حقاً حروفٌ
أم تُرى
زهرٌ تدفق من مياسمه
العبقْ
كونٌ من الاشراقِ
ذابَ صبابةً
وسنٌ تغشّى العينَ
من بعدِ الأرق
شمسٌ تحيكُ الحسنَ
ثوب ضيائها
ليلٌ يغازل خدّه
طرْفُ الشفق
سحرٌ يسابقه
جمالٌ آسرٌ
من دهشتي لم ادرِ
أيهما سبقْ
موجٌ غوى قلبي
فهامَ بشطه
بالله كيف أردّ قلباً
قد أبقْ
قيثارةٌ عزفتْ بديعَ
لحونها
ملأت كؤوسَ الحسنِ
حسناً فاندلقْ
دلفت الى قلبي
كضوءٍ نافذٍ
ما كان وعداً أو
لقاءاً متفقْ
أبصرتُها لوناً و ريشةً
عازفٍ
من قال إن الناس
تبصرُ بالحدقْ
وْ لمحتُ نبضَ الروحِ
في إيماضها
ما الشمسُ ما الأقمار
ما برقٌ برقْ
أمسكتُ بالصفحاتِ
اتلو حسنَها
المسكُ سال وصندلُ
العودِ احترقْ
أبحرتُ في يم الكلامِ
و موجِه
و غرقتُ في المعنى
فما أحلى الغرقْ
رددتُها و همستُها
في خاطري
أحسستُ أن الكونُ
للسمْع استرقْ
كيف التخلصُ من
أصابعِ أسرِها
كيف الخروجُ من
الزجاجةِ و النفقْ
كيف الفكاك و قيدُها
قارورةٌ
منها ثملتُ
و لا أرى كأساً هرقْ
لا علمَ لي لكنني
بإرادتي
تابعتُ حدساً
فيه ظني قدْ وثقْ

قصة فيلم (الزوجة The Wife)

بقلم : زين العابدين الحجاز

○ تدور القصة حول امرأة فائقة الذكاء وجذابة الجمال وزوجة مثالية مخلصة. أربعون عاما قضتها وهي تضحي بموهبتها وأحلامها وطموحاتها لإشعال شعلة زوجها ومسيرته الأدبية الصاعدة . وراء كل رجل عظيم هناك دائما امرأة أعظم وأنت على وشك لقائها.

بدأت الأحداث في عام ١٩٥٨ عندما التقت (جوان) مع (جوزيف) في كلية خاصة بالنساء وهو أستاذ جامعي وسيم ومتزوج . على الرغم من كونها كاتبة بارعة وإن لم تنشر أعمالها بعد فقد أعجبت (جوان) بقوة شخصية (جوزيف) ونصيحته بأن « الكاتب يجب أن يكتب كما يتنفس «. اعتاد (جوزيف) على تكسير الجوز وأكله أثناء الحديث. بدأ (جوزيف) بدعوة (جوان) لرعاية ابنته بينما اصطحب زوجته (كارول) في موعد غرامي . (جوزيف) أظهر الى (جوان) مدى بؤس حياته في منزله. تدريجيا وقعت (جوان) في حب (جوزيف) . بدأت علاقة غرامية بينهما في حرم الكلية. (جوان) التقت مع الكاتبة (إيلين) وهي خريجة جامعية والتي كانت تحبط (جوان) بآرائها الساخرة حول فرص الكاتبات. قالت (إيلين) إن الجمهور لا يتقبل نثرا جريئا من امرأة. وأخبرت (جوان) بأن الكاتبات لن يلفتن انتباه المحررين والناشرين الذين يتخذون القرارات التي تحدد المسار المهني أو تدمره.

بعد عامين تم طرد (جوزيف) من عمله بسبب علاقته الغرامية مع (جوان) وفشل زواجه وفشلت محاولته الأولى لكتابة رواية. (جوان) وهي تعمل سكرتيرة في دار نشر قد لاحظت كيف يقصي المحررون الكاتبات وهم جميعهم رجال . عندما انتقدت (جوان) عمل (جوزيف) الروائي هددها بإنهاء علاقته معها مدعيا أنها لا تستطيع أن تحب « مبتذلا «. وافقت (جوان) على إصلاح رواية (جوزيف) له. تم نشر الرواية التي حملت عنوان « الجوز» وأصبحت من أكثر الكتب مبيعا. بحلول عام ١٩٦٨ كان (جوزيف) و(جوان) يعيشان في منزل كبير على شاطئ البحر في ولاية كونيتيكت بعد ان تزوجا.

كانت (جوان) تكدح في كتابة رواية لكي تنشر باسم (جوزيف) بينما كان (جوزيف) يعينها بالطبخ والتنظيف ورعاية طفلهما الأول (ديفيد) . أثناء تحادث (جوزيف) مع (جوان) اتضح أن رواية (جوان) تعكس حياتهما معا مما يشعر (جوزيف) بالملل . (جوزيف) النرجسي على مدى العقود الأربعة التالية أقام علاقات غرامية عديدة وأخبر الجميع أن (جوان) « لا تكتب «. بحلول عام ١٩٩٢ جوزيف المسن قد أصبح كاتبا مشهورا. كان (جوزيف) و(جوان) مهذبين ولا تزال (جوان) تمارس الجنس مع (جوزيف) وإن كان ذلك بغير حماس . كان (جوزيف) ينتظر اتصالا هاتفيا من لجنة جائزة نوبل.

في الساعات الأولى من الصباح وصلت المكالمة التي طال انتظارها وعلم (جوزيف) بفوزه بجائزة نوبل في الأدب على الرغم من أن (جوان) بدت غير سعيدة بهذا التكريم . تقول اللجنة إن مسيرة (جوزيف) الأدبية حافلة فهو يكتب بألفة وذكاء وعمق استثنائيين كما أنه قد تحدى أسلوب الرواية بطرق عديدة مما يلهم الكتاب لأجيال عديدة قادمة. (ديفيد) الذي يقدّس والده كان يسعى للحصول على نقد (جوزيف) وموافقته على قصته القصيرة الأولى غير مدرك أن (جوان) قد كتبت جميع كتب (جوزيف) . سافر (جوزيف) و(جوان) و(ديفيد) إلى ستوكهولم بينما (ناثانيال) وهو كاتب سيرة ذاتية مولع بالفضائح كان يحاول أن ينخرط في حياة عائلتهما . ابنتهما (سوزانا) غير قادرة على السفر لأنها حامل وموعد ولادتها في أي وقت.

شعر (جوزيف) بالانزعاج من (ناثانيال) لأنه ركب معهم على نفس الرحلة بطريقة ما ولن يسمح له بكتابة سيرته الذاتية. في ستوكهولم تم تعيين (لينيا) كمصورة (جوزيف) الشخصية و مراقبته . شعر (جوزيف) أن (جوان) غير سعيدة ولا تستمتع بالرحلة إلى ستوكهولم . ازدادت تعاسة (جوان) سوءا مع انغماس (جوزيف) في الإطراءات. أبهر (جوزيف) جمهوره بمقاطع من حياته وصار يستمتع بالتسلق في دائرة الضوء. محاولاته لشكرها علنا على دعمها له قد زادتها مرارة . (جوان) لا تريد أن يشكرها (جوزيف) في خطابه.

شعر (ديفيد) أيضا بالتهميش إذ كان (جوزيف) يشير إليه باستمرار بـ « الكاتب الناشئ « الذي لا يزال يحاول إيجاد صوته. يعتقد (ديفيد) أنه لن يضاهي والده صاحب الرواية الناجحة . قال (ديفيد) إن (جوزيف) لم يقرأ قصته القصيرة حتى فأجاب (جوزيف) بأنها بداية ممتازة لكنها ليست عملا عبقريا وهو ما يريد (ديفيد) سماعه. (ناثانيال) مستشعرا حالة (جوان) العاطفية فقد شجعها على التحدث معه أثناء تناول المشروبات وقال إنه يعلم أن (جوان) قد كتبت جزءا كبيرا من روايات (جوزيف) أو حتى جميعها. (جوان) لم تقرّ بما قاله لكن (ناثانيال) اقتنع من خلال حديثهما بأنه محق.

في تلك الأثناء حاول (جوزيف) إغواء المصورة الشابة الجميلة (لينيا) المكلفة بمراقبته. عجز (جوزيف) عن اكمال تلك العلاقة بسبب مرضه القلبي الوعائي . (جوزيف) اتهم (جوان) بالتخلي عنه بينما أعربت (جوان) عن غضبها الشديد من محاولة (جوزيف) إقامة علاقة غرامية. توقف الجدال عندما علما أن ابنتهما (سوزانا) قد أنجبت حفيدهما. في ليلة حفل توزيع جوائز نوبل واجه (ديفيد) والديه بعد أن أخبره (ناثانيال) بأن (جوان) هي الكاتبة الوحيدة في العائلة. (جوزيف) و(جوان) أنكرا ذلك . في الحفل والمأدبة التي تلت ازداد غضب (جوان) من الإشادات التي أغدقت على (جوزيف). في الحفل والمأدبة شعرت (جوان) بإذلال متزايد لأن (جوزيف) كان يشيد بها باعتبارها سنده وملهمته وروحه. هربت (جوان) ولحق بها (جوزيف). طالبها بأخذ جائزة نوبل لكنها رفضت. في فندقهما (جوان) أخبرت (جوزيف) بأنها ستطلقه. تجادلا بشدة فأصيب (جوزيف) بنوبة قلبية. انحنى على سريره وتوسّل إلى (جوان) طلبا لحبها فأخبرته بحبها له . ردّ عليها : « يا لك من كاذبة بارعة ! « ثم مات بعد لحظات. على متن الطائرة في العودة إلى الولايات المتحدة قدّم (ناثانيال) تعازيه الى (جوان) . قالت له أنها ستقاضيه إذا حاول نشر أي شيء يسيء إلى سمعة (جوزيف) ككاتب. سمعها (ديفيد) . (جوان) أخبرت (ديفيد) وأخته بالحقيقة عند عودتهما إلى المنزل . بعدها بدأت تقلب صفحات مفكرتها التي فتحتها . مررت يدها على صفحة فارغة ورفعت رأسها .

(الزوجة) فيلم أمريكي درامي صدر عام ٢٠١٧ مقتبسا من رواية بنفس الاسم للكاتبة (ميق ووليتزر) وهومن إخراج (بيورن رونجي)و بطولة (قلين كلوز) في دور (جوان) و(جوناثان برايس) في دور (ناثانيال) و(كريستيان سلاتر) في دور (ناثانيال) و(ماكس آيرونز) في دور (ديفيد).

تلقى الفيلم مراجعات إيجابية بشكل عام من النقاد حيث نال أداء الممثلة (قلين كلوز) إشادة واسعة النطاق . فازت بجائزة الكرة الذهبية وجائزة نقابة ممثلي الشاشة وجائزة الروح المستقلة وجائزة اختيار النقاد لأفضل ممثلة عن أدائها كما تم ترشيحها لجائزة الأوسكار وجائزة البافتا لأفضل ممثلة.

قلم أحمر

مريم الشكيلية - سلطنة عمان

○ يقول: وهو يقف بشموخ رجل على خشبة الورق لرفع ستار عن مسرح الأبجدية... كيف لأنثى الشتاءات أن تقارب خريف ورق وتنازل حرفي...؟

قلت :لأن إمرأة المطر لا تهطل إلا في ساحات قاحلة هل سمعت بشتاء جاء بحضور باهت؟ الشتاءات يا سيدي حين تأتي تأتي بحضور عاصف تخطفك بسرعة الدهشة أليست الحياة أنثى..؟

يقول :أنتِ إمرأة تنحدر من أزمنة ثلاث وحضارات ثلاث وتتنفسين تحت الورق ولكن تربكك الأحرف المغسولة بحبر رجل.....

قلت : كرجل باذخ الأبجدية يخفي إرتباك حديثه ويتحصن بصمته يجيد حسابات الأرقام لا الكلمات توشي به عيناه وهو يحاول إخفاء شرارة حضوره...

يقول :ما من إمرأة تتمدد على السطر إلا وفي داخلها زاوية موصدة بقفل الزمن... ضوء يتقلص يوشك أن ينطفئ...تقارع الحياة بمداد قلم، وحرير حرف لتخفي به حدادها...

قلت :هل ثمة ترف بين فراغات اللغة تجعل منك سيد الأبجديات السبع لتجعلك تخترق الأضواء الحبرية وتختطف حرفاً ضبابياً من روزمة أنثى تلتحف معطف الحياة...؟! هل يمكن منازلتك من على سفح حرف شاهق دون أن يحدث إرتطام في الجانب الآخر للكوكب؟!

قلت : ربما علي أن أبتكر لغة ثالثة لأتحاور معك.....

يقول: اللغة ليست هي المغزى وإنما أناقة الحرف وأجمل ما يقال بين اثنين هو فك اشتباك أبجدية مفخخ بالكثير مما نود قوله....

يقول :كيف لأنثى الفلامنكو تراقص الكلمات على حلبة الورق.. ويصعد بها الحرف إلى علو شاهق الآن تتحايل على اللغة؟!....

أراك فراشة متفردة بلونها تحلق فوق سطح غيمة وسطر...

قلت: وأراك سيد الأرقام الذي يعد مائدة الكلمات بحسابات محكمة التنفيذ على ضيافة حرفاً يعيد نفسه لفض إشتباك أحاديثنا الحبرية....

النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

قراءة في ديوان الشاعر محمد نجيب محمد علي (دم العاصفة)

القصيدة وطلب اللجوء العاطفي

صلاح الدين سرالختم علي

○ (محمد نجيب محمد علي) صوت شعري متميز في خارطة الشعر السوداني ، صوت لم يجد حظه من اهتمام النقاد ولم يجد شعره حظه من الذيوع والانتشار ولا ينقص ذلك من موهبته وتفرده شيئا ـ فكم في التراب من تبر مطمور يتوهج برغم كونه في باطن الأرض مدفون . أصدر محمد نجيب مجموعة (تعاويذ على شرفات الليل) عام ١٩٧١ ثم مجموعة (ضد الإحباط) في عام ١٩٧٤ ثم (صمتت عنه المطابع) كما قال الناقد (عبد القدوس الخاتم) في تقديمه لديوان الشاعر الأخير (دم العاصفة) الذي أصدرته (هيئة الخرطوم للصحافة والنشر) العام ٢٠١٤ ضمن مشروع نشر الكتاب السوداني .

مدخل مميز:- يستهل الشاعر الديوان بمدخل مميز يلخص فيه معالم تجربته الإبداعية شعرا فيقول :-

جُبنت في شوارع المدينة
فمن يعيدني للبيت يا حبيبتي ؟
ومن سيكمل الحروف في قصيدتي
والغول والعفريت
واقفان تحت شجرة الكلام
يخطفان كل نجمة تضيءُ في مسارب الظلام
ويشعلان النار في أصابع السكينة .

فالشاعر يجوب المدينة الوطن كجواد أصيل نافر من القيود لا يكف عن الركض والصهيل في شوارعها، فلا يرى الناس فيه سوى متشردا صعلوكا فقد عقله، ولكنه لا يكف عن التجول والصهيل ويستجدي الحبيبة وطناً بيتاً خطفته منه طيور الظلام والغيلان والعفاريت ، فظلت قصيدته عصية على الكمال والاكتمال ،ظل الشاعر يصهل بلا توقف باحثا عن حروف مسروقة وأحلام ضائعة وسكينة مسلوبة (الغول والعفريت
واقفان تحت شجرة الكلام
يخطفان كل نجمة تضئ في مسارب الظلام
ويشعلان النار في أصابع السكينة)

نرى في هذه الكلمات القليلة الغنية وطناً يتصدع تحت وطأة الفؤوس ونيراناً تشتعل فتمنعه السكينة وتمنع عصافير الكلام ويأخذنا الشاعر من هذا المدخل المعطون في الشجن والفجيعة إلى عالم أكثر حزناً في قصيدته (البكاء في هامش القصيدة) التي زينت (دم عاصفته) فيقول :-

(كل يوم في الصباح
إرتدي حزني قميصا
وحذائي شارعاً لا ينتظر
ومجاعاتي التي تسرق من عطر المطاعم)

ثم يقودنا إلى كهوف الماضي :-

(كان لي بيتٌ وامرأة وعصفور جريح
كان لي يوماً وظيفة اشتري منها وطناً
غير أني لم أجدها لم أجدها ... لم تجدني)

(كان) تؤسس هنا للقصيدة ، لافتراق عالمين ، لكيمياء التشرد والتشظي ، ولحالة اللجوء العاطفي التي تفتك بالشاعر في غربةٍ روحية حكمت عليه الظروف بأن يعيش فيها (وحيداً) (غريبا) (كان) تؤسس للنقيض هنا :

كان لي بيت : فـ(لم يعدَ لي بيت) كان لي (امرأة) :و (عصفور جريح) و (لم يعد لي شيء من ذلك) ، ثم بات عاطلاً عن العمل (كان لي يوماً وظيفة) ، هي العاصفة قد أخذت معها كل أمان إنساني ومادي إذا ، هي العاصفة اقتلعت (البيت الوطن) من جذوره وتركت صاحبه في العراء يتسول خيمة من خيام اللاجئين التي تؤوي في كل ضياح شعباً عربياً جديداً عوضاً عما كان لديه !! هي العاصفة أخذت (المرأة) (السكن) (الوطن) لتكتمل حالة التشرد بفقدان الوطن الجغرافيا والتاريخ ثم الوطن الإنساني الأسرة والدفء والحنان ، ثم تأخذ العاصفة معها (العصافير) وكل ما يزين الوطن وتنقض على (الوظيفة) مورد الرزق ليكتمل التشرد والضياع، هكذا يمزق الشاعر الأقنعة عن وجه زمانه ويسمي الأشياء بأسمائها ويواصل الصهيل، يتذكر الشاعر أمه في قمة حزنه فيرثيها داخل القصيدة :

(غادرت أمي جحيم الأرض حتى لا تراني أحترق
غادرت صوتي لتتركني أغني للبكاء ..
وأنادي لعيال الصمت حتى لا يناموا
فأنا أعرف أن الصمت يمتلك الحقيقة
وأنا أعرف أن الصمت لغة المتعبين)

ثم يستنجد الشاعر بربه (يا إلهي دثر الوطن من الحمى
وزملني وامنحني يدي
كي لا تطاردني خطاي)

ثم يتدفق ينبوع نجيب شعراً في صور سريعة متلاحقة على طريقة السينما في التدفق ، يقودنا ببراعة ورفق إلى عالمه الداخلي الثري فنحلم معه ، في هذه المقطوعة الشعرية الصغيرة (إنني أبحث عن صوت هناك
عن يد أخرى تبادلني العراك
عن مساء لا ينام
إنني أبحث عن شيء يفجرُ داخلي قسراً
ويمنحني السلام)

هذا التوق الإنساني النبيل إلى التواصل الحميم مع الآخر ، وهذا الجوع إلى الحنان هو ما يدفع الشاعر إلى ارتياد ضفة الأحلام والهروب من قسوة الواقع وسكونه إلى عوالم مترعة بالمشاعر وبالدفء وبالتواصل .

ثم تستيقظ المخاوف عند ضفة الأحلام فيهمس شاعرنا بصوت خفيض حزين مصرحاً بمخاوفه :

(أخبئ عن فمي صوتي
وعن صوتي لساني
ثم أخرج عن زماني
فأرى جثة النهر التي تطفو على صدر الثري)

وهل يموت النهر ؟! وهل تمدد النهر على صدر الثري إلا ولادة ؟! هكذا يتغلب الرجاء على الخوف والأمل على الإحباط في القصيدة في أحلك لحظات ولادتها .

ثم يعود شاعرنا إلى مغازلة الأمل والقصيدة التي تساوي الحرية عنده فيرسم لوحة مبهرة : (وأدخل في جيوب السر جهراً
أفتش عن دم يصبح حبراً
وعن لغةٍ تزلزلني وتكسو قلبي العريان شعراً)

– فهو يصور هنا صراعه مع مارد الشعر المهووس بالصدام فهو حين يروم الهمس سراً يخرج صوته جهيراً فيزلزل السكينة (وأدخل في جيوب السر جهراً) وهو يجعل من دمه حبراً يكتب به كلمات قصيدته تماماً كالشهداء حين يسطرون شهادتهم بدمائهم (أفتش عن دم يصبح حبراً) ثم يجعل من اللغة زلزالاً يبني ولا يهدم (وعن لغة تزلزلني وتكسو قلبي العريان شعراً)

ثم يختتم لوحاته بصرخة تزلزل السكينة :

(عصبوا عينيّ في وضح النهار
غير أني
كنت ، يا أنت ، أرى خلف الستار)

فلا شيء بقادرٍ على إسكات صوت الشاعر ، ولا شيء بقادرٍ على منع الضوء فضح الظلام . هكذا يصرخ شاعرنا في وجه القبح بلا وجل ولا تردد .

ثم يعود بنشيد من أناشيد العاصفة صارخاً (البلاد التي مسها الضر دهرا تطاير منها الشرر). يبدو المشهد هنا عاماً يتسع لكل المدن العربية المتأهبة للثورة والتي قال عنها الشاعر مُريد البرغوثي في تناص مع هذا النص:

(مدن بلادي تتشابه مهما اختلفت
فالشرطة في صف وأهاليها في صف
، مدن في أوج سكينتها مضطربة
تكبر في مدرسة العنف
عربات الجيش تواجه كتب الطلبة)

لكن الشاعر يلوذ مباشرةً إلى أرض فلسطين مسمياً الأشياء بمسمياتها :

(كل حَجَر حِجر
إلا الحجَارة في أرض يافا
لها مثل كل الشجر ثمر)

ويمضي قائلاً : (كل حَجَرَ حَجَر
إلا الحجارة في القدس
في دبكة العُرس بين بيوت
الجليل وعزة
والخيل مندفع بالصهيل
وأطفالنا خرجوا من دم
العاصفة
غيروا كل تاريخ أيامنا
الزائفة
تحت كل حجر ، نجمة وقمر)

ومن القصائد الرائعة (تداعيات في غرفة الإنعاش) التي يسجل فيها الشاعر تجربة وجدانية مفعمة بالصدق حين كان تحت العلاج بمستشفى النيل الأزرق بالعاصمة الخرطوم في العام ٢٠٠٣ وحين كان الجسد عليلاً كان القلب فتياً يضطرب بالمشاعر فكتب الشاعر (غرفتي كانت مليحة
ويد البنت الفرس جست النبض
ولاصت كفها في بطن كفي ثم قالت : خذ نفس
كان نبض القلب يعلو
كانت الشمس تناديني
وكان الأصدقاء يوصدون الحزن عني
يغرقون الجرح في ثلج التمني
ويمدون إلى القلب أباريق الدعاء)

يصور الشاعر المشهد بدقة كاميرا في يد خبيرة ، بصور غرفة صغيرة أنيقة وحسناء في ثياب بيضاء تقف عند رأسه تمد يدها ، تجس نبضه ، يخفق قلبه المتيقظ ، تعلو نبضاته يغيب الألم وينفتح باب الأمل ، يخفق القلب العليل بقوة يستيقظ الشاعر فيه (كنت باليقظة أغفو كان ضوء الشعر يسري في شرايين الإبر)

ثم يعود الشاعر إلى واقعه :

(كلما يدخل زائر أقرأ الحزن بعينيه يبوح
وأرى الآهة في الصوت تلوح
وأرى دفق المشاعر
وكأني بالمعزين أتوا قبل الرحيل
وكأني أسمع الآن العويل)

هكذا يصور الشاعر بدقة متناهية كل ثانية ولحظة وأثر كل تقطيبة على وجوه الزائرين أو مشاعر حزن أو أسف على (المريض) كأنه يقول أن وقع الزيارة على نفسه أشد من الداء نفسه !!

(وأرى تسبيحة الموت
وكلماتي الأخيرة حينما أنظر أرتاب
وتأخذني الذاءات المثيرة)

ثم يصور مشاعر مختلفة لصديق

(قال عبد القادر الناظر لي :
قد سهرنا للصباح
وقرأنا في صلاة الفجر دعوات القنوت
وسألنا الله كي تحيا طويلا بيننا كي لا تموت !)

ثم يصور أثر ظهور ملاك الرحمة من جديد عليه وعلى مشاعره (قبل أن أهتف للناس : وداعاً يا أحبابي وداعا
أيقظني كف تلك البنت من آخر عمري
أشعلتني مرة أخرى
فأيقنت بأني لست أدري
أأنا الآن بشط العالم الآخر أحيا
أم تراني هارباً من بطن قبري ؟!)

هكذا يكتب الشاعر القصيدة قصة تموج بالتفاصيل الإنسانية المتوهجة فتحيلنا على عالم (أمل ونقل) في أوراق الغرفة رقم (٨) التي سجل فيها الشاعر الكبير تجربة إنسانية مشابهة . فيتجلى التناص بين النصين الشاهقين في أبدع صورة ونسمع صوت أمل دنقل :

(في غرف العمليات كان نقاب
الأطباء أبيض
لون المعاطف أبيض
تاج الحكيمات أبيض
أردية الراهبات ، الملاءات لون
الأسرة
، أربطة الشاش ، القطن قرص
المنوم ،
أنبوبة المصل ، كوب اللبن
كل هذا يشيع بقلبي الوهن
كل هذا البياض يذكرني بالكفن !!)

لكن شاعرنا (محمد نجيب) يذكر الحياة في محنته أكثر مما يذكر الموت فيقول:

(يا طبيبي ما الذي يشعل في القلب الحرائق ؟!
ما الذي يجعلني في غرفة الإنعاش عاشق ؟!
إنها البنت الفرس جست النبض
ولاصت كفها في بطن كفي
ثم قالت : خذ نفس . يا صحابي
يا عصام .. طاب لي في غرفة الإنعاش
، يا صحبي ، المقام
فاتركوني كي أنام)

الشعراء وحدهم هم يستطيعون اعتقال اللحظة الهاربة وتخليدها ، وتظل هذه القصيدة الصافية الهامسة الراعدة من أجمل قصائد المواقف الوجدانية ، فقد وثق الشاعر تجربته أيام الاستشفاء توثيقا دقيقاً لم يغفل فيه شاردة ولا واردة وأدخلنا بدواخله من خلال الكلمات وتركنا نجول في حدائقه الرائعة فنرى صراعه مع المرض والهواجس التي تنتابه ونسمع دعوات الأصدقاء الزائرين له بطول العمر ونرى قلبه يخفق لملاك الرحمة الذي وقف يجس نبضه فجعلت لمسته السحرية العافية تدب في القلب العليل وجعلت المقام يطيب لشاعرنا . إنها قصيدة مهرجان في الحقيقة .

ثم ننتقل إلى نشيد آخر من أناشيد العاصفة ونسمع شاعرنا يصرخ (ونكمل دورتنا ثم نكتب قبلتنا فوق رمل السماء ونرسم وردتنا ثم نمضي إلى جبل غير ذلك الجبل إلى جبل لا تحاصر فيه القصيدة أو يدعي الحاكمون بأمن العواطف أن الذي طارد العشق بين الشوارع بطل وأن المغنى إذا فاض فيه الغزل يُعتقل). هكذا يواصل (نجيب) تمرده وعاصفته في وجه من يطاردون العشق في الشوارع ويصرخ في وجوههم غير مبال ، ونسمع صوته وهو يجول في شوارع الخرطوم الخالية من الورود ومن الضفائر:

(الشوارع أضيق مما أريد وأقصر مما أرى
كلما سارت الأرض خطوة
عادت القهقرى
فأنا أخسر
حينما أنظر دمعة في يدي
ويدي تكبرُ)

ثم يصرخ في وجه الشعر متمرداً على جنونه (وماذا ورثنا من الشعر غير الشجن ؟! وغير البكاء على عاديات الزمن ؟!) ثم يصور الشاعر صراعه مع ما رد الشعر حين يجئ ويسيطر عليه ويسد عليه الأفق في كلمات رائعة في قصيدته (تفاصيل حالة جنون عاقلة) فيقول :

(أيها الناس : أسمعوني
إنني نبتٌ غريبُ اللحن في عصر غريب
يخنق الشعر ويغتال يقيني
هاهي الأشباح
كم شبح يحط اليوم في بيتي
وكم شبح يحاصرني
ويفيض بالدم صوتي
وكم شبح يساومني على موتي !
فأصرخ :
أيها الناسُ :
أسمعوني
لم أعُد أعرف عقلي من جنوني)

قصيدته (الأسئلة) المكتوبة في العام ٢٠٠٥ مرثية عميقة للسلام والحب المفقودين في الأرض فيقول :-

(هل لدم الأرض من خلف المرايا مصبّ ؟!
هل سوف ينكسر الليل
أم سوف تبقى يد الليل
ممدودة كالشراع ؟!
الحدائق تأكل أشجارها
والحرائق تفضح أسرارها
والمدائن تركض مذعورة من جحيم الصراع
والشواهد تنطق أسماء
من يسكنون القبور
فكيف سيولد طير الهوى في زمان النسور ؟!)

نسمع صوت الشاعر (أمل دنقل) من الضفة الأخرى يصرخ في تناص بديع مع قصيدة (محمد نجيب):

أيها الواقفون على حافة المذبحة أشهروا الأسلحة!
سقط الموت وانفرط القلب كالمسبحة
والدم انساب فوق الوشاح !
المنازل أضرحة
والزنازن أضرحة
فارفعوا الأسلحة
واتبعوني !!
أنا ندم الغد والبارحة
رايتي : عظمتان وجمجمة
(وشعاري: الصباح)

وهي قصيدة أمل المعروفة بـ (الكعكة الحجرية) التي نشرت للمرة الأولى في مجلة (سنابل) التي كان يصدرها الشاعر محمد عفيفي مطر في محافظة كفر الشيخ وطلب منه إغلاق المجلة بسببها ولكن القصيدة ظلت تقرأ وتنتشر كالنار في الهشيم ولم يوقف انتشارها حتى حدث كحرب أكتوبر ١٩٧٣ و كانت القصيدة كتبت تفاعلا من الشاعر مع الحركة الطلابية في اعتصامها أيام السادات بميدان التحرير في ذلك العام الذي سمى عام الضباب –

يبقى ديوان (دم العاصفة) حدثاً أدبياً مهما ومحطة مهمة في مسيرة الشاعر الكبير محمد نجيب محمد علي ونتمنى ألا تصمت عنه المطابع ثانية ولايصمت عنه النقاد.

المراجع :

(١) دم العاصفة / محمد نجيب محمد علي / هيئة الخرطوم للصحافة والنشر / الخرطوم ٢٠١٤م.
(٢) مريد البرغوثي / الأعمال الكاملة / مكتبة مدبولي القاهرة.
(٣) أمل دنقل – الأعمال الكاملة / مكتبة مدبولي القاهرة.
(٤) الدكتور / جابر عصفور / جريدة الحياة اللندنية / ٢٠٠٢/٥/١٥ مقال بعنوان / ذكريات أمل دنقل.

سلطة الثقافة – أم ثقافة السلطة ؟

عزالدين ميرغني

○ من أقوال الرئيس الفرنسي الراحل (ميتران) بانه لا ينام الليل عندما يريد أن يختار وزيرا للثقافة. فهي أخطر المناصب. وهي صمام الأمان لهوية الأمة والمحافظة علي جزورها وأصالتها . والأمن الثقافي أصبح فرعا مهما في الدول المتقدمة . وهي من التقارير المهمة التي ترفع للرؤساء في فترات محددة . ومن أهم الأقسام في وزارات الخارجية في الدول الكبرى ذات التاريخ والثقافة المتأصلة هي الأقسام المسؤولة عن نشر وتوصيل الثقافة واللغات والحضارة . فوزير الثقافة هو واجهة الأمة ووجهها المضيء المشرق. لأن الحضور الثقافي العالمي صار مهما ومنافسا للحضور الديبلوماسي . والعالم كله أصبح قرية واحدة . والثقافة أصبحت ثروة , من يحسن استثمارها , فهو الرابح الأكبر . وهي أيضا سلطة من يحسن استخدامها , يكسب الآخرين. ومعروف بان التشكيلات الحكومية في الدول الديمقراطية فإن الأحزاب ذات الأغلبية هي التي تحرص أولا علي وزارة الثقافة , لأنها تكسب أهم شريحة في المجتمع , تكسب ودهم وتجند إمكانياتهم , فهم يملكون سلطة الثقافة التي لا تملكها حتي الدولة.

والأحزاب العريقة هي التي تكون الثقافة همها وهي التي تفتخر بأنها تضم في عضويتها الصفوة . والوزير الذي يتقلد منصب الثقافة في الدول المتقدمة يظل عالقا به ومفتخرا بلقبه طول حياته , لأن الثقافة أشرف المهن وأرقاها وكما ذكرت سابقا فإن الثقافة صارت ثروة ومفخرة للأمم وسوقا فيه الكسب وفيه السمعة وفيه البضاعة الجيدة والرديئة فهنالك بضاعة السينما , والمسلسلات التلفزيونية , والجوائز العالمية , والمهرجانات السنوية , فمهرجان رقصة السامبا في ريو ديجانيرو بالبرازيل , جعل البرازيل بلدا سياحيا من الدرجة الأولي . ودولة المغرب الشقيقة , فيها أكثر من خمسمائة مهرجان ثقافي سنوي , وأصبح المثقف والكاتب الأوربي , من أهم أولوياته هو زيارة المغرب ومشاهدة واحدا منها . والحائز علي نوبل في الأدب يصبح وساما لأمته وبلده لأنه قد فاز بتوصيل ثقافتها وأدبها للعالم كله . وكذلك جوائز الأوسكار في السينما , وجوائز البوكر في الرواية . وغيرها . والأمم العظيمة هي التي تنافس بثقافتها الآخرين . لأنها منافسة مشروعة وشريفة , تفيد ولا تضر . والأمم العظيمة هي التي تريد للعالم كله أن يتحدث لغتها وأن يشاهد أفلامها , وأن يقرأ أدبها , ويترنم بأغانيها , وكما قال الرئيس الفرنسي السابق (من يعرف لغتنا يشتري بضاعتنا) وهي قمة الوطنية لأن الذي يعتز بلغته , يعتز بوطنه.

ومن هنا تأتي أهمية وزارة الثقافة , وهي ليست الوزير فقط , وانما الكادر والطاقم الذي يديرها , يجب أن لا يكون بعقل الأفندي الروتيني والذي ينتظر مرتبه في نهاية الشهر , ولا يعرف من الثقافة الا اسمها , ولأن الثقافة كلمة فاضحة لمن ليس من قبيلتها , تلك القبيلة في تسامحها لا تعرف الشكل ولا اللون ولا الجهة , وانما بطاقتها هي المعرفة والعقل الواعي المتسامح غير المتعصب الا لهما , وعندما يكون من يقوم بأمرها كذلك , حداثويا متسامحا , وجماليا واعيا , فإنه سيكسب الجميع , وسيحفر اسمه في التاريخ , أقول كل ذلك والجميع قد أسعده التبشير بعودة وزارة الثقافة من السيد الرئيس , ونحن وطن الثقافة المتأصلة حيث التعدد الثقافي عندنا نعمة لم نرعاها ولم نستفيد منها بعد , قال لي أحد علماء الملكية الفكرية من جنوب أفريقيا , في إحدى المؤتمرات , إن السودان يحتوي علي كنوز من الثقافة والمعرفة , لو استثمرها جيدا لأصبح غنيا ومشهورا , سياحيا وفكريا ثقافيا . فيمكن أن نكون قدوة لغيرنا في الوحدة والتسامح والتعدد الثقافي , بشرط أن يكون من عليه المهمة واعيا ويقظا ومثقفا , ومتقبلا للآخرين , وعارفا بكنوزنا الثقافية المنسية , عندها سنحس بأن الوطن للجميع وأن الثقافة هي السلطة الأولي في بلادنا , والتي تشمل مظلتها الجميع .

وصلة

(أنا أعارض السلطة في بلادي , ولكن في كتاباتي لا ألعن الوطن , ولا أنشر للآخرين غسيله القذر , لأن السلطة تذهب ويبقي الوطن).

روائي أفريقي

حرب السودان وتأثيرها على المد الثقافي والأدبي

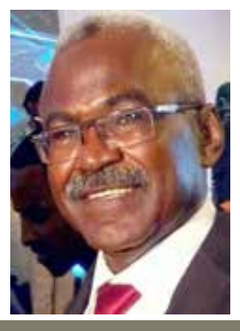

كمال باشري

○ منذ اندلاع الحرب في السودان أبريل ٢٠٢٣ تأثرت البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية و طالت تداعياتها العميقة القطاع الثقافي والأدبي كذلك، فالحرب بالاضافة الي أنها تقتل الإنسان فإنها تقتل الذاكرة القومية والهوية والانتماء و السودان يمتلك تراثا غنيًا وتنوعًا ثقافيًا فريدًا و التأثير السالب على الثقافة والأدب كارثة موازية للصراع المسلح.

بدأ التأثير المباشر للحرب بتدمير البنية التحتية الثقافية في البلاد إذ طالت أعمال النهب والحرق العديد من المكتبات العامة والخاصة ودور النشر والمسارح و المتاحف والمراكز الثقافية وتوقف النشاط الثقافي تماما في العاصمة الخرطوم وعدد من المدن الكبرى مما عطل حركة الإنتاج الأدبي والفني، وقطع الصلة بين المبدعين وجمهورهم.

أجبرت الحرب عددًا كبيرًا من الكُتّاب والفنانين والمثقفين على النزوح داخليًا أو الهجرة إلى الخارج، طلبًا للأمان أو لفرص البقاء والاستمرار في الإبداع الامر الذي خلق نوعًا من الشتات الثقافي و أصبح المثقف السوداني موزعًا بين الوطن والمنفى يحاول أن يكتب من قلب المحنة أو من ذاكرة الوطن البعيد ومع أن الغربة قد تثري التجربة الإبداعية إلا أن انقطاع المبدعين عن محيطهم المحلي أفقد الحركة الثقافية السودانية كثيرًا من زخمها وتفاعلها.

و كما في تجارب الشعوب الأخرى، خلقت الحرب في السودان واقعًا جديدًا بدأ يتجلى في نتاج الأدباء والفنانين، فقد أصبحت المعاناة، والنزوح، والفقد، والخراب، محاور رئيسية للأعمال الأدبية والفنية المعاصرة وبدأ يتشكل ما يمكن تسميته بـ»أدب الحرب» الذي يوثق مشاهد الدمار الإنساني ويعبر عن الألم الجماعي ويطرح أسئلة عميقة حول الهوية، والانتماء، والمصير.

في ظل غياب المنصات الثقافية التقليدية تحوّل كثير من المثقفين إلى الفضاء الرقمي حيث ظهرت مبادرات ومجموعات ثقافية عبر وسائل التواصل الاجتماعي تنشر الشعر والرواية والمقالات النقدية، وتُقيم فعاليات افتراضية ساعدت في كسر العزلة الثقافية وأتاحت للأدباء فرصة التعبير عن رؤاهم رغم ظروف القتال والشتات.

تزامنًا مع الحرب، تراجع الدعم الحكومي والرسمي للثقافة إلى حد التلاشي إذ باتت الأولوية للمجهود الحربي و انسحبت العديد من المنظمات الدولية الراعية للبرامج الثقافية من السودان أو جمّدت أنشطتها ما أدى إلى انكماش خطير في التمويل والفرص المتاحة للإنتاج والنشر والتوزيع.

رغم كل هذا السواد تظل الثقافة السودانية قادرة على المقاومة و قد أظهرت الأزمات السابقة أن الشعب السوداني يمتلك إرثًا من الصمود والتعبير وقدرة على تحويل المأساة إلى قوة إبداعية و لعل هذه الحرب بما حملته من مآس، تكون حافزًا لولادة أدب جديد أكثر قومية وأقوى في التعبير عن الذات الوطنية وأكثر حضورًا في المشهد الإقليمي والعالمي.

الشاعر السوداني معتصم الإزيرق:

التراث هو كيان القصيدة الحديثة

□ علي عتبات هذا الحوار كانت صورة ديوانه « وتريات إسماعيل صاحب الربابة « تحكي عن شاعرية متدفقة وعن ثقافة عالية رسمت واقع الثقافة السودانية بإختيار الشخصية السنارية الإسطورية لإسماعيل صاحب الربابة وعلي صدى الشعر

دارت الأسئلة ، إذ أعاد الشاعر معتصم الإزيرق ترتيب أوراق القافية ومساحة الشعر في النفوس ورسم القصيدة علي إيقاع الإجادة والتجويد . ومعتصم من الأصوات الشعرية السودانية التي حافظت علي روح القصيد وروحانيته وبجانب ذلك هو

مترجم ومتخصص في الدراسات النقدية وله مطبوعات اخرى منها ديوانه الذى صدر أخيرا (معاوية نور على ضفاف التيمز) وهو يعيش بلندن .التقيته وكان هذا الحوار .

□ حوار : محمد نجيب محمد علي

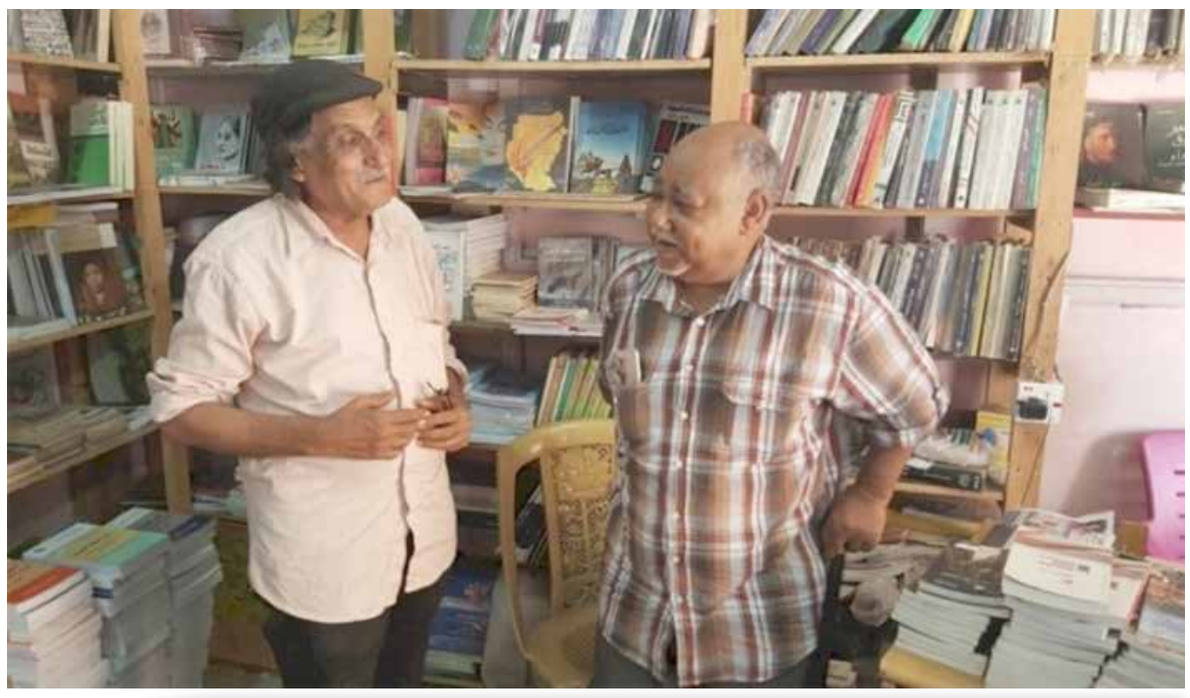

● قضيت ولا زلت عقودا من الإغتراب في لندن ، ماذا أضافت الغربة لتجربتك الإبداعية – وعلي تجارب الآخرين؟

– أضافت سنوات الإغتراب لتجربتي الإبداعية إضافةً مهمةً و جوهريةً من حيث الكم و النوع في الديوان السابق (وتريات إسماعيل صاحب الربابة) أضافت سنوات الإغتراب هذه القصيدة نفسها. القصيدة المركزية في الديوان، بالإضافة إلى ما يزيد على نصف قصائد الديوان و قد كتبت في فترة أقصرَ من تلك التي كتبت فيها القصائد الأخرى. و قد شهد الأخ الناقد والشاعر جابر حسين مندهشا أن القصائد التي كتبت في لندن هي الأكثرُ نضجا، بل إعتبر أن طفرة إبداعية قد تحققت في هذه القصائد، و يرجع ذلك في نظري إلى بعض العوامل، أهمها توفر الوقت و المصادر الثقافية، و المواجهة الدائمة مع النفس، و التحدي الوُجودي الذي تمثله الغربة للكينونة الإنسانية حيث يتعين عليك مواجهة هذا التحدي، و ما يحدثه من مشاعر البوار و العدمية، للغياب عن الأهل و الوطن، إذ لا يمكن مقابلة هذا التحدي إلا بالموقف الإبداعي الذي يثبت العكس، و يسِمُ ثنائية الهوية بالجدوى، موظفاً في ذلك ما تتيحه هي نفسها من سبلٍ و وسائل لصقل و بلورة الحساسية الإبداعية.

و قد كتبتَ في عامين أو ثلاثة ديوانين أولهما الذي ينشر الآن بعنوان معاوية نور على ضفاف التيمز، وَ الثاني الذي سيعقبه، وذلك في مقابل عقودٍ طويلة تمخضت عن أقل من ديوان واحد! و أكادُ أقول أن سنوات الإقتراب هي المسؤولة عن بلورةً و إنضاج تجربتي الإبداعية، متمثلةً في الشعر و الترجمة و تعزيز التأهيل الثقافي .

● لديك تجارب في الإستفادة من التراث السوداني الموجود في كتاب الطبقات وفي الأغاني الشعبية ، تجلي ذلك في ديوانك الأول (وتريات إسماعيل صاحب الربابة)هل تصلح الإسطورة كرموز في كتابة القصيدة الحديثة؟

– أجل بل أتجاسرُ أن أقول إنها عصب و كيان القصيدة الحديثةِ و هي الهيكل العظمي الذي انبنتٍ عليه و ذلك حين توجدً في القصيدةِ أيضا لحما و دما، و محورا تدور حوله أطوارها و ملامحها، و حين تكون في مستوى الإشارة المندمجة في تجربة القصيدة و تلك غير الإشارة السطحية المضافة من الخارج.. الإشارة اللاعبةش بدور هام في إخصاب و بلورة تجربة القصيدة، و إغناء مضمونها..والإغنيَة الشعبيَة كما القصة الشعبية، و المأثورات الشعبية عامة و المأثورات الدينية و الأساطير أيضا تصلحُ رموزا تلعبُ دورا فاعلا في بلورة مضمون و شكل القصيدة الحديثة، و في تحقيق هويتها..و حينما نقول الأسطورة نرمي بطبيعة الحال إلى مضمونها الأنثروبولوجي العميق الضارب الجذور في عالم التجربة الإنسانية،و قد أكدت الدراسات الحديثة القيمة الكبرى للأسطورة في بنية الفكر الإنساني و تلك هي إشارة الضوء الأخضر التي عبدت طريق وصولها لعالم الشعر الحديث.

● سيطرة قصيدة النثر علي المشهد الشعري الآن ، كيف تنظر لها؟

– نظرتي إلى قصيدة النثر أنها أحدى إمكانيات الكتابة الشعرية و ليست بطبيعة الحال الإمكانية الوحيدة، و هي ليست بديلا عن القصيدة القائمة على الميزان الشعري خاصة ذلك المرتكز على التفعيلة و أنا أتعاطى قصيدة النثر في نطاق ضيق حينما تكون هي الغمكانيةُ الإيقاعية الأكثرَ تماشيا معَ التجربة المعينة للقصيدة. و لي في (الوتريات) قصيدة نثر واحدة بعنوان (أبدا لم أحبك مثل هذا الحب) و لي في الديوان الذي سيصدر خلال هذا الشهر قصيدتا نثر هما (رحلة) (لن أحاول). و لكن لقصيدة النثر مظهر خادع يوحي بالسهولة لمتوسطي الموهبة فيَردونَ منهلها و يتجلى ذلك في الكثرة الهشة من هذه الكتابة التي لا تنسحب عليها قيمة قصيدة النثر بل تنسحب عليها فقط الكلمة الثانية (النثر) ليسَ إلا. أما قصيدة النثر فإنها عاصية المنال إلا على أهل الموهبة الشعرية الحقيقية. أما هذه السيطره المشارُ إليها إنما هي سيطرة كميةٌ ، و تعكسُ الهشاشة الماثلة في الواقع نفسه، و تعكسُ أيضا التجهيل الذي مارسته وسائل الإعلام وَ مناهجُ التربيةِ و الذي أدى إلى إضعاف حاسة اللغة الإبداعية التي تكتب بها القصيدة ذات الصيغة الوزنية ، كما تكتب بها أيضا قصيدة النثر.

● كانت رسالتك في الماجستير في النقد الأدبي.. ما علاقة النقد بالإبداع أعني ما أثر دراسة النقد على الذات المبدعة؟

– دراسة النقد الأدبي سواء في المستوى الأكاديمي أو في مستوى المطالعة الدقيقة الواعية و المتابعة، هي بمثابة الضوء الكاشف لطريق غامضة و شائكة و مظلمة..هي ضوء الوعي الذي ينيرُ معميات الكتابة الإبداعية و مصاعبها و شعابها، لذلك فإنه ينعكسُ إيجابا على الذات المبدعة و مثل ما قال الشاعر الإسبانبي (لوركا) في بعض تعليقاته أنه على الشاعر أن يعرف مثل الصياد الماهر أين يوَجد الصيد! النقد الأدبي يؤدي إلى صقل الحساسية الأدبية لدى الكاتب و الشاعر بحيث يعرف ليس فقط اين يوجد الصيد، بل أيضا أن يَوجدُ الصيد و النوعُ الممتاز و النادرُ منه.

● ماذا عن تطبيقات المناهج النقدية الحديثة في عالمنا العربي يقول البعض أنها باعدت بين القارىء وقراءة النقد؟

– هذا القول صحيحٌ تماما، فقد أصبحت المناهجُ النقديةُ من إلتعقيد بحيث تُضيف لغموض إلتجربة الإبداعية غموضا و تجعل النقدَ طلاسمَ و أحاجيَّ لا يعرف عنها شيئا غير منتجيهاو غيرُ قلة من المستهلكين الأكاديمين في عالمنا العربي، و منذ أن درج النقدُ العربي على الإستهلاك و اللهث وراء المناهج النقديةِ الغربية، و تعلم رطانتها بل و كهانتها و قد تعينَ الإن على هذه القلةِ المستهلكة أن تكونَ هي عينها أن يقرأما تكتب و تلك هي ذروة الأزمة و المأزق، فلاالأديب المبدع يفيدُ من هذه المناهج، ولا القارئ المتابع قادرٌ على استيعابها و مجاراتها فقد تعين على كاتبيها أن يكونوا هم قراءها الوحيدون. ما هو إذا المخرج من هذهِ الأزمة؟ المخرجُ هو العودة إلى تأصيل المناهج النقدية بدءا من المناهج التراثية، و العمل على تطوير مناهج مستقلةٍ يمكن أن تفيد من النقد الغربي و غير الغربي، ولكنها لا تجاريَ موجاته و تقليعاتها و هوسها، بل تأخذ منها ما يتلائم مع الأصالة النقديةِ و مع التحديث و التطور أيضا، و لكنه التحديث و التطوير المستقل وغير التابع. إن التبعية الإقتصادية و السياسية هي التي تملي على النقاد –شعروا بذلك أم لم يشعروا– التبعية النقدية التي وصلت بهذه السلعة إلى مستوى البواظ!

● هنالك تجارب لمحمد عبد الحي وعالم عباس في سبعينات القرن الماضي في كتابة القصائد الطويلة ، هل لازالت القصيدة الطويلة تتلاءم مع ظروف الألفية الثالثة وسرعة الإيقاع فيها؟

عهد هيمنة الأيدولوجية على الأدب قد ولى

نعم ما زالت وستظل القصيدة الطويلة قابلت للحياة في الألفية الثانية وما بعدها ولكن بشروط وهي أن يكون الموضوع والتجربة تتطلب بالفعل هذا الطول ثانيا أن يكون الطول مناسبا ومقتصبا ، وألا تكون العبارات متكررة أو غير ضرورية ، وغير دافعة لتطور البناء حتى بعض قصائد محمود درويش الطويلة تعاني من شيء من الترهل والزيادة غير الضرورية ولولا براعة الشاعر لكانت مما يدفع على الملل ! وأن كانت براعة الشاعر تدفع بالقاريء إلى التحمل بإغراء جمالية أستعاراته وأن مثل هذه القصائد يكون فيها قدر من الحشو واللغو (مثل أنا هنا وأنا أنا وهنا أنا مما لا طائل وراءه) .

ومع ذلك فأنه يحبذ عدم الأكثار من القصيدة الطويلة ، وعند كتابتها أن تكون ذات قسمات بنائية واضحة بأرقام وفواصل وذات طابع درامي يلائم الطول فليس الطول نفسا شعريا وحسب وأنما هو بالأساس ضرورة دراماتيكية .

● الكتابة بالعامية عادت بشكل أكثر قوة في أجزاء كثيرة من الوطن العربي ، بماذا تعلل؟

– ضعف مناهج اللغة العربية والتربية اللغوية وفساد الذوق الذي قادت له أجهزة الأعلام وجانبا كبيرا من الصحافة اليومية ويستثنى من ذلك النماذج ذات الحساسية الإبداعية التي تكون فيها المفردة والعبارة والبناء اللغوي لا يقل فاعلية إبداعية عن القصيدة المؤسسة على اللغة الفصحى ولا تختلف تلك القصيدة عن الفصحى إلا لخلوها من حركات الإعراب هذه نماذج تملك مشروعية الوجود كطاقة إبداعية ونوع إبداعي خاص إلى جانب النماذج الشعبية الأصيلة . أما الأسفاف فأنه يظل أسفافا مهما أتخذ من الأشكال .

● الحوار الدائر منذ سنوات عن الهوية السودانية ، ما تقييمك لمساهمة الأدباء في حل إشكالية الهوية منذ الغابة والصحراء والآخرين؟

– إشكالية الهوية ما تزال عالقة ولم تتلم بلورتها بصورة فكرية واضحة ودقيقة وإن كانت المعالم العامة للمعالجة الموضوعية أكثر وضوحا مما يظن الكثيرون . فالمشكلة ظلت مطروحة منذ ثلاثينيات القرن الماضي في مجلة الفجر وكان من بين أبرز المساهمين في تناول هذه المسألة : محمد أحمد محجوب وحمزة الملك طمبل . كان المحجوب يركز على بعد التراث والقيم الإسلامية والتقاليد الإجتماعية بينما كان حمزة الملك طمبل يتطلع إلى الجديد وإلى بلورة الهوية في الشعر بحيث يحدث القصيدة عن سودانيتها عبر الصور والمعطيات التي تعبر عن البيئة والهوية السودانية .وفي فترة الستينيات ظهرت مقولة (الغابة والصحراء) على أيدي الشعراء الشباب آنذاك من أمثال محمد المكي إبراهيم والنور عثمان أبكر ومحمد عبد الحي وعبد الرحيم أبو ذكرى ... الخ وبدأت ترد في أشعارهم عبارة الغابة والصحراء وبعض الرموز المتعلقة بالوجهين . كان المقصود بالغابة والصحراء أن الغابة تعتبر عن الوجه الافريقي بينما تعبر وترمز الصحراء عن الوجه العربي وهما الوجهان الذان ينبغي أن يتلازما في تكوين الهوية . هذه هي المعالم العامة التي يقول بها الحس السليم ولكن مقولة الغابة والصحراء مع ذلك لم يتم تطويرها وبلورتها بصورة دقيقة تجعلها تحيط بمسألة الهوية وتترجم جميع أبعادها إذ أن المقولة تقوم على بعد الجغرافية وحده فماذا نفعل إذا وجدت الغابة والصحراء في مكان آخر من العالم مثل أمريكا اللاتينية وغيرها فهل تندرج تلك المناطق في الهوية السودانية . تلك هي تحديات العمومية التي تحتاج إلى الولوج للعوالم الخارجية والداخلية الفكرية والأخلاقية ... الخ وقد لعبت الرواية أيضا دورا مقدرا في تناول هذه القضية ومع ذلك تعتبر مساهمة الشعر أيضا مساهمة مقدرة . وقد تعرضت أنا لموضوع الهوية في قصيدة(وتريات إسماعيل صاحب الربابة) وكأنما تدور القصيدة حول محور القضية إذا تتبعنا تطورها ولكن ذروة هذا التناول حينما يجيب ضمير الشاعر على أسئلة الطائر الذي يرمز إلي الشعر وذلك بجواب الشاعر قائلاً

وطني سفر وسؤال .. ونحيب
وطني محض حضور ومغيب
وأنا عربي لكن زنجي
زنجي لكني عربي
ولا أدري لماذا أأجج بيني وما بين الحربة
لماذا أحترف التقرير

● ماذا عن علاقة الأدب بالأيدلوجيا ، وهل إنتهي عصر الأيدلوجيا الآن؟

– علاقة الأدب والفن بالأيدولوجية في أصلها علاقة مأزومة وبعد أن عبرت هذه الأزمة عن وجهها في النصف الثاني من القرن العشرين أتضح جليا الانعكاس السلبي لهذه العلاقة وقد قوي الرأي القائل بضرورة عدم تغول الأيدولوجية على جمالية العمل الأدبي وأن تظل متوارية بحيث تتيح لجمالية الأدب أن تكون هي الجوهر الإبداعي وقد أبتعد الأدباء عن الأيدولوجية وظهر ما يسمى (الواقعية السحرية) ورغم تناقضية طرفي هذا المصطلح إلا انه نشأ عن محاولة إيجاد حل ما تمثله الأيدولوجية من قيد على الخيال وعن الواقعية نفسها ولكي تحلق الواقعية بعيداً عن حظيرة الأيدولوجية . يصح القول أن عهد هيمنة الأيدولوجية على الأدب قد ولى ولكن الأيدولوجية نفسها تظل موجودة وفي أحسن الأحوال متوارية خلف الأقنعة الجمالية .

لعل تجربتي الخاصة مع موضوع علاقة الأيدولوجية بالأدب أن تكون مدخلاً لبعض ملامح تجربتي في الشعر والنقد الأدبي . لقد كنت في مطلع شبابي شغوفاً بالوجهة اليسارية في الفكر والفن والأدب ولكني كنت متحفظا قليلا في علاقة الأيدولوجية بالأدب فلم أمل لأي الطرفين القائل أحدهما (الفن للفن) والآخر (الفن للمجتمع) كنت أرى أن نسيجا من المقولتين ربما كان هو الصيغة الأنسب . أن الفن إذ يكون للفن فأنه ولابد أن يترجم عن الأنسان حلمه وقضاياه وهمومه إذ لا يمكن أن ينعزل الفن لا عن الفن ولا عن الإنسان .

قادني توجهي الفكري لأختيار الواقعية لدراسة الشعر العربي في السودان ولكي أجد ترجمة لهذه المعادلة بين الطرفين وجدت من الكتاب الشباب من يدعو إلى مثل ذلك خاصة في التيار اليساري للبنيوية .

ولقد قال لي د. جابر عصفور يرحمه الله – وقد كان أحد المناقشين للرسالة – قال لي حينما زرته في منزله لأحمل له بعض دواوين الشعر لمن تدير حولهم الدراسة كما طلب مني . قال لي أن هذا الذي كتبته يدل على مهارة كاتب متمرس جعل رؤياه النقدية خافتة على كل من هو غير ملم بالتطور النقدي والقراءة الحقيقية لما كتبت . كانت هذه شهادة أراحتني ورغم ذلك فلم يكف جابر عصفور عن مهاجمتي أثناء المناقشة وكان يرمي لأستفزاذ ملكتي على الرد ولم أكن متحمسا للرد بعد أن سمعت منه ما سمعت فصمت لفترة طويلة وهو يلقي باللائمة على منهجي النقدي ويقول أنني أتبعت منهجاً تعاقبياً ينظر إلى المضمون ثم ينظر إلى الشكل وذلك هو منهج (لوكاش) وقد سرني هذا الاقتران بيني وبين كاتب عالمي في قامة (لوكاش) فرد علي د. عبد المحسن طه بدر الذي كان مشرفا على الرسالة غاضبا بقوله (كأنك نذرت للرحمن صوما فلن تكلم اليوم أنسيا) لعلمه بقدرتي على الرد وبالفعل أستفذتني هذه العبارة (الآية) مما حدا بي للأتيان بسيل من الردود على ما تفضل به د. جابر عصفور الأمر الذي أطفأ على المناقشة جوا من الحيوية وأذكر أن عددا من الناس من بينهم أصدقاء لي قد صفقوا تصفيقا طويلا وقد نلت درجة الماجستير بتقدير ممتاز .

لقد أنعكس هذا الموقف المتعدل والمرن على كتابتي للشعر التي أصبحت تميل لأستكشاف عالم الإنسان وتقدير الماهية الجمالية للعمل الشعري وتأثرت بعد ذلك أيضاً (بالجمالية الصوفية) في الموقف الإبداعي كأحد المحاور الحميمية دون أن أتبنى الفكر الصوفي كاملاً وما أزال على عقيدة الجمال وعالم الإنسان الظاهر والباطن .

● أخيرا لديك تجارب في الغناء والتلحين ،إلي أي مدي إستفادت تجربتك الشعرية بإنفتاحك علي الغناء ودراسة الموسيقي؟

– الفائدة التي جنيتها من دراسة الموسيقى والمعرفة بالغناء ولا شك قد أنعكست على موسيقى القصيدة قد أهلني الحس الموسيقي والدراسة النقدية من معرفة العروض التي تشكل على الكثير من النقاد ودراسي الأدب والشعراء أنفسهم وبالطبع فإن الشاعر ليس بحاجة ماسة لمعرفة العروض إذا كان حسه الموسيقي والإبداعي سويا

ولكن المعرفة بطبيعة الحال يمكن أن تجعله أكثر دقة ودراية بالضعف أو النشاز مهما دق وخفي ويكون قادرا على أصلاحه

وقد نجد أنعكاسا مباشرا لدراسة الموسيقى والمعرفة بالغناء متجلية في الكثير من التجارب الشعرية عندي فمثلاً في ديوان (وتريات إسماعيل صاحب الربابة) هنالك إشارة إلى أكثر من أغنية وفي قصيدة خليل فرح تم توظيف الكثير من الأغنيات لتصبح من مكونات الصورة الشعرية قصائد مثل (أينع التفاح) التي أنبنت على الأغنية الشعبية (تسد الساحة وتشيل مفتاحها عليك يا الباوقه اللذيذ تفاحها) وقصيدة (قيسارة البقارة بالأنثى) التي أنبنت على الأغنية الشعبية

(الليلة والليلية دار أم بادر يا حليلها) ويبدو أثر المعرفة الموسيقية جليلا في القصيدة الطويلة (أرتجال على مقام الرحيل) التي أنبنت على فكرة المزاوجة بين المقام الموسيقي والمقام الصوفي نلاحظ أن البداية كانت الافتتاحية التي عنوانها (مفتاح المقام) وذلك مصطلح موسيقي معروف ويوضع في مقدمة التدوين الموسيقي وبصورة عامة فإن المعرفة الموسيقية لها فوائد كثيرة تنعكس على التجربة الشعرية ولكن ذلك لم يمنعني من كتابة (قصيدة النثر) وأن كان ذلك في نطاق ضيق والمعرفة الموسيقية تفيد أيضا في التعاطي مع قصيدة النثر التي تعتمد على الإيقاع وحده دون الميزان الموسيقي وللإيقاع خطره الموسيقي

الكبير . يخطيء من يظن أن قصيدة النثر قد أستغنت عن الموسيقي أو الحس الموسيقي حينما تخلت عن الميزان الموسيقي الواقع أنها تكون بإعتمادها على الإيقاع وحده وهو لباب الموسيقي تحتاج إلى مزيد من الحساسية الموسيقية والإيقاعية بحيث يكون ثراء الإيقاع مغنيا عن الميزان الشعري قد يقال أن القرآن شيء آخر لا يدخل في باب المقارنة وذلك صحيح ولكن يقدم مثالا حيا على قدرة الإيقاع على حمل الأبعاد الموسيقية إلى أبعد مدى ممكن فالقراءات القرآنية وأنماط التلاوة لا حصر لها فالقرآن يعتمد على الإيقاع وحده وما أعجبه من إيقاع .

وفي التجارب البشرية أيضاً هنالك أمثلة مثل كتابي النفري (المواقف والمخاطبات) الذين بلغا شاواً بعيداً في التوهج والجمال الموسيقي وهو أيضا يعتمد على الإيقاع وحده وفي مجال الموسيقى هنالك أيضاً أمثلة وهي (التقاسيم العربية والشرقية) التي تملك جمالية موسيقية طاغية وهي أيضاً تتخلى عن الميزان الموسيقي وتعتمد على الإيقاع وحده وتلك هي هويتها وشخصيتها .

أما الذين لا يتمتعون بحس إيقاعي عال ويدلون بدلوهم في كتابة قصيدة النثر ظناً منهم أنها سهلة وبسيطة فهؤلاء هم الذين يجنون على هذه القصيدة ويظهرونها بمظهر الضعف الموسيقي وليست قصيدة النثر هي المسئولة عن ذلك لأنها بغزارة الإيقاع تعوض أفتقادها للميزان الموسيقي وتفتح أمام التعبير الشعري إمكانيات لا يتيحها الميزان الموسيقي نفسه بالقياس لتجارب بعينها . وحتى مع أستخدام الشاعر للميزان الموسيقي فإن الفاعلية الإيقاعية تظل لازمة له حتى يكون الميزان الموسيقي أكثر حيوية وتنوعا وغنىً فالإيقاعية الفقيرة هي بدورها تضعف الجمالية الموسيقية للقصيدة الموزونة فليس التخلي عن الميزان الشعري عيباً لقصيدة النثر إذا كان الإيقاع غنياً وليس الميزان الشعري ميزة في القصيدة الموزونة إذا كان الإيقاع فقيرا .

> **دراسة النقد الأدبي ، هي الضوء الكاشف ينيرُ معميات الكتابة الإبداعية**

> **قصيدة النثر عاصيةٌ المنال إلا على أهل الموهبة الشعرية**

آخر قصائد الشاعر معتصم الإزيرق

رسالة إلى بلادي

أتيتكِ بعدَ غيابٍ طويلٍ
لأجعلَ بينَ أياديكِ بعضَ الكتب
وبعضَ الجديدِ من الشعرْ
بعضَ نزيفِ المعاناةِ
بعضَ حصادِ المني والتعب
وبعضَ ثمارِ الحنين!
ولكنَّها الحربُ قد فاجأتني
فمن أي كونٍ أتيتِ بها
أمن أرضِ إفريقيا أم بلادِ العرب
أمن ألسنٍ لعنتكِ ..أم حسدِ الحاسدين؟
وقد كنت بالأمسِ في ثورةٍ
ترومين صدرَ السماءِ ومجري الشهب
وتحتضنين قيثارةَ العاشقين!
وهل قد تآمرَ بعضٌ بنيكِ علي البعضِ
سعياً وراءَ المغانمِ
سعياً وراءَ الرتب
أم الأمرُ أبعدَ من ذا كثيراً
وأمرٌ يثيرُ الأسي والعجب
ويتهمُ العقلَ والنقلَ والدين؟
فهل ياتُري خيرُ هذي البلادِ ينادي
إليها الذئابَ..ينادي أليها الثعالبَ
من كل صوبٍ وكلِ حدبٍ
من الشرقِ والغربِ
من أبدِ الآبدين؟
وهل صدق من قال يقضي الكثيرون
بالجوعِ فيها
ويستأنسُ البعضُ في جبلٍ من ذهب؟!
فهل أغربَ من ذا غريبٌ
وأعجبَ من ذا عجبْ
وهل بدعَ من ذا جنون!؟
يؤجج في النفسِ جمرَ الغضب
ويصدعُ أفئدةَ الشهداءِ والنازحين؟!!

مجلس المريخ يحدد رئيسي بعثتيه لمواجهتي سانت لوبوبو

● قرر مجلس تسيير نادي المريخ إسناد رئاسة بعثة الفريق المتجهة إلى الكونغو، لمواجهة فريق سانت لوبوبو في مباراة الذهاب من الدور التمهيدي الأول لدوري أبطال أفريقيا، لعضو المجلس السيد محمد موسى الكندو.

كما قرر المجلس إسناد رئاسة بعثة الفريق إلى مدينة بنغازي، لأداء مباراة الإياب، لعضو المجلس السيد سامر عمرابي.

في ذهاب التمهيدي للأبطال

الكتيبة الهلالية تكمل التحضيرات لاصطياد الجاموس الجنوب سوداني

● يكمل فريق الكرة بنادي الهلال اليوم التحضيرات تأهبا للتحدي الإفريقي الأول الذي سيجمع الفريق غداً بمضيفه الجاموس جنوب السوداني في ذهاب الدور التمهيدي من مسابقة دوري ابطال افريقيا.

ويؤدي الازرق على ملعب المباراة بجوبا التدريب الختامي لمواجهة الغد تحت اشراف الروماني ريجيكامب وطاقمه المعاون، حيث سيعمل من خلاله علي تحسس ملعب المواجهة والإطمئنان على جاهزية العناصر التي إختارها للتحدي الأول والمهم.

وينتظر جمهور الهلال مشاركة الفريق الإفريقية بترقب وشوق كبير كونها تحمل اشواق وتحديات جسام للذهاب بعيدا في هذه البطولة التي دائما ما تشكل هدفا اساسيا للفرقة الهلالية ولجماهيرها المليونية.

.. والأهلي مدني يكمل التحضيرات لمواجهة النجم الساحلي

● أكمل فريق الكرة الأول بنادي الأهلي مدني كافة تحضيراته البدنية والتكتيكية للمواجهة المهمة التي سيخوضها اليوم السبت أمام مضيفه النجم الساحلي التونسي في ذهاب الدور التمهيدي من بطولة الكونفدرالية الإفريقية. ويسعى المدير الفني للفريق الوطني فاروق جبرة لإختيار تشكيل يمنح فريقه التقدم المطلوب في مباراة اليوم قبل التحول لأرض الخصم بتونس لأداء مباراة الإياب الحاسمة التي ستقام يوم ٢٧ من الشهر الجاري .

الاهلي خاض تدريبات مكثفة بدار السلام إختتمها أمس بالمران الختامي وسط تالق وتنافس كبير من عناصر الفريق لإقتحام تشكيلة مباراة اليوم وقيادة الفريق في هذه المباراة التاريخية بالنسبة له.. ويتوقع ان يلعبها فاروق جبرة بأسلوب هجومي واضح مستفيدا من مشاركته الأخيرة في بطولة سيكافا التي حقق بها نتائج جيدة.

هذا وكان النجم التونسي قد وصل تنزانيا وإختتم بدوره التحضيرات لتحدي اليوم بمسرح المواجهة.

رأي حر

السلطان برقو الذي فضّل الانسحاب على خيانة مبادئه

صلاح الأحمدي *

○ يظل السلطان برقو (عفيف اللسان) من الذين يملكون القدرة على الصمت الذي تعقبه العاصفة.

من يدعي أنه لا يعرف السلطان حسن برقو في السنين الماضية فيجب أن يراجع نفسه مرات ومرات

فهو رجل زاهد في المناصب والكل يعلم ذلك والدليل ما حدث في الانتخابات السابقة حيث كان بإمكانه العودة مرة أخرى لأسباب منطقية هي بعد المنافس في الانتخابات بعد أن كان رمزًا من رموز مجموعة التغيير بل مؤسس لها أعد لها كل ما المطلوب من عتاد في سباق الانتخابات ولكن رغم ذلك لم ينافس السلطان حسن السيرة والخلق والمؤهلات العلمية والمعرفة والدراية، لأن الكل يعتبر الإدارة الرياضية تأتي من ممارسة المنشط والدليل أن الذين تقلدوا مناصب في الإدارة الكروية غالبيتهم لم يمارس الرياضة.

الإدارة هي عمل نقلة نوعية للعمل الإداري في الرياضة وهذا ما قدمه السلطان عبر لجنة المنتخبات في دورة ونصف قدم خلالها الكثير للمنتخبات القومية المختلفة وهذا لا ينكره إلا مكابر.

نحن عندما نمدح الأعمال الإدارية للسلطان برقو لا يهمنا من يغرد خارج السرب ومن يقلل من شأنها فهي كانت على كما يقول أهل الكرة (مان تو مان).

السلطان برقو كان لصيقًا بأبنائه اللاعبين في كل المراحل الاجتماعية حتى على مستوى المنافسات يساعدهم في حلهم وترحالهم من جيبه الخاص ولم يكلف الاتحاد مالاً أبداً.. وظل يدفع دوماً ابتغاء رفع الروح المعنوية للاعبين.. وقد لا يسع المجال لذكر ما قدمه للاعبين على المستوى الاجتماعي.. وأيضاً حتى لا نكسر ظهره سنحتفظ بها إلى حين وقتها.

السلطان برقو كان أول من عمل لجنة إعلامية للمنتخبات القومية من كبار الأساتذة الأجلاء وكان لتلك اللجنة مردود كبير وأيضاً لم يرهق خزينة الاتحاد ماليا.

نعود إلى التعادل الذي حصل عليه في الانتخابات السابقة وهو وعد من كثير من أعضاء الجمعية العمومية الذين بصموا بفوزه معهم.

بعد أن عقدوا عدة اجتماعات قبل الانتخابات معه من أجل التحول معهم في مجموعة التغيير ولكنه الرجل عمل بأصله، ورفض أن يترشح بدون مجموعة النهضة لأنه يملك المبادئ التي بدلها البعض حتى عند التعادل والتأهب لعودة التصويت كان هناك أعداد من المجموعة الأخرى ترسل على الواتساب له في الجلسة بأن يعلن المنافسة مرة أخرى ولكنه رفض وفضل الانسحاب تقديرا لأفراد مجموعته لأنه زاهد في المناصب وهي خصلة عرف بها وتربي عليها.

لم يظهر السلطان في الإذاعات ولا الفضائيات رغم تدافعها عليه إيمانا بأن النصر قريب وسيأتي لا محالة حينها يكون له دوره في تقييم العمل الإداري في الرياضة

حفاظاً على المال العام.

يظل السلطان برقو علماً على رأسه نارٍ مهما تطاولت الأقزام وحاولت ذمه بعبارات ليس لها وجود أصلاً فخفض وتيرة الهجمة الشرسة يعي وقت إيقافها حين ينادي المنادي بالحق مهما كانت الوساطات التي تؤجل صوت الحق ولكن الحق يعلو ولا يعلى عليه مهما تكالبت قوة الشر.

أيها السلطان قد تتبدل غداً المواقف في ظل التخبطات الإدارية في الرياضة وما طار طائر وارتفع إلا كما طار وقع.. لأن جناحه مصاب بداء الفساد والمحسوبية وعدم الحيادية، وكانت النهاية خروج المنتخب القومي خالي الوفاض من البطولات خاصة المؤهلة لكأس العالم في ظل التفاؤل الكبير من القاعدة الرياضية.

عودة السلطان حسن برقو هي القراءة الصحيحة لعودة الفريق القومي لمساره الصحيح لأنه سيقوم بجلب مدرب أجنبي له خبرات كبيرة وليس مثل المدرب الذي قتل طموح الأمة الرياضية.

* كاتب صحفي.

يلتقي ديكيداها الصومالي بالأحد

الزمالة يسعى لكتابة تاريخ جديد للكرة الكردفانية في الكونفدرالية

● يختتم فريق الكرة الأول بنادي الزمالة ام روابة اليوم تحضيراته البدنية والفنية تأهبا للمواجهة التاريخية التي ستجمعه عصر غد الأحد امام مضيفه ديكيداها الصومالي في ذهاب الدور التمهيدي من بطولة الكونفدرالية الإفريقية في أول مشاركة قارية بتاريخ النادي الكردفاني.

ويسعي ابناء المدرب خالد جوليت لتحقيق نتيجة إيجابية تساعدهم في حسم بطاقة التأهل للدور القادم أيابا.

ممثل السودان في الكونفدرالية الإفريقية الزمالة تعتبر هذه المشاركة هي الأولى له قارياً لذلك يبحث عن كتابة تاريخ جديد ومميز له ولكل كردفان في هذه النسخة والتقدم لأبعد نقطة ممكنة في البطولة معتمداً على مواهب تجمع مابين الخبرة والشباب وتتمتع بمهارات عالية وطموح كبير ومجلس ادارة نجح في توفير كامل متطلبات السفر للصومال العالية.

يذكر ان البعثة يترأسها الكابتن السابق عمر يوسف عبدالرحمن مسؤول السستم بالنادي والأستاذ الطيب أحمد موسى عضو مجلس الإدارة.

في أول لقاء رسمي

وزير الشباب والرياضة يلتقي وفد الاتحاد السوداني

● عقد السيد وزير الشباب والرياضة البروفيسور احمد ادم أجتماعاً مثمراً مع وفد الاتحاد السوداني لكرة القدم بقيادة د. معتصم جعفر رئيس الاتحاد والأستاذ مجدي شمس الدين الامين العام للاتحاد والمهندس ياسر نصر الدين وتناقش الجانبان في العديد من المواضيع والمحاور والتي كان ابرزها :

مستقبل الكرة السودانية وتطوير الرياضة بشكل عام.

واستئناف المنافسات المحلية.

ودعم المنتخبات الوطنية والفئات السنية. إضافة لخطة لتحديث وتشييد البنى التحتية الرياضية وإعادة الاعمار.

وعقب اللقاء تحدث السيد رئيس الاتحاد دكتور معتصم مؤكداً ثقتهم في تحقيقدشراكة قوية مع البروف من أجل نهضة الكرة السودانية.

فيما قال الوزير: سنعمل على الدعم الكامل لتحقيق إنجازات ترضي جماهير الرياضة السودانية.

عزاء واجب

بسم الله الرحمن الرحيم
(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً)

ببالغ الحزن والأسى، تنعي أسرة صحيفة (فويس) وأسرة دوري دافوري ليدز إلى المجتمع الرياضي والإعلامي، الفقيدة الصالحة التي انتقلت إلى رحمة الله تعالى، شقيقة الأخ مصطفى عبدالملك آدم (بوقبا).

وقد وافتها المنية في مدينة القاهرة، مما اضطر الأخ بوقبا للسفر لتلقي العزاء والإشراف على مراسم الدفن.

نسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته، وأن يعوض شبابها الجنة، ويلهم أهلها وذويها جميل الصبر وحسن العزاء.

(إنا لله وإنا إليه راجعون)
والعاقبة للمتقين

السبت من كل أسبوع

الملاعب دافوري
VOICESPORTS

DAFORI.com/Sport

ضمن دوري دافوري جدة

هاتريك المصطفى وعرض تكتيكي مبهر.. كيف قلب الأخضر الطاولة على الأزرق

○ جدة - محمد صلاح باكا

● في أبرز لقاءات أمس الجمعة الموافق ١٩ ديسمبر لسنة ٢٠٢٥م بملعب جدة، وسط حضور جماهيري غفير، بين الفريق الأزرق والفريق الأخضر، انتهى اللقاء بفوز الفريق الأخضر ١١ مقابل ٣ للأزرق.

وكانت تشكيلة الفريق الأزرق كالآتي: أستاذ رضا في حراسة المرمى، وعبد الحي ومحمد عبد الباقي ومهند في الدفاع، والوسط كل من ناصر التونسي وأبو طويعة وعمر كريبة، وفي الهجوم ناصر ود الأحمر ومحمد عماد ومؤيد البشير، وفي الاحتياطي بكري سانتو.

وتشكيلة الفريق الأخضر:
محمد فيصل في حراسة المرمى، وفي الدفاع كل من غياث وفارس ومحمد الكريبة، وفي الوسط تجاني ونصر الدين أدروب وفرفشة وعصام الكريبة، وضم الهجوم كل من محمد المصطفى ودكتور عمر، وفي الاحتياطي حسن العُمدة.

وجرت أحداث اللقاء وسط أجواء يشوبها الحذر من كلا الفريقين، وسرعان ما تمكن الأزرق من إحراز أول الأهداف عن طريق اللاعب عمر كريبة، ولكن جاء الرد سريعًا من دكتور عمر الذي أحرز هدفًا عادل به النتيجة.

ومن هجمة للأخضر قادها محمد مصطفى، الذي مرر كرة في طبق من ذهب إلى دكتور عمر الذي أحرز هدفًا ثانيًا للفريق الأخضر.

ومن هجمة للأزرق أحرز المتمكن ناصر ود الأحمر هدفًا ثانيًا للأزرق، إذن النتيجة تعادل هدفين لكل فريق.

ومن كرة مفاجئة أحرز ناصر ود الأحمر هدفًا ثالثًا للفريق الأزرق.

ومن ضربة ثابتة (فاول) من وسط الملعب عن طريق اللاعب حسن، كرة محسنة إلى اللاعب تجاني يعالجها برأسية إلى داخل الشباك هدف تعادلي ثالث للفريق الأخضر.

ومن كرة سريعة وأسيست من حسن العُمدة إلى تجاني هدف رأسي رابع جميل للفريق الأخضر.

وأردفه محمد المصطفى بهدف خامس للفريق الأخضر.

ومن مسافة بعيدة يرسل محمد المصطفى كرة خادعة للمرمى سكنت الشباك هدفًا سادسًا للفريق الأخضر.

ومن هجمة مرتدة للفريق الأخضر أحرز النجم محمد المصطفى الهدف السابع.

وأردفه حسن العُمدة بهدف ثامن للفريق الأخضر.

ومن كرة خادعة أحرز محمد المصطفى هدفًا تاسعًا للفريق الأخضر.

ومن هجمة سريعة للفريق الأخضر يحرز النجم غياث هدفًا عاشرًا للفريق الأخضر.

وأردفه بالهدف الحادي عشر للأخضر اللاعب محمد المصطفى.

وبذات النتيجة انتهى اللقاء بفوز الفريق الأخضر بأحد عشر هدفًا مقابل ثلاثة للأزرق... (١١ للأخضر) مقابل (٣ للأزرق).

من نجوم اللقاء:
محمد التجاني
غياث
محمد المصطفى
حسن العُمدة
حكمها من وسط الملعب بكل اقتدار الحكم المتمكن كمال الخليفة.

اتكاءة مع باكا

كأس الأمم الإفريقية ٢٠٢٥

محمد صلاح باكا *

○ كأس الأمم الإفريقية ٢٠٢٥ المعروفة أيضًا باسم كأس الأمم الإفريقية توتال إنرجيز ٢٠٢٥ لأسباب الرعاية، كما يشار إليها اختصارًا بأفكون ٢٠٢٥ (بالإنجليزية: AFCON ٢٠٢٣) أو كان ٢٠٢٥ (بالفرنسية: CAN ٢٠٢٥)، من المقرر أن تكون النسخة الخامسة والثلاثين من بطولة كرة القدم للمنتخبات الوطنية لفئة الرجال، التي تقام كل عامين، والتي ينظمها الاتحاد الإفريقي لكرة القدم. وسيستضيفها المغرب للمرة الثانية، إذ سبق أن نظم نسخة ١٩٨٨، ومن المقرر أن تُلعب في الفترة ما بين ٢١ ديسمبر ٢٠٢٥ و١٨ يناير ٢٠٢٦. كان من المقرر أصلًا أن يستضيف المغرب نسخة ٢٠١٥، لكنه انسحب بسبب مخاوف ناجمة عن تفشي فيروس إيبولا في غرب إفريقيا. ومن المقرر أن تكون هذه النسخة من البطولة هي الثانية بعد نسخة ٢٠١٩ التي تقام خلال فصل الصيف، من أجل تقليل تضارب المواعيد مع مسابقات الأندية الأوروبية.

في الأصل تم اختيار غينيا كدولة مستضيفة لهذه النسخة، ولكن تم تجريدها من حقوق الاستضافة بعد التأكد من عدم كفاءة استعداداتها للاستضافة. في ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٣ بعد عملية تقديم ترشيحات ثانية، تم اختيار المغرب مضيفًا جديدًا.

منتخب ساحل العاج هو حامل لقب النسخة الماضية.

اختيار الدولة المضيفة

في ٣٠ نوفمبر ٢٠١٨ قام الاتحاد الإفريقي لكرة القدم بتجريد الكاميرون من استضافة نسخة ٢٠١٩ من البطولة، بعد التأكد من عدم كفاءة استعداداتها، ومع ذلك قبل طلب رئيس الاتحاد الإفريقي السابق أحمد أحمد بتنظيم كأس الأمم الإفريقية ٢٠٢١. وبالتالي فإن المضيف الأصلي لنسخة ٢٠٢١ ساحل العاج أصبحت مضيفة نسخة ٢٠٢٣، بينما تم منح غينيا استضافة نسخة ٢٠٢٥ التي لم يعلن عن مستضيفها آنذاك. وأكد رئيس الاتحاد الإفريقي تغيير الجدول الزمني بعد اجتماعه مع الرئيس الإيفواري الحسن واتارا في أبيدجان، ساحل العاج في ٣٠ يناير ٢٠١٩.

في ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٢، أعلن رئيس الاتحاد الإفريقي لكرة القدم الحالي باتريس موتسيبيه أنه تم تجريد غينيا من استضافة كأس الأمم الإفريقية ٢٠٢٥ بعد التأكد من عدم كفاءة استعداداتها للاستضافة. ونتيجة لذلك أعيد فتح عملية ترشيحات جديدة لتقديم مستضيف جديد. في ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٣، مُنح حق استضافة نسخة ٢٠٢٥ لملف المغرب، ونسخة ٢٠٢٧ للترشح الثلاثي كينيا، تنزانيا وأوغندا.

الفرق المتأهلة

تأهلت الفرق التالية لهذه النسخة، وقد شاركت جميعها سابقًا في البطولة. لعبت المغرب، الدولة المضيفة، في التصفيات في المجموعة الثانية على الرغم من تأهلها تلقائيًا. فشلت غانا، بطلة أفريقيا أربع مرات، في التأهل بعد احتلالها المركز الأخير في المجموعة السادسة، وفشلت في التأهل إلى كأس الأمم الأفريقية لأول مرة منذ عام ٢٠٠٤. تأهلت تونس للمرة الثانية والعشرين، ووسعت رقمها القياسي في المشاركات المتتالية، حيث وصلت إلى البطولة للمرة السابعة عشرة على التوالي، ولم تغب منذ عام ١٩٩٤. عادت جزر القمر والجابون والسودان وزيمبابوي إلى البطولة القارية بعد غيابها عن عام ٢٠٢٣. عادت بنين وأوغندا بعد غياب دام ما يقرب من خمس سنوات عن الحدث. تأهلت بوتسوانا للمرة الثانية بعد مشاركتها الأولى في عام ٢٠١٢. كما فشلت الرأس الأخضر وغامبيا وغينيا وغينيا بيساو وموريتانيا وناميبيا في التأهل، بعد ظهورها في عام ٢٠٢٣.

* كاتب صحفي.

ضمن فعاليات الكلاسيكو

عنكبة الفنان يضرب بأجمل (الأقوان)

● ضمن جولات تحديات شباب الكلاسيكو، التقيا مساء الاثنين الماضي بملاعب فيا طريق عرفات: فريق بدالدين عنكبة ومحمد سامبو. وكان التحدي يحمل أملًا كبيرًا لفرقة سامبو التي ضمت كل من: بكري بشير حراسة المرمى، وخط دفاع مكون من كل من شلة وقدورة وحنظلا، وفي الوسط سامبو وعلي العشرة وأشرف عمى وعمار المقبول، وفي المقدمة كل من علي الهادي وعلي بعبوط وأمين الدون، وشارك بديلًا كولمبس. بينما ضم فريق عنكبة كل من: مازن في حراسة المرمى، وخط دفاع مكون من كل من بلص وبكش وأبو روف، وخط وسط النجم الفنان عابدين وغسان وأحمد ميسي وعنكبة، وفي المقدمة الهجومية كيتشي وحمد وعلوش الكبير، وشارك كبدلاء كل من ننش وعلوش الصغير وإبراهيم مطر وفوراوي.

دخل الفريقان الشوط الأول بحذر كبير وانضباط تكتيكي عال، ساهم في عدم وجود أي خطورة على المرميين، وكانت الأجواء مشحونة بالحماس والروح القتالية لفرقة سامبو الذي لم يكن بديل لهم سوى الفوز، ولكن كان لرفاق عنكبة رأي آخر. لم تكن هنالك خطورة تذكر حتى منتصف الشوط الأول، وحصل فريق سامبو على ركلة جزاء لم يفلح الدون في التعامل معها وأضاعها. حتى ظهر غسان بتسديدة يسارية قوية معلنًا منها الهدف الأول لفريق عنكبة. ولم تمر سوى بضعة دقائق حتى أدرك رفقاء سامبو التعادل عن طريق خطأ دفاعي.

واستمرت المباراة بنَدِّية وتكافؤ من الفريقين في تبادل الهجمات والاستحواذ على الكرة. استمر التعادل لفترة زمنية بسيطة، وتمكن الفنان حمد من كسر التعادل وإحراز هدف ثان لفريق عنكبة، مما زاد إصرار فريق سامبو على اللعب بمسؤولية عالية، وتمكن من شن عدة هجمات حتى تكن بعبوط من إحراز هدف التعادل لفريقه، هدف أعطاهم الحماس والتطلع إلى الظفر بنتيجة المباراة. ولكن كان لكيتشي رأي آخر عندما تمكن من إحراز الهدف الثالث لفريق عنكبة، وجاء الرد سريعًا عن طريق خطأ دفاعي وتمكن علي الهادي من إحراز هدف التعادل.

مباراة عكست لنا الجدية واللعب بمسؤولية والكل يلعب من أجل الفوز، وكان الفائز الأول هو الجمهور الذي تمتع بمشاهدة مباراة في قمة المتعة والجمال والأهداف.

استمرت المباراة متعادلة حتى قرب النهاية، وظن الكل أن المباراة ستنتهي تعادلية، حتى حصل رفقاء عنكبة على ركلة جزاء تعامل معها الخلوق علوش الصغير وأسكنها يسار الحارس بكري الذي تصدى لعدة هجمات خطرة. وبعد إحراز الهدف الرابع، انهالت الروح الانهزامية على فرقة سامبو الذي بات مستسلمًا للهزيمة وتباعدت خطوطه، وتمكن غسان من إحراز هدف ثان له وخامس لفريقه من عكسية محكمة تعامل معها برأسية ولا أروع.

انتهى اللقاء بفوز فريق عنكبة على فريق سامبو ٣/٥، لتستمر عقدة الفوز مع عنكبة وأصدقائه حتى اللحظة.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢٨ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 20 SEP 2025 - ISSUE NO. 52

حكم قضائي بتشكيل لجنة تسيير لاتحاد كرة القدم المحلي بالخرطوم يثير عاصفة جدل

العادح : أنذرنا الاتحاد السوداني وأمهلناه لسحب القرار

□ أثار القرار الخاص بتعيين لجنة تسيير لاتحاد كرة القدم المحلي بولاية الخرطوم جدلاً كبيراً في الفترة الماضية ما بين مؤيد للقرار وبين من يرى انعدام الصلاحية لإصدار ذلك القرار.. جلست صحيفة (فويس) إلى المهندس غسان علي العادح رئيس مجلس إدارة نادي الشاطئ الرياضي لخمس دورات متتالية، للحديث عن هذا الأمر.. وخرجت بالحصيلة التالية..

□ حوار : صلاح الأحمدي

● هل من الممكن أن تلخص لنا القضية بإيجاز؟

– نعم القضية تتمثل في أن الهيئة الرياضية اتحاد الخرطوم المحلي لكرة القدم ليس لديها نظام أساسي، وانعدام النظام الأساسي يترتب عليه انعدام وجود هيئة انتخابية (لجنتي الانتخابات والاستئنافات)، وهذا يعني أن أي جمعية عمومية لاتحاد الخرطوم يجب أن تعقد تحت إشراف المفوضية لحين اعتماد نظام أساسي ينص على خلاف ذلك.

آخر جمعية عمومية عقدت لاتحاد الخرطوم كانت في سبتمبر ٢٠١٨م تحت إشراف المفوضية، بغرض إجازة واعتماد نظام أساسي، وللأسف لم تعتمد المفوضية النظام الأساسي لوجود مخالفات قانونية تمنع إجازته أو طرحه للاستفتاء عليه..

والمادة ١٩ من قانون الشباب والرياضة ولاية الخرطوم لسنة ٢٠١٧م واضحة لا لبس فيها ولا غموض، حيث ألزمت أي هيئة رياضية بعمل نظام أساسي لا يتعارض مع القانون، كما نصت على عدم سريان النظم الأساسية إلا بعد اعتمادها من المفوضية.

وهذا يعني بطلان تكوين لجنتي الانتخابات والاستئنافات، وبطلان أي جمعية عمومية تعقدها لجنة الانتخابات، بما فيها التي أتت بمجلس أسامة ونسي (٢٠١٩-٢٠٢٣م)، والذي أكمله الأخ الشاذلي عبد المجيد.

وهذا يعني أن آخر مجلس منتخب هو مجلس عبد القادر همت، والذي انتهت دورته في مايو ٢٠١٩م، وبالتالي قانونياً فإن اتحاد الخرطوم المحلي لكرة القدم يعاني فراغاً إدارياً منذ مايو ٢٠١٩م وحتى تاريخ اليوم.

وإزاء هذا الفراغ ألزمت المحكمة الوزير بتكوين لجنة تسيير لاتحاد الخرطوم المحلي لكرة القدم.

وعليه تم تكوين اللجنة، ويجب تسليمها لتمام تنفيذ حكم القضاء.

● لماذا لم تذهبوا للمحكمة الرياضية؟

– ببساطة لأن المحكمة الرياضية يتم اللجوء لها ضد قرارات الاتحادات، (ومعلوم أن سلطة الاتحادات فنية)، ولكن هذا الطعن مقدم ضد السيد وزير الشباب والرياضة، فهل يمكن الطعن ضد الوزير لدى التحكيم الرياضي؟ بالتأكيد لا.

● البعض يدفع بأن المحكمة غير مختصة، وقرارها لا يعنيهم.. ما ردك؟

–حقيقة أنا أستغرب من هذه المقولة، نحن ذهبنا للمحكمة مرة واحدة، وبالمقابل ذهب خصومنا للمحكمة ثماني مرات، قدموا استئناف للحكم ٢٠٢١/٣٨م بالاستئناف رقم ٢٠٢٢/٤١م تم شطبه بتاريخ ٢٠٢٢/٠٥/١٧م،

ثم طلب إذن مراجعة ٢٠٢٢/١٤٨م تم رفضه بتاريخ ٢٠٢٢/٠٧/٢١م،

ثم طلب فحص ٢٠٢٢/٠٦م تم رفضه بتاريخ ٢٠٢٢/٠٩/١٥م،

والأغرب من ذلك تقدم المحامي (القاضي السابق) الفاتح مختار بطعن يحمل الرقم ٢٠٢٢/١٧١م ضد ذات الحكم ٢٠٢١/٣٨م، وفي تقديرنا المتواضع هذا تكرار للطعن ٢٠٢٢/٤١م والذي شطب بتاريخ ٢٠٢٢/٠٥/١٧م. وبالفعل بتاريخ ٢٠٢٢/١١/٢٠م شطبت المحكمة العليا الطعن، وقد ورد في أسباب الرفض أن هذا الحكم قد تم استئنافه كما تم رفض طلب المراجعة، وأن المحكمة لا ترى سنداً لمثل هذا الطلب (كما ورد بالقرار).

والتساؤل هنا كيف تلجأ للمحكمة أربع مرات (استئناف ثم مراجعة ثم فحص ثم استئناف مكرر)، وبعدها تردد أن المحكمة غير مختصة وحكمها لا يعنيك.

ترديد مثل هذا الكلام فيه ازدراء للمحكمة ومساءلة قانونية واجبة.

كما أضيف أن الدفع بعدم اختصاص المحكمة يقدم لذات المحكمة، وإذا ثبت للمحكمة عدم الاختصاص تشطب الطعن شكلاً لعدم الاختصاص (دون النظر في المضمون).

● هل هناك تعارض بين القانون الاتحادي والقانون الولائي؟

– للأسف لا يزال البعض يردد هذه العبارة دون فهم، فالقانون الاتحادي يحكم الهيئات الرياضية القومية أي الاتحادات العامة فقط، بينما القانون الولائي يحكم الهيئات الرياضية الولائية جميع الأندية وكذلك الاتحادات المحلية. لذلك لا توجد أي مؤسسة تخضع للقانونين على الإطلاق.

● الفيفا تمنع التدخل الحكومي.. فكيف تتعاملون معها؟

– تكرر هذا السؤال كثيراً، والحقيقة أن الفيفا تحظر التدخل الحكومي غير المبرر (وليس هنالك مبرر أقوى من الحكم القضائي)، كما أننا نؤكد أن القضاء ليس جسماً حكومياً، والقضاء الإداري أنشئ للشكاوى ضد الحكومات، كما هو حال المحكمة الرياضية المنشأة للشكاوى ضد قرارات الاتحادات.

وقد سبق للفيفا أن طالبت الدول بتعديل قوانينها وليس انتهاكها وقد فعل ذلك السودان، كما سبق للفيفا والكاف حث الاتحاد السوداني على اللجوء للوزير في شأن إداري خاص بنادي المريخ (إداري وليس فني).

كما نص ذات القانون على أن الانتخاب حق الأندية (مجتمعة) عبر جمعية عمومية مكتملة الأركان، تصوت فيها الأندية وحدها دون صوت للوزير أو المفوض.

أما الاتحاد السوداني فليس له حق لا تعيين ولا انتخاب، ويكفيه دور المراقب دون تدخل أو مجرد التأثير، وذلك حسب نصوص النظم الأساسية للاتحاد السوداني والفيفا.

ثانياً:- لو أعدنا عقارب الساعة إلى الوراء، أي إلى ما قبل ١٨ أبريل ٢٠٢٢م (تاريخ إعلان لجنة التسيير)، وافترضنا أن الوزير ينوي اليوم تعيين لجنة تسيير لاتحاد الخرطوم المحلي، فينبغي على الوزير الابتعاد تماماً عن ترشيحات الأندية، لضمان حياد ونزاهة لجنة التسيير، فهي لجنة ذات مهام محددة، ولا ينبغي أن يكون لأعضائها أي علاقات عميقة مع أي كتلة أو تيار، بعكس عضو مجلس الإدارة المنتخب، والذي من الطبيعي أن يكون له علاقة مع الأندية التي تنتخبه ويقدم لها برامجه وخدماته ووعوده الانتخابية. حتى ولو اضطر الوزير إلى اختيار أعضاء لجنة تسيير من ولايات أخرى أو من داخل الوزارة.

ثالثاً:- ما الذي يمنع الأندية من ممارسة حقها وانتخاب من يمثلهم ولأربع سنوات وليس ستة أشهر كما في التسيير؟

● حدثنا عن الاستشكال الذي أوقف التنفيذ؟

– الاستشكال في إجراءات التنفيذ يجب ألا يمس جوهر الحكم المراد تنفيذه وبإيجاز، بعد أن صار الحكم نهائياً تقدمنا بطلب تصريح تنفيذ للحكم، وبالفعل قيد التنفيذ،

وأودع المستشار القانوني للوزير القرار (٢٠٢٢/٥٠م) بتكوين لجنة تسيير للاتحاد، واعتمدته محكمة التنفيذ، كما أصدرت بتاريخ ٢٠٢٣/٠١/١٥م أمراً إلزامياً للوزير باستعجال تسليم لجنة التسيير المكونة بالقرار ٥٠ وإفادة المحكمة كتابة.

أيضاً أبلغنا المحكمة بوجود دعوة لعقد جمعية عمومية انتخابية للاتحاد، وأصدرت المحكمة قرارها بوقف الجمعية العمومية، باعتبار التحضير للجمعية من اختصاص لجنة التسيير التي لم تستلم بعد (وقف نهائي وليس أمراً وقتياً)، بعدها ظهر المحامي الفاتح مختار مقدماً استشكالاً نيابة عن الأخوين (الشاذلي عبد المجيد وجمال أحمد عمر)، مدعياً أنهما ترشحا وفازا بالتزكية في ذات الجمعية التي أوقفتها المحكمة (يعني نخالف المحكمة ونلجأ لها)، وهنا أصدر قاضي التنفيذ أمره بشطب الاستشكال شكلاً، بل واعتبره محاولة لتعطيل تنفيذ الحكم، وينضوي على تقنين وضع مخالف للحكم المراد تنفيذه ووصفه بالاستشكال الغريب، وكان ذلك بتاريخ ٢٠٢٣/٠٢/٠٦م. وأمر باستمرار التنفيذ.

وبالمقابل كون الوزير لجنة للاستلام برئاسة مدير الرياضة وعضوية المفوض وممثل شرطة الولاية والمستشار القانوني وآخرين، وباشرت مهامها واستلمت مقر الاتحاد واستبدلت الأقفال، وأصبح الاتحاد في حيازة اللجنة، والشرطة بصدد تسليم لجنة التسيير (٥٠).

وبتاريخ ٢٠٢٣/٠٢/٠٩م أصدر قاضي المحكمة العليا أمر وقف معنون إلى السيد الوزير لحين الفصل في الاستئناف رقم ٢٠٢٣/٦١م ضد رفض تصريح الاستشكال، ثم نشبت الحرب قبل الفصل في استئناف المستشكلين.

من خلال هذا السرد يتضح لكم أن التنفيذ موقوف بأمر المحكمة العليا، والتي لجأ إليها الأخوان (الشاذلي وجمال)، ولا علاقة للاتحاد السوداني أو الفيفا بالأمر.

فقد أوضحنا مراراً وتكراراً أن هذه القضية إدارية قانونية بحتة، لخلل في المركز القانوني للاتحاد، ولا علاقة لها بنشاط الشخصية الاعتبارية اتحاد الخرطوم المحلي. مما يعني أنها ليست قضية رياضية حتى تدور رحاها ما بين أروقة الاتحاد السوداني أو الفيفا أو المحكمة الرياضية.

> **نحن لسنا في غابة والبلد بها قانون وقد قال كلمته**

> **فعلاً لا نرغب في التصعيد إلا إذا اضطررنا**

● كيف تفسر طلب الأمين العام بتدخل الوالي؟

– للأسف خطاب الأمين العام للوالي مجرد ترضية فقط غير ذات جدوى، فالأمين العام شخصية قانونية، ويعلم أن المحكمة تفصل في قرارات الوالي وليس العكس، ومثل هذا الخطاب يضعه ومجلس الإدارة في مأزق مع الفيفا، أن يطلب تدخلاً حكومياً لمنع تنفيذ حكم قضائي مرتبط بالمركز القانوني لهيئة رياضية، (هذا الخطاب رغم عدم جدواه، فهو سقطة إدارية قانونية لا تليق بخلفية محرره الإدارية أو القانونية).

● الأندية رفضت لجنة التسيير كما لم يتم مشورتهم.. أليس هذا انتهاك لحق الأندية؟

– نص القانون واضح، ألا وهو أن التعيين اختصاص الوزير (منفرداً) دون قيد أو شرط، مثل أخذ مشورة أو توصية من أي جهة (اتحاد/ نادي/ إلخ).

● الآن الأندية متضررة من هذا الوقف..ما العمل؟

– أولاً هذا الوقف لا علاقة له بنشاط الاتحاد، والذي من المفترض أن تسيره الإدارة التنفيذية وليس مجلس الإدارة. ولكن سأعوم على عوم بعض الأندية والخيارات مفتوحة أمام أي نادٍ متضرر.

الخيار الأول: أن يقدم كل نادٍ طلباً للوزير باستعجال ملء الفراغ، وبالطبع هذا سيدفع الوزير لتقديم طلب استعجال للمحكمة العليا، أو طلب رفع أمر الوقف المؤقت لثبوت الضرر من الوقف.

الخيار الثاني: أن ينسق النادي الجاهز مع الاتحاد العام للمشاركة في أي دوري ينظمه اتحاد محلي آخر (جبل أولياء أو العيلفون كأمثلة) كما

و بالفعل إذا ترجح احتمال حدوث ضرر من وقف التسليم واستمرار الفراغ الإداري، فهذه مسؤولية السيد الوزير (المقدم ضده الاستشكال)، فقد عنونت المحكمة أمر الوقف للسيد الوزير. وأعتقد سيكون لزاماً عليه (عبر المستشار القانوني) أن يتقدم بطلب رفع أمر الوقف، مبيناً الأضرار المحتملة، حيث إن الوقف لديه شروط وقيود تحكمه، وخاصة في الأحكام الإدارية،

وهما شرطان:

الأول وجود ضرر لا يمكن تداركه في حالة التنفيذ، والثاني أن يكون الوقف لا يسبب ضرراً، والآن الوضع معكوس، حيث إن الضرر قد ينشأ من استمرار الوقف واستمرار حالة الفراغ الإداري وترك الاتحاد كسفينة بلا ربان.

وأيضاً الشرط الثاني معكوس، حيث إن التسليم لا ضرر منه، كما يجب ألا ننسى أن لجنة التسيير في جوهرها تمثل إجراءً تحفظياً لملء الفراغ لحين انتخاب مجلس إدارة، فكيف يستقيم أن نوقف ملء الفراغ؟

● وماذا عن قرار الاتحاد السوداني بتكوين لجنة تطبيع؟

– وهل هذا قرار؟

.. هذه مجرد مكاتبة بين رئيس اللجنة القانونية للاتحاد السوداني والمدير التنفيذي للاتحاد المحلي (غير الموجود) يعني ونسة وليست قراراً، اللجنة القانونية توصي فقط، بينما المجلس يتخذ القرار، ثم الأمين العام يخاطب.

أما أن يخاطب رئيس اللجنة القانونية فهذا عبث.

هذا من حيث الشكل، أما عن المضمون، فالاتحاد السوداني إن لم ينكر هذا الإجراء بتقديم كبش فداء (وأتوقع في أي لحظة تحويل رئيس اللجنة القانونية للانضباط)، فقد وضع نفسه في مأزق قانوني مع المحكمة والوزارة وحكومة الولاية بتغولهم على اختصاص الوزير المأمور بالمحكمة.

كما وضع نفسه في مأزق إداري تنظيمي مع الفيفا، التي رفضت محاولات منح الاتحاد حق تعيين لجان تطبيع للأعضاء مع تعديل نظامه الأساسي رفضاً صريحاً.

ونحن بدورنا اتخذنا عدة خطوات، أبرزها الشكوى للمفوض الولائي والذي قضى بعدم اختصاص الاتحاد العام.

طلب للمحكمة العليا لرفع الوقف أو استعجال الفصل في استئناف رفض الاستشكال.

طلبنا من السيد الوزير تعيين مدير تنفيذي لحماية هذا المال العام.

وخاطبنا السيد الوالي لحث الوزير على حماية منشآت الولاية وقرارات المحاكم.

ومؤخراً أنذرنا الاتحاد السوداني وأمهلناه لسحب قراره المعيب أو تعديله في حدود القرار الفني، ألا وهو انتداب لجنة تسجيلات تتبع للاتحاد العام، ولا تمثل الشخص الاعتباري اتحاد الخرطوم. ونأمل أن يستجيب حتى لا نضطر إلى الدخول في منازعة قانونية وإدارية وجنائية ضده لدى (النائب العام/ المحكمة/ المفوض الاتحادي/ مسجل الهيئات/ اللجنة الأولمبية/ الفيفا).

فأولاً وأخيراً لا يصح إلا الصحيح، والأمر القضائي النهائي نافذ لا محالة رضي من رضي وأبى من أبى.

دافوري «نجوم مدني في الرياض»

بعد غياب.. جوجو يعود بقوة ويهزم مركز بثلاثية نظيفة

□ *الرياض - مجاهد جوجو*

● ضمن التحديات الروتينية لنجوم ود مدني بالعاصمة السعودية الرياض، من خلال الدافوري الأسبوعي الذي يجمعهم في ملاعب الأمل طريق إسكان الخرج، أقيم أول أمس التحدي بين فريق مجاهد جوجو العائد بعد غيبة، ضد فريق عبده مركز، الذي انتهى بفوز الفريق الأول بنتيجة ٣/٠.

ضم فريق جوجو كل من: جوجو في حراسة المرمى، وهشام وننش وراشد في خط الدفاع، وفي الوسط كل من صلاح وقلص ومصطفى وأبو بكر، وفي المقدمة أمين علي ومحمد طه، وجاء بديلاً في الشوط الثاني وليد النويربدي. بينما ضم فريق مركز كل من: عادل جكة في حراسة المرمى، ومركز ووائل كاس وعلي العشرة في خط الدفاع، وفي الوسط أواب وعلي الهادي وعلي بعبوط وشلة، وفي المقدمة الجوكر وبقة، وشارك بديلاً في الشوط الثاني حذيفة علي.

جاء الشوط الأول سريعاً من الطرفين، وشهد سيطرة منقسمة بين الفريقين من حيث الاستحواذ على الكرة والتمريرات، وكان التنظيم الدفاعي محكماً من الجانبين، مما ساهم في انعدام الخطورة على المرميين. واعتمد الفريقان على الضغط العالي على حامل الكرة، ولم نشهد أي خطورة، وكان كل اللعب في وسط الملعب، حتى استغل النجم محمد طه خطأ دفاعياً بتمريرة عرضية قطعها وأرسل يمينية قوية استقرت يمين الحارس معلناً بها الهدف الأول لفريق جوجو. انتهى عليه الشوط الأول... حقيقة، كان من أجمل الأشواط في الفترة الأخيرة، حيث شهدنا تمريرات جميلة واستخلاصاً ولا أروع، وثنائيات ولا أجمل من الفريقين، وشهدت تفاعلاً من الجمهور الغفير الذي أشاد بكل من هو داخل الملعب.

جاء الشوط الثاني بنفس الأداء التكتيكي الجميل، ولم يشهد أي تغيير، بل زادت التمريرات قوة وجمالاً، وبفضل التكتيك الدفاعي الذي قطع كل السبل المؤدية إلى المرمي، اعتمد الفريقان على الأخطاء الدفاعية التي كانت قليلة جداً بفضل التركيز العالي، والتسديد من خارج المنطقة والذي تفوق فيه فريق جوجو، ونجح نجم اللقاء قلص بإرسال كرة قوية من خارج المنطقة استقرت أعلى المرمي هدفا ثانيا لفريق جوجو، هدف في قمة الجمال. هدف أربك حسابات فريق مركز الذي كان يفكر في التعادل، وصعبت المهمة عليهم، وقام الدفاع بخطأ فادح وهو تبادل الكرة داخل منطقتهم، ومن خلال الضغط العالي الذي مارسه المهاجمون عليهم، وقعوا في خطأ كلفهم خسارة التحدي، وأحرز مصطفى هدفا جميلاً بعد تبادل الكرة مع أبو بكر، الهدف الثالث لفريقه، هدف نال استحسان الجمهور.

انتهى اللقاء بفوز فريق جوجو بنتيجة ٣/٠.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢٨ ربيع أول ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 20 SEP 2025 - ISSUE NO. 52

الفاتح خضر يقيّم أداء إدارة سيد الأتيام ويفنّد اتهامات «الأجندة الشخصية» وطموح الرئاسة:

مستعد لقيادة حركة جماهيرية حقيقية

□ بصوته الهادئ الواثق، وحجته القانونية البينة، وحبه العريق لـ«سيد الأتيام»، حاوروناه فكان بحراً من الذكريات والعبر، ورجلًا من رجالات السودان الأفذاذ الذين جمعوا بين متانة العلم وصدق الانتماء.

الفاتح خضر الكاشف، المحامي والمستشار القانوني المخضرم، الذي سطر اسمه في تاريخ الكرة السودانية إدارياً وقانونياً من خلال أبرز المناصب في الأندية والاتحادين المحلي والقاري، يفتح قلبه وذاكرته في هذا الحوار الاستثنائي مع «فويس».

من ذكريات اللعب في «حي ناصر» مع جيل الأسماء اللامعة، إلى قيادة أرفع المناصب في «النادي العظيم»، يسرد الرجل سيرة هي جزء من تاريخ الرياضة السودانية.

في هذا الحوار، لا يكتفي «الكاشف» باستعادة أمجاد الماضي، بل يقدم قراءة عميقة وموقفاً واضحاً لا يحتمل التأويل: دعم لا يتزعزع لمجلس إدارة النادي الأهلي الحالي، الذي يصفه بـ «مجلس العقول النيرة»، مُستعرضاً إنجازاتهم الاستثنائية في أصعب الظروف، ومُفنداً كل ما يثار حوله من شائعات.

كما يتطرق الحوار إلى علاقته التاريخية بالقنصل حازم مصطفى، ودورها الإيجابي في دعم النادي، ويرد فيه بوضوح على كل التساؤلات حول أي «أجندة شخصية» أو ترتيبات معارضة، مؤكداً أن مصلحة النادي فوق كل اعتبار، وأن وجوده «خارج المجلس أجدى وأنفع».

هذا الحوار الشامل هو رسالة طمأنينة لكل أهلاوي، ووثيقة مهمة لتسجيل لحظة فارقة في تاريخ النادي، كما يراها أحد أبرز عقلائه وأكثرهم خبرةً وحكمة.

□ حاوره : رئيس التحرير

● كم هو عمر ارتباطك بالنادي الأهلي مدني، وما هي أبرز الأدوار التي شغلتها خلال مسيرتك الطويلة؟

– بداية، شكراً للإخوة في صحيفة «فويس»، الصحيفة ذائعة الصيت التي ولدت كبيرة، ونشكر القائمين عليها على هذه الإصدارة المتميزة. بالنسبة لارتباطي بالنادي الأهلي جاء إبان تولي سكرتارية نادي النهضة الرياضي، وبناءً على رغبة إخوة أعزاء، أذكر منهم القطب الأهلاوي الكبير محمد الحاج –يرحمه الله– ونور الدين حسين عوض تحديداً. وكنت في نادي النهضة، وكانت لدي عضوية في النادي الأهلي منذ عام ١٩٨٢م عندما كان يتولى السكرتارية آنذاك هاشم جاد الله. وقد دخلت النادي الأهلي سنة ١٩٩٥ كإداري، وفي أول تكليف لي كنت سكرتيراً، وظللت في المنصب ثلاث دورات متتالية. ونظراً لظروف انتقالي إلى الخرطوم، ترجّلت عن المهمة، ولارتباطي كذلك بالاتحاد العام حينها، عندما كنت عضواً في لجنة الانضباط ومقرراً لجنة شؤون اللاعبين غير الهواة ومقرراً لجنة الاستئناف العليا، وكنت مستشاراً للاتحاد العام. هذه المناصب حالت دون الدخول في مجالس إدارات أخرى.

● كيف تقيم أداء مجلس الإدارة الحالي للنادي، خاصة في ظل مشاركة النادي في بطولة سيكافا والفيدرالية الأفريقية، التي يمثل فيها السودان؟

– عبر هذا اللقاء، أجدها فرصة طيبة لأنقل إجلالي وتقديري الشديدين لهذا المجلس الفتي، وأطلق عليه دوماً «مجلس العقول النيرة». والحقيقة، فقد أداروا النادي في ظروف استثنائية صعبة ومعقدة، وبدراية وحكمة كبيرة جداً جداً، وتضحيات مشهودة.. والمرحلة الأصعب كانت بعد الحرب، حيث كان هناك قرار صعب، وهو قرار المشاركة في دوري النخبة من عدمه. ولكن ما يميز إخوتنا في مجلس الإدارة أنهم يتشاورون مع كل القاعدة الأهلاوية وعقلاء وكبار النادي، وبعدها قرروا أنهم لا بد من خوض هذه المعركة، برغم أن كشف النادي كان يضم ثلاثة لاعبين فقط.

كما استطاعوا دفع كل الاستحقاقات السابقة للاعبين، وأعادوا كل اللاعبين إلى كشف النادي، وكانت هذه هي الطفرة الأولى، وبعدها تبوّأوا مراكز متقدمة في دوري النخبة. وكانت هذه العقبة الأولى التي تجاوزوها. وكانوا هم الأبطال الحقيقيين. وبالتالي، هذا التحدي الذي واجهوه، ورغم ذلك نجحوا في دوري النخبة والكأس (سيكافا). وكذلك الوصول إلى الكونفدرالية، وهذا في حد ذاته انتصار مميز وتاريخي، فالأهلي منذ الثمانينات لم يمثل السودان أفريقيا. وعاد في ظل هذا المجلس العملاق، وهذا انتصار كبير يؤرَّخ ويُعد بصمة كبيرة في تاريخ النادي الأهلي

● يُتداول أن لديك أجندة شخصية تسعى من خلالها لرئاسة النادي الأهلي، مستفيداً من علاقتك الوطيدة بالرئيس الفخري. ما هو ردك على من يقول إن دعمك الظاهر للمجلس الحالي هو مجرد (ستارة دخان) لتحقيق هذا الهدف؟

– أولاً والحمد لله، أنا منذ أن ترجّلت من مجالس الإدارات للأسباب التي ذكرتها سابقاً، ظللت لصيقاً بكل مجالس الإدارات التي تلت فترتنا: مجلس مولانا بشار، مجلس مولانا بدر الدين عوض الله، مجلس مبارك محجوب، مجلس السر العبوب، ومجلس كمال النقر. وكنت مناصراً لها، باعتبار أنني أهلاوي، وأعتقد أن هذه قاعدة وشعار معروف في النادي الأهلي، وأنا مؤمن به تماماً، وهو الوقوف خلف كل مجلس إدارة يمر على النادي.

أما الكلام الذي يتم تداوله بخصوص أن لدي أجندة شخصية، فالحقيقة أن لدي ظروفاً شخصية كثيرة جداً تحول دون حتى التفكير في أن أعود إلى مجلس إدارة النادي. أولاً: أنا مستقر بشكل كامل في الخرطوم مع أسرتي منذ عام ٢٠٠٠، ومدني العزيزة على قلبي أحضر لها في المناسبات فقط، خاصة مباريات النادي الأهلي. وبالتالي، أنا أفتقد لأهم عنصر قانوني (وهو التواجد في مدني). الشيء الآخر: أنا أرى أن هناك من هو أولى وأجدر وأفضل مني الآن لتولي مجلس إدارة النادي الأهلي.

والحقيقة، أنا مندهش جداً لهذا الكلام المتداول الذي يصلني على شكل محادثات أو اتصالات، لأن ذلك مرتبط بعلاقتي بالقنصل حازم مصطفى، وهو داعم رئيسي للنادي ويتحمل أشياء كثيرة جداً، ولأنني سبب رئيسي لارتباطه بالنادي الأهلي. وعلاقتي بالأخ القنصل حازم، كانت لظروف مهنية، باعتبار أنني مستشار قانوني لشركاته الخاصة، وبالتالي تطورت العلاقة، وكنت أيضاً مستشاراً له في قضايا رياضية معروفة، إبان توليه رئاسة مجلس لجنة تسيير نادي المريخ. ومن خلالها تعرفت عليه عن قرب. وهو رجل يؤمن بفكرة ومشروع رياضي في ذهنه، وحاول أن ينفذه في نادي المريخ، إلا أنه اصطدم بالكثير من المتاريس والعقبات حالت دون تنفيذ أفكاره. وعندما طرحت عليه فكرة الوقوف مع النادي الأهلي، كان أول سؤال طرحه هو: هل مجلس الإدارة الحالي قادر على تنفيذ مشروع مستقبلي للنادي؟ وهل هو مجلس على قدر الثقة؟

كانت إجابتي الواضحة والواثقة له، بأن هذا المجلس يتميز بكل ميزات الإدارة الناجحة، وهو من أفضل المجالس التي مرت على النادي الأهلي في تاريخه، ويستطيع أن يعتمد عليه في تنفيذ هذا المشروع المستقبلي، الذي يعتبر حلم النادي الكبير، من استثمارات وبنى تحتية واحتراف. وقد كان هذا –بحمد الله– ما وجده في إدارة النادي الأهلي الحالية، بعد تواصله بعد ذلك معهم مباشرة عبر قنواتهم الرسمية. والحمد لله، كانوا عند حسن الظن الذي وضعته، وهو أيضاً قادر على التمييز، وهو رجل إداري ويعرف إذا كانت هذه العناصر هشة أو قوية، ووجد أنها تستطيع أن تنفذ مشروع النادي الأهلي المستقبلي.

بالنسبة للدعم، والقول بأن ما يظهر هو مجرد ستار. الحقيقة أنا أتحفظ على كلمة «دعم» لأنه لا يمثل قطرة مما يقدمه آخرون، سواء في مجلس الإدارة أو بعض الأقطاب. وبالتالي، القول إنني داعم غير دقيق، وإنما يمكن أن أكون مجرد مساهم، وقد أقود بعض المساهمات من بعض الأصدقاء والإخوان دعماً للمجلس، لكن علاقتي بالرئيس الفخري تمثل مردوداً إيجابياً وليس سلبياً على النادي الأهلي.

● اتهمك بعض المطلعين بأنك– وآخرون من مجلس سابق – تتبعون استراتيجية (فرق تسد) وتقومون بتسريب معلومات داخلية عن مجلس الإدارة إلى أطراف أخرى بهدف إثارة البلبلة والطعن في مصداقية المجلس الحالي وإضعاف الثقة فيهم؟

– ليس لي أي ترتيب مع أي مجموعة من مجلس سابق أو غيره. إضافة إلى أن معلومات مجلس الإدارة لا تُشترى ولا تُعرض في العراء حتى يتم تسريبها. فالمجلس يعمل بكل شفافية، وعبر قنواته الرسمية، سواء عن طريق أمينه العام أو إعلامه، تخرج المعلومات إلى النور.. أما بالنسبة للمجلس، فأنا من أكثر الناس دعماً له، ليس مادياً، بل معنوياً، وأحرص على ثباته وتقدمه.

● ما هو الضمان الذي تقدمه للمشككين اليوم ليثقوا بأنك تعمل لصالح النادي وليس لصالحك؟

– النادي ليس مجالاً لتتصارع فيه مع أحد.. فالعمل في مجالس الإدارة قطعة من نار، لمن لم يجربوه، إضافة إلى أنه ليس هناك فائدة خاصة يجنيها عضو مجلس الإدارة من العمل داخل المجلس حتى تكون محل صراع وطمع.. الضمان الوحيد أنني مع هذا المجلس في خندق واحد.

● كيف توفق بين ولائك المعلن للنادي وبين اتهامات العمل لصالح أجندة معينة؟ ألا تعتقد أنك بهذا تكون قد فضلت مصلحة جماعة على مصلحة النادي ككل؟

– كما أسلفت، ليس لدي أجندة خاصة، ومصلحة النادي هي العليا دوماً... وأنا، بحكم تجربتي وخبرتي في العمل العام، أقود ولا أنقاد.

● ما هو الحد الأدنى من الإنجازات الرياضية التي تعتبر أن مجلس الإدارة الحالي فشل في تحقيقها، مما قد يبرر أي محاولة لتغييره؟

– لا أقول إن هناك إنجازاً فشل مجلس الإدارة في تحقيقه، بل أقول إنه تأخر في تحقيقها، وهي من برامجه المدرجة. منها: فتح العضوية وتوسيعها، وطريقة التحصيل الإلكتروني.. وكذلك تحويل النادي لشركة عامة، وكذلك إجازة النظام الأساسي الجديد الذي تم إعداده. كلها مشروعات تأخر الإعلان عنها، ولكنها شبه مكتملة، ولعل ذلك ما يجعل البعض يتحدث عن إخفاق، ولكن التأخر فقط في إعلانها.

● ما هي رؤيتك لتطوير الهيكل الإداري للنادي الأهلي لمواكبة المتطلبات الحديثة للأندية الرياضية في أفريقيا؟

– الرؤية الصحيحة مضمنة في النظام الأساسي الذي تم إعداده وعلى وشك إجازته. وهو العمل وفق مطلوبات الحوكمة والشفافية والفصل بين السلطات والحد من التقاطعات، والعمل بنظام المدير الإداري المتفرغ، وكذلك المدير الرياضي المتفرغ. وكلها متطلبات الإدارة الحديثة. إضافة لاختيار اللجان المستقلة العادلة.. وكل ذلك مضمن في النظام الأساسي الجديد.

● ما هي آليات جمع التبرعات التي تتبعها حالياً لدعم النادي، وكيف تضمن الشفافية الكاملة في هذه العمليات؟

– كل التبرعات التي تمت لدعم النادي كانت بعلم مجلس الإدارة، ومعظمها عن طريق (القروبات) الرياضية. وقمة الشفافية تتمثل في إعلان التبرع، ومن ثم تحصيله، وإظهار إيصال الدفع. والضامن لكل ذلك أنها تورد مباشرة من الداعم إلى حساب النادي، وليس إلى حسابات شخصية، مما يجعلها قمة في الشفافية..

● هناك شكوك حول وجود ثغرات في الدورة المستندية لحسابات التبرعات، مما قد يفتح الباب للتلاعب في الأموال. كيف ترد على هذه الشكوك، وما هي الإجراءات الملموسة التي تقوم بها لضمان سلامة العمليات المالية؟

– أعتقد أن الإجابة على السؤال السابق هي ذات الإجابة، خاصة أن أمين مال النادي، من أكبر مكاتب المراجعة المالية في السودان. لذا فهو حريص على صحة دورته المستندية لأقصى درجة

● هل هناك تدقيق خارجي مستقل على حسابات النادي، خاصة تلك المتعلقة بالتبرعات؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي هيئة التدقيق المعتمدة؟

– التدقيق موجود، حيث أن التبرع يورد في حساب النادي مباشرة. والأمر الآخر أن كشف التبرعات معلن وبصورة مكشوفة في العلن، بالطريقة التي تمثل رقابة ذاتية أولاً وشفافية ثانياً.

● كيف يتم توثيق وتوريد التبرعات إلى خزينة النادي، وما هو دورك الشخصي في هذه العملية؟

– ليس لي أي دور سوى حق المبادرة في استقطاب التبرعات. ومعظم المتبرعين تجمعني بهم علاقة خاصة تجد التقدير عندهم. والمستفيد هو النادي قطعاً، لأن التبرع يُورَد في حساب النادي مباشرة، ويتم إعلان المتبرعين ومبلغ دعمهم مباشرة على الهواء عبر (القروبات)، حتى تصبح جاذبة لآخرين.

● هل أنت مستعد، للدعوة إلى مراجعة خارجية مستقلة وشاملة للتبرعات التي أشرفت عليها شخصياً؟

– الأمر لا يحتاج لذلك. فمبالغ التبرعات تورد مباشرة في حساب النادي، وليس حسابي الشخصي أو حساب أي فرد. ولم تُستلم مبالغ نقدية باليد إطلاقاً. ولست مفوضاً لاستلام ذلك، وليس لي حق السحب أو التوقيع. لذا، متطلبات المراجعة والاستدعاء لا مجال لها أصلاً. برغم أنني مستعد للخضوع للمراجعة حال انبرى شخص واحد فقط، وذكر أنه تم تسليمي تبرعاً بيدي.

● بصفتك من القدامى والمقربين من دوائر صنع القرار والفاعلين في جمع التبرعات للنادي، كيف تتحمل جزءاً من المسؤولية في اختلال الوضع المالي الذي وصل إليه النادي، والذي يجعلنا نتحدث اليوم عن (تبرعات) لتسييره بدلاً عن استثمارات واستدامة؟

– النادي، ومنذ نشأته، يعتمد على التبرعات من الجهات الرسمية والأقطاب والداعمين، وليس لديه استثمارات إلا التي يعمل هذا المجلس على تحقيقها الآن، ولولا الحرب لكانت قد رأت النور. المهم، أنه ليس صحيحاً أن هناك اختلالاً مالياً، بل انضباط مالي يفوق حد التصور.

● كيف تقيم تجربة النادي في بطولة سيكافا، وما هي الدروس المستفادة التي يمكن أن تعزز من أداء الفريق في الاستحقاقات القادمة؟

– قطعاً إنجاز كبير يحسب لهذا المجلس، المشاركة في (سيكافا)، فهي بطولة معترف بها من الاتحاد الإفريقي، والمشاركة سبقت الاستحقاق في الكونفدرالية، وبالتالي هي إعداد جيد وحقيقي، خاصة أن الفريق ضم لاعبين جدداً يحتاجون للصقل والاندماج مع بعضهم. لذا هي مشاركة جاءت في وقتها.

● كيف يمكن للنادي تعزيز التواصل والشفافية مع الجماهير والقاعدة الجماهيرية لتجنب الشائعات وبناء الثقة؟

– في تقديري أن الثقة أصلاً متوفرة ولا تحتاج لإعادة ثقة، لأن أعمال المجلس وإنجازاته تتحدث عن نفسها، مما يسكت أي صوت إلا إذا كان شاذاً

● ما هو دور وسائل الإعلام في دعم أو عرقلة عمل النادي، وكيف يمكن تحسين هذه العلاقة لخدمة مصلحة النادي؟

– أكثر ما يميز عمل المجلس الحالي، هو مكتبه الإعلامي النشط، واهتمام المجلس بالإعلام كان كبيراً. وكمثال على ذلك: صفحة النادي وعضويتها الكبيرة، وصحيفة سيد الأتيام، النقلة الكبيرة والحدث الأكبر، والتي تنافس كبريات الإصدارات، لتميزها بكادرها الإداري والإعلامي. ونأمل في إطلاق قناة سيد الأتيام الفضائية... وأرى أن العلاقة بين المجلس والإعلام عموماً جيدة للغاية.

● ما هي رؤيتك الشخصية لمستقبل النادي الأهلي على المدى القصير (٣-٥ سنوات) والطويل (٥-١٠ سنوات)، وما هي الأولويات الاستراتيجية لتحقيق هذه الرؤية؟

– رؤيتي الشخصية التي أؤمن بها، هي تحويل النادي لشركة مساهمة عامة، تسهم فيها كل عضوية النادي، مما ينعكس إيجاباً في تحقيق عائدات ضخمة.. وكذلك توسيع دائرة العضوية الإلكترونية. لأن للأهلي عشاق في كل أنحاء العالم. كما أنني أحلم بأكاديمية النادي الأهلي. وكل المقومات موجودة. هذا على مستوى المدى القصير.. أما المدى البعيد، فأننا نحلم بمدينة سيد الأتيام الرياضية.. وكذلك مصنع للمعدات الرياضية، خاصة أننا في قلب الجزيرة موطن القطن.. وكذلك أن يكون تصنيف الأهلي في مقدمة الفرق الأفريقية، والتخطيط للفوز ببطولة الأندية الإفريقية، ومن ثم التمثيل في بطولة الأندية العالمية. وكل ذلك يمكن أن يتحقق بالتخطيط والإرادة.

● إذا تمت دعوتك لشغل منصب رئاسة النادي، ما هي أول ثلاث خطوات ستتخذها لتعزيز الاستقرار والإنجاز؟

– أولاً، سأقدم اعتذاري، لأنني لست بأفضل من الرئيس الحالي. ولكن يمكن أن أنصح المجلس بثلاث خطوات: أولها: الاعتناء بالاستثمار لأقصى درجة.. ثانياً: أكاديمية النادي الأهلي التي ستوفر الكثير. ثالثاً: العمل على مدينة الأهلي الرياضية.

● كيف يمكن للنادي تعزيز التعاون مع الأندية الأخرى والاتحادات لرفع مستوى كرة القدم السودانية بشكل عام؟

– أولاً وبكل صراحة، لا تعجبني العلاقة الفاترة بين الاتحاد المحلي في مدني وإدارة سيد الأتيام. وهذه دعوة للتقارب، حيث مصلحة الطرفين تقتضي ذلك. وهذا ما أتمناه وأسعى له صادقاً.. أما علاقة الأهلي بالاتحاد العام، فهي جيدة جداً وعلى أعلى المستويات. وعلى مستوى الأندية الأخرى فهي جيدة أيضاً، وتحتاج لإعادة تنشيط بعد أن عاد النشاط الرياضي.

● هل سبق أن عرض عليك منصب ما داخل مجلس الإدارة الحالي؟

– إطلاقاً لم يُعرض علي، ولكنني فخور بعلاقتي المتميزة بمجلس الإدارة، والتشاور في كثير من القضايا وتواضعهم بقبول النصح. وأشكرهم على تكريمي بالرئاسة الفخرية لبعثة الفريق إلى تنزانيا، والتي سأكون قد وصلتها إن شاء الله عند نشر هذا اللقاء، وهو شرف كبير لي.

● من وجهة نظرك وبحكم قربك مما يحدث في النادي الأهلي، يُشاع أن قرارات مجلس الإدارة الحالي لا تمر إلا بموافقة (جهات نافذة) خارج النادي. هل هذا صحيح؟ وما هي درجة استقلالية القرار داخل النادي حقاً؟

– هذا زعم غير صحيح. حسب علمي، ليس هناك جهة نافذة. حتى الداعم القنصل حازم ينأى بنفسه عن التدخل في قرارات المجلس. وهناك فرق بين التدخل والمشورة. ويُحمد لهم فتح أبواب المشورة والتناصح.

● اتهمك البعض بأنك تستخدم (ورقة التعاطف مع المجلس الحالي) لتلميع صورتك الشخصية وكسب تعاطف الجماهير في خضم معركتك الخفية مع المجلس. كيف ترد على هذا الاتهام؟

– أحمد الله أن علاقتي جيدة مع كل جماهير الأهلي وحتى إدارات الأندية الأخرى، وليس لي معركة مع هذا المجلس خفية أو علنية، لأنني لا أبتغي منصباً ولا مصلحة. فأنا أحبهم وأقدر جهدهم في ظل ظروف، قل أن يقبل بها غيرهم بالعمل والاستمرار فيها. وسنندم كثيراً إذا فرطنا في هذا المجلس الرائع.

● هناك من يعتقد أن (اللعبة كبيرة) وأن الصراع خارج أروقة النادي الأهلي هو انعكاس لصراعات كبرى على الساحة الرياضية وحتى السياسية في السودان. إلى أي درجة تتأثر قرارات النادي بهذه الأجندات الخارجية؟

– حسب علمي، ليس هناك جهة رياضية أو سياسية تتحكم في صنع القرار داخل الأهلي. وهذا إرث توارثه الجميع، حيث أن الأهلي أكبر من أي جهة رياضية أو سياسية. وهكذا يحدثنا تاريخ النادي وعمالقة إداراته الفذة.

● إذا فشل المجلس الحالي في تحقيق الأهداف، هل أنت مستعد لقيادة حركة جماهيرية حقيقية (مثل جمع تواقيع لعزل المجلس) وليس مجرد انتقادات من خلف الكواليس؟

– المجلس وما حققه حتى الآن فقط، يشفع له بدورة أخرى، إن لم تكن دورتين. وأنا على استعداد لقيادة الحركة الجماهيرية، للإبقاء على هذا المجلس. فقط عليه تدعيم إدارته بعناصر جديدة، تبث فيه قوة إضافية لأن القادم أصعب.

● كيف ترد على اتهامات بأن انتقاداتك الخفية للمجلس الحالي انتقائية وتتجاهل أخطاء أعضاء آخرين مقربين منك؟ أليس هذا نفاقاً؟

– أنا لم انتقد المجلس، بل أتناصح معهم جميعاً دون فرز، وليس لدي انتقائية. ودوماً إن رأيت خطأً بادرت بإبلاغهم جميعاً. وهذا هو دأبي معهم.

● برأيك ما هي (ورقة الضغط) الأقوى التي يمتلكها الفاتح خضر حتى يتحدث عنه المنتقدون بهذه الجرأة؟

– ورقة الضغط هبة ربانية، جعلتني أعشق وأحب سيد الأتيام بلا نفاق ولا رياء، وجعلتني مقبولاً عند الجميع. وأشكر الله كثيراً أنه ليس لدي أعداء داخل الوسط الرياضي – حتى من سميتهم بالمنتقدين – وأنا لا أعرفهم ولكن قطعاً أحترمهم.

● خارج إطار المجاملة، من هو الشخص الذي تعتبره العقل الاستراتيجي الحقيقي المعارض للمجلس الحالي، وهل أنت مجرد (وجه) لتلك الشخصية، لا سيما وأنك تستخدم أوجه بعينها لنقل آرائك ومعتقداتك، حسب ما يقال؟

– يرد ضاحكاً: أعلم، وبصراحة في ذهن الكثيرين، الأخ الحبيب بشار، لما عُرف عنه من مجاهرة برأيه، ولما تربطني به من صداقة أفخر بها. ولكن أقسم صادقاً، ليس هناك أي ترتيبات لأي معارضة. وأعلن ذلك على لساني: بشار غير راغب في تولي أي منصب، ولكنه يحب الأهلي ويجاهر برأيه. وكثيراً ما اختلفنا في طريقة التعبير. ولكن أؤكد بأنه ليس هناك معارضة لهذا المجلس، بل الجميع متمسك به، بما فيهم بشار نفسه. بل هي فقط مناشدة للتشاور، لتدعيم المجلس، ولا غضاضة في ذلك. فنصف رأيك عند أخيك.

● هل تعتقد أن المجالس السابقة وبالتحديد بعض أعضائها راضون بما أنجزه مجلس إدارة النادي الأهلي حتى الآن، برغم العقبات الكبيرة والظروف الاستثنائية التي عمل من خلالها؟

– كما أسلفت، وحسب متابعتي، لا يوجد معارض لهذا المجلس. الجميع مؤمنون باستمراريته لدورات أخرى، ليس لشيء إلا أنهم يحملون مشروعاً للنادي الأهلي يتطلب وجودهم لتنفيذه.

● إذا كان مطلب جماهير النادي الآن، هو عودتك لمنظومة المجلس الحالي.. هل توافق؟ أم ترى أن خدمة الكيان خارج المؤسسية – برغم ما يعتريه من اتهامات – يخدم النادي الأهلي أكثر؟

– قناعتي لن تتبدل. أنا داعم لهذا المجلس بكل ما أملك، ووجودي خارج المجلس – بالتجربة – لا يحد من حركتي، بل هي أجدى وأنفع، طالما كان المجلس منفتحاً على أعضائه وكباره وأقطابه.

وهذه رسائل عبركم لمجلس الإدارة في إطار التناصح الذي ذكرته:

١/ فعّلوا العضوية كماً ونوعاً.

٢/ تشكيل مجلس شرف للنادي يضم كبار رجالات الأهلي.

٣/ الاهتمام بتنفيذ الاستثمارات المخطط لها.

٤/ الاهتمام وتفعيل الروابط بدول المهجر.

ومناشدة أخيرة:

رغم ما صدر من الأخ جعفر السعودي من خطأ لا نقره، إلا أنه أخ أصغر، ويحب الأهلي منذ نعومة أظافره. وكما يقولون: من الحب ما قتل. أتمنى المسامحة عما صدر منه.

> الكاشف يوضح طبيعة دوره المالي مع مجلس الأهلي

> تفاصيل العلاقة مع القنصل حازم مصطفى ودوره الحقيقي في دعم الأهلي

لست داعماً.. بل مجرد مساهم

VOICE of sudanese community

السبت ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢٨ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 20 SEP 2025 - ISSUE NO. 52

البرهان: السودان يخوض حربا مصيرية وبيان الرباعية لا يعنينا

○ الخرطوم - «القدس العربي»:

● قال رئيس مجلس السيادة السوداني، قائد الجيش عبد الفتاح البرهان إن بيان مجموعة دول الرباعية بخصوص السودان، لا يعنيهم وليسوا طرفا فيه وأن أي مبادرة لا يشاركون في مخرجاتها غير ملزمة لهم، لافتا إلى أنه أبلغ الولايات المتحدة أنهم لن يقبلوا بفرض أجندة خارجية أو أي حل لا يلقى قبول السودانيين.

ودعت الرباعية، التي تضم الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة، بعد اجتماع لوزراء خارجيتها يوم الجمعة الماضي، إلى جدول زمني لإنهاء الصراع في السودان تضمّن إقرار هدنة إنسانية لثلاثة أشهر عبر «مسار جدة» ووقف إطلاق النار وإطلاق عملية انتقال مدني خلال تسعة أشهر مع رفض أي دعم عسكري خارجي.

وأكد البرهان خلال لقائه في مقر السفارة السودانية في الدوحة عددا من المفكرين والإعلاميين والمثقفين ورجال الأعمال السودانيين أن «الحكومة منفتحة على أي جهود تسعى لإيقاف الحرب شريطة الحفاظ على سيادة ووحدة البلاد وصون مؤسساتها الوطنية». وشدد على «عدم رهن السودان وسيادته لأي دولة مهما كانت علاقته بها».

وجدد «التزام الدولة بحماية ورعاية كل من يلقي السلاح وينحاز للصف الوطني»، مضيفا: «أي سياسي معارض يرجع لرشده وصوابه ،سيجد الساحة السياسية مرحبة به».

وجاء لقاء البرهان على هامش مشاركته في القمة العربية والإسلامية التي اختتمت أعمالها مؤخرا في العاصمة القطرية. وتطرق إلى مجمل الأوضاع في السودان على ضوء الحرب، التي قال إنها مصيرية من أجل عزة وكرامة الشعب السوداني، مشيرا إلى الانتصارات العظيمة التي حققها الجيش والقوات المساندة له في كافة محاور العمليات.

وأضاف أن ذلك «لم يكن ليحدث لولا التفاف الشعب حول الجيش وإيمانه العميق بقدراته على الحسم ضد مليشيا الدعم السريع الإرهابية».

وأشار إلى أن «الدعم السريع يتلقى دعماً عسكرياً متواصلاً بأسلحة حديثة عبر تشاد».

وأضاف: «الشعب السوداني سينتصر في حربه الوجودية ولن نضع السلاح حتى نفك الحصار عن الفاشر وزالنجي وبابنوسة وكل شبر دنسه التمرد».

في المقابل، قال قائد «الدعم السريع» محمد حمدان دقلو «حميدتي» إن ما أسماها بقوات «تأسيس» حققت «سلسلة من الانتصارات» في محاور ولايات كردفان.

وأضاف في تغريده له: «هذه الانتصارات العظيمة عززت تقدمنا نحو تحقيق تطلعات شعوبنا السودانية في السلام العادل والشامل والتنمية المستدامة».

ومن المنتظر أن تستأنف في أكتوبر/تشرين الأول المقبل في مدينة أديس أبابا الإثيوبية ،اللقاءات التشاورية بين القوى السياسية السودانية، تحت رعاية الاتحاد الإفريقي بهدف تقريب وجهات النظر بين الأطراف المدنية المختلفة ووقف الحرب والعودة للمسار الديمقراطي.

مشاورات مرتقبة في أديس أبابا ... و«حميدتي» يتحدث عن «انتصارات»

وكان الاتحاد الإفريقي والهيئة الحكومية للتنمية «إيغاد» قد أعلنا في بيان مشترك الأحد الماضي، أنهما سيعقدان بالتعاون مع الجامعة العربية والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، جولة «معززة» من المشاورات مع القوى المدنية السودانية، خلال أكتوبر/تشرين الأول ،تهدف إلى تعزيز وحدة الصف وتهيئة الأرضية لحوار سوداني - سوداني شامل، يقود إلى وقف للنار وانتقال سياسي مدني ونظام دستوري.

وقال مصدر مطلع إن عددا من التحالفات والقوى السياسية تلقت دعوات رسمية من الاتحاد الأفريقي و«إيغاد» لحضور جولة المشاورات في السادس والعاشر من أكتوبر/تشرين الأول المقبل في مقر الاتحاد في أديس أبابا، لافتاً إلى أن الجولة ستكون تحضيرية على أن يعقد الحوار الشامل لاحقا في العاصمة المصرية القاهرة.

في الموازاة، قال مستشار الرئيس الأمريكي للشؤون الأفريقية والشرق الأوسط مسعد بولس إن الوقت قد حان لعودة أكثر من ١٠ ملايين نازح سوداني إلى ديارهم، مبينا أن خارطة الطريق التي أقرتها مجموعة دول الرباعية مؤخرا لإنهاء الحرب في السودان تضمنت إطارا زمنيا واضحا.

تصريحات بولس جاءت في أعقاب لقاء له الأربعاء مع قادة الاتحاد الأفريقي، مشددا على أن تدهور الوضع الإنساني في السودان يتطلب من العالم معالجة هذه القضية فوراً ووضع حد لها، كما نوه بإن إنهاء الحرب يقع على عاتق الشعب السوداني.

وسبق أن رحّب كل من الاتحاد الافريقي و«إيغاد» بموقف المجموعة الرباعية، وقالا إنه يتماشى مع خارطتي الطريق الخاصتين بهما وكذلك مع «مسار جدة « الذي كان طرح كإطار تفاوضي ،وأكدا على استعدادهما للتعاون مع حكومات الدول الأربع ومع الأطراف السودانية المعنية من أجل إنهاء الحرب والتوصل إلى تسوية سياسية شاملة.

غير أن الحكومة السودانية أبدت تحفظها على المبادرة ووصفتها بأنها «تدخل خارجي في الشأن الوطني».

وقالت الحركة الشعبية بقيادة مالك عقار، إنها ترحب بمواقف بولس فيما يتعلق بملكية السودانيين لأي مسار للحوار السياسي. وشددت في بيان ،على ضرورة توافق أهداف الحوار مع خارطة الطريق التي أقرتها الحكومة السودانية.

واقترحت قصر الجهود المبذولة من قبل الوساطة الإقليمية والدولية ،على تقديم المساعدة الممكنة بغية فتح النوافذ المغلقة أمام مكونات الشعب السوداني.

أما الحركة الشعبية - التيار الثوري الديمقراطي، بقيادة ياسر عرمان، فقالت أمس إن بيان الرباعية حول الأزمة السودانية يفتقد للآليات المتماسكة والحزمة الواحدة لتنفيذه رغم الإشارة الزمنية.

وانتقدت عدم إجراء أي مشاورات من جانب مجموعة الرباعية مع القوى المدنية الديمقراطية قبل إصدارها لخارطة الطريق، لافتة إلى أن الخارطة نفسها لم تشر إلى كيفية امتلاك السودانيين لزمام عملية السلام مع حملها إشارة غامضة للقوى المدنية.

وفيما يتعلق بحوار أديس أبابا، دعت الحركة، الاتحاد الافريقي و«إيغاد» لـ«إعادة النظر في الاجتماع عبر حوار شفاف وعميق مع القوى المدنية الديمقراطية يشمل تصميم العملية والمشاركين والأجندة وكيفية ربط ومعالجة الكارثة الإنسانية وحماية المدنيين».

الكاتب والسياسي/ مجدي عبد القيوم قال لـ«القدس العربي»، إن مجموعة الرباعية لا تملك آليات تنفيذ لخارطة الطريق التي طرحتها، لذلك لجأت إلى الاتحاد الافريقي لملء الفراغ.

وأوضح أن «بيان وخارطة الرباعية نفسها يدور حولها خلاف كبير على مستوى الأحزاب والمنابر السودانية ،وهو ما ظهر في البيانات المضادة ومقالات صناع الرأي وهو ما سيلقي بظلاله على الدعوة في الشكل والمضمون»، حسب قوله.

«وزارة الثقافة والإعلام» السودانية توقف مديرة مكتب قناتي «العربية» و «الحدث»

مديرة مكتب قناتي العربية و لحدث لينا يعقوب

○ بورتسودان - «فويس»

● أصدرت وزارة الثقافة والإعلام والسياحة في السودان قرارا أعلنت فيه إيقاف مديرة مكتب قناتي «العربية» و«الحدث» في السودان لينا يعقوب، وسحب التصريح الصحفي الممنوح لها.

وبررت الوزارة هذا القرار بما وصفته بـ «تجاوزات مهنية كبيرة ومتكررة» من جانبها مشيرة إلى أن هذه التجاوزات تهدد الأمن الوطني والمصلحة العامة للبلاد.

وجاء في البيان أن إدارة الإعلام الخارجي بالوزارة رصدت مخالفات مستمرة من المديرة منذ الرابع والعشرين من ديسمبر ٢٠٢٤.

وقد تضمنت هذه التجاوزات بث معلومات غير موثقة ونشر روايات منسوبة إلى مصادر مجهولة دون الالتزام بمعايير التحقق الصحفي مما أدى إلى «تضليل الرأي العام المحلي والدولي والإضرار بسمعة الدولة ومؤسساتها»،

بحسب بيان الوزارة الذي وجد انتقاد من الوسط الصحفي و الإعلامي في السودان الذي اعتبر أن الخطوة تأتي ضمن مصادرة الحريات الصحفية والتضييق على الصحفيين في البلاد، ونوهوا إلى أن إيقاف مديرة قناتي العربية و الحدث أتى بعد كشفها في تقرير عن مكان إحتجاز الرئيس المعزول عمر البشير و الرفاهية الكبيرة التي يتمتع بها في إحدى المنتجعات بجانب مجموعة من أبرز رموز نظامه: الفريق بكري حسن صالح، والفريق عبد الرحيم محمد حسين، واللواء يوسف عبد الفتاح (رامبو)، واللواء محمد الخنجر الطيب.

وذكر بيان وزارة الثقافة والإعلام أن الوزارة منحت مديرة مكتب قناتي العربية والحدث لينا يعقوب عدة فرص لتصحيح مسار تغطياتها إلا أن التجاوزات استمرت.

وقالت إن من بين أهم المخالفات المرصودة نشر معلومات مضللة حيث أشارت الوزارة إلى أنها بثت تقارير تضمنت معلومات غير صحيحة مثل مزاعم سيطرة قوات الدعم السريع على القيادة العامة للقوات المسلحة. كما نشرت معلومات عسكرية حساسة مثل قصف مطار بورتسودان بمسيرات وادّعت أن مصدرها «مصدر عسكري مجهول» دون أي توثيق رسمي.

وأعتبر البيان أن المخالفات تضمنت مخالفة قواعد السلوك المهني حيث استخدمت «لينا يعقوب» لغة وصفية غير مهنية تنطوي على إيحاءات عدائية كما اعتمدت على مشاهد تمثيلية مدعومة بتقنيات الذكاء الاصطناعي لتصوير أحداث غير حقيقية دون الإشارة إلى ذلك مما يضلل الجمهور.

وذكرت الوزارة أيضًا عدم الالتزام بتعهدات سابقة حيث سبق أن قدمت تعهدًا بالالتزام بالمعايير المهنية بعد اتخاذ إجراءات إدارية مؤقتة ضدها إلا أن التجاوزات تكررت. و أشار البيان إلى أنها لم ترد على خطابات رسمية من الوزارة بما في ذلك خطاب بشأن تقرير عن استخدام الجيش السوداني لأسلحة كيميائية.

و أوضحت الوزراة و قرار الإيقاف يخص المديرة بشكل مباشر ولا يستهدف قناتي «العربية» و«الحدث» كمؤسستين إعلاميتين مرخص لهما بالعمل في السودان. وطالبت الوزارة القناتين بضرورة مراجعة المحتوى المنشور عبر ممثليهما والالتزام بالقوانين الوطنية والمعايير المهنية الدولية والمحلية مؤكدة أن المؤسسات الإعلامية الدولية تتحمل مسؤولية قانونية وأخلاقية في هذا الشأن.

حياة جديدة للبشير بعد عزله.. مجمع سكني وإنترنت وطاقم خدمة خاص

○ متابعات - «فويس»

● بعد سنوات من الغموض حول مصير الرئيس السوداني الأسبق عمر البشير، أماطت معلومات خاصة للعربية/الحدث اللثام عن تفاصيل حياته اليومية ومكان إقامته بعد عزله.

فالرجل الذي قاد السودان لعقود لم يعد في سجن كوبر كما ظن كثيرون، بل يعيش منذ أعوام في مجمع سكني داخل قاعدة مروي الطبية، برفقة عددٍ من أبرز قادة نظامه، تحت رقابة دقيقة وظروف إقامة مختلفة كليا عما يتصور الشارع السوداني.

وكانت قناة «العربية» نجحت في الوصول إلى معلومات حصرية تكشف للمرة الأولى ظروف إقامة البشير التي يعيشها منذ عزله.

وبعد سنوات من الجدل حول بقائه في سجن كوبر أو تنقله بين المستشفيات، أكدت المصادر أن البشير يقيم حاليا في مجمع سكني داخل قاعدة مروي الطبية، بعيدا عن الصورة النمطية لحياة السجن.

وكما يقبع إلى جانبه عدد من القيادات العسكرية البارزة مثل بكري حسن صالح، يوسف عبدالفتاح، ومحمد الخنجر.

هاتف محمول وإنترنت

كذلك أشارت المعلومات إلى أن حياة البشير في مقر إقامته تتسم بروتين يومي ثابت، إذ يبدأ صباحه فجراً بممارسة رياضة المشي لنحو نصف ساعة، قبل أن يمضي وقته في قراءة الكتب ومتابعة الأخبار. وفي المساء، يجتمع مع رفاقه في جلسات جماعية تمثل متنفسهم الوحيد في ظل ظروف العزلة.

كما يتابع البشير ما يدور في السودان عبر هاتفه المحمول المتصل بالإنترنت من خلال جهاز «ستارلينك».

أما من الناحية المعيشية، فالمبنى الذي يقطنه مجهز بمولد كهرباء دائم وتغطية إنترنت فضائي، إضافة إلى طاقم خدمة من الضباط يتولون مسؤولية إعداد الطعام.

رغم ذلك، لا يُسمح بإدخال أي مأكولات من الخارج باستثناء الفاكهة التي تصل بشكل محدود.

زيارة للمستشفى ٣ مرات أسبوعياً

أما في ما يتعلق بالجانب الصحي، فكان البشير ورفاقه يخرجون ثلاث مرات أسبوعيا لمراجعة المستشفى، لكن في الفترة الأخيرة بات طاقم طبي متخصص يزورهم في مكان إقامتهم لتقديم الرعاية اللازمة.

هكذا، يعيش الرئيس السوداني الأسبق، الذي كان يوماً على رأس السلطة وممسكا بزمام القرار، اليوم حياة مختلفة تماما، بعيدة عن السياسة والضوء العام، في عزلة شبه كاملة داخل مجمع سكني محاط بإجراءات أمنية مشددة.

يشار إلى أن ثورة ديسمبر ٢٠١٨ أسقطت نظام البشير وحزب المؤتمر الوطني الحاكم. وفي خطوة غير مسبوقة في نوفمبر ٢٠١٩، تم إقرار قانون «تفكيك نظام الإنقاذ»، الذي قضى بحل حزب المؤتمر الوطني وحذفه من سجل الأحزاب السياسية، مع حل كافة الواجهات والمنظمات التابعة له، كما نص القانون على مصادرة ممتلكاته وأصوله لصالح الدولة، معلنًا نهاية عصر من السيطرة والهيمنة.

مخرج مصري يتحدث عن مشهد استثنائي للممثلة السودانية إسلام مبارك

مخرج مصري: أداء إسلام مبارك في «ضي» كسر كل ما يمكن تخيله

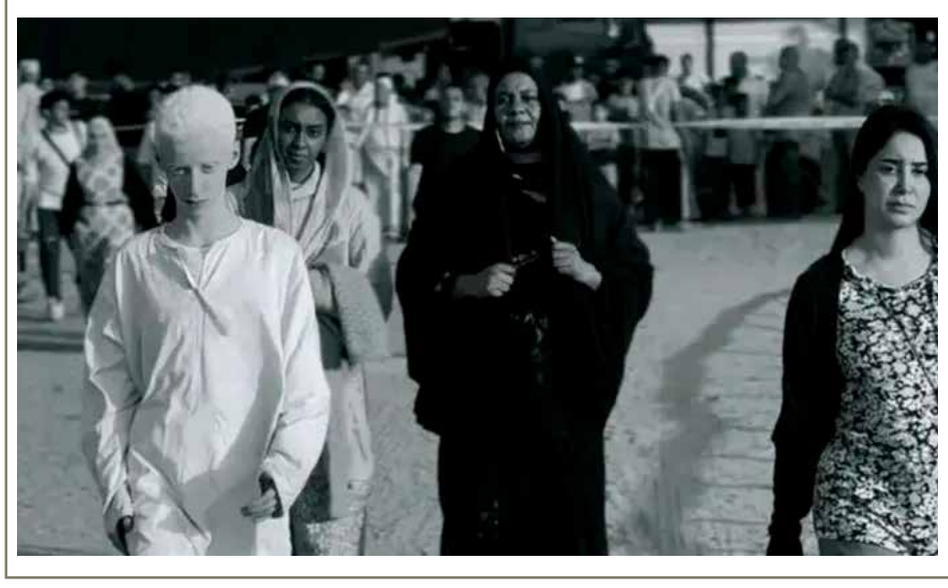

○ القاهرة - أحمد فتح الرحمن

● في أحيان نادرة، يمر مخرج بلحظة لا تُشبه سواها، لقطة تظل حيّة في ذاكرته حتى وإن لم تُعرض على الشاشة. هذا ما حدث مع المخرج المصري كريم الشناوي، الذي لم يستطع أن يخفي إعجابه بأداء النجمة السودانية إسلام مبارك في فيلمه الجديد «ضيّ».

الشناوي كتب عبر صفحته على «فيسبوك» عن مشهد قصير تؤدي فيه إسلام مبارك شخصية «أم ضي»، الأم التي تراقب ابنها الموهوب بين الخوف على مصيره، والأمل في أن يحظى بفرصة حقيقية لتحقيق حلمه. مشهد لم يتجاوز الدقائق، لكنه - كما وصفه المخرج - «كسَر كل ما يمكن أن يتخيله»، مؤكداً أن أداء مبارك كان استثنائياً إلى حد لا يسمح بتركه في الأرشيف.

جاء تفاعل الجمهور مع كلمات الشناوي لافتاً، وأثنى الجميع على قدرة إسلام مبارك على تقديم أداء يخطف الأنفاس، يؤكد مكانتها كواحدة من ألمع نجمات التمثيل في المنطقة.

بهذا المشهد، يضع الشناوي جمهوره أمام وعد بفيلم يمزج بين الحلم والواقع، وبين الطفولة والطموح، ويكشف عن طاقة تمثيلية جديدة تعيد تعريف قوة الأداء السينمائي.

ضيّ.. رحلة طفل يطارد الشمس

يروي الفيلم حكاية الطفل ضيّ، المولود بمرض المهق (ويعرف بـ«عدو الشمس»)، والذي يعيش في إحدى قرى النوبة، ويعاني من التنمر ومن الحماية الزائدة لوالدته. يحلم ضي بأن يصبح مغنياً على خطى مثله الأعلى محمد منير، قبل أن تأتيه الفرصة الذهبية للظهور في برنامج مواهب، فتبدأ رحلته الصعبة من أقصى جنوب مصر إلى القاهرة، تصاحبه والدته وأخته ومعلمة الموسيقى الشابة.

في هذا المزيج بين الحلم والمعاناة، يقدم ضيّ دراما إنسانية عن الطفولة والأمومة والإصرار على مواجهة القيود.

الفيلم من بطولة بدر محمد، أسيل عمران، إسلام مبارك، حنين سعيد، وإنتاج أحمد يوسف، هيثم دبور، كريم الشناوي، عن سيناريو هيثم دبور.

ويزخر العمل بمشاركة أكثر من ١٢ نجما كضيوف شرف، أبرزهم محمد منير في عودة طال انتظارها إلى الشاشة الكبيرة، إلى جانب أحمد حلمي، محمد ممدوح، صبري فواز، تامر نبيل، أحمد عبد الحميد، عارفة عبد الرسول، ومحمود السراج.

VOICE of sudanese community
السبت ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٥م - ٢٨ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 20 SEP 2025 - ISSUE No. 52

لم تحطمه الحوادث والزلازل والانفجارات والطائرات والجوع

الأسد السوداني جاكي

أسطورة هوليوود وأيقونة أفلام إم جي إم

ظهر زئير جاكي لأول مرة في فيلم «ظلال بيضاء في البحار الجنوبية» (١٩٢٨)، ليصبح أحد أشهر رموز السينما السمعية والبصرية.

جاكي بصحبة مدربه كونتز.

جمع بين القوة والمرح .. وأصبح رمزاً للسينما الكلاسيكية الأميركية

○ تقرير - الشيخ أحمد الشيخ

● هذه المرة بدأت القصة في صحراء النوبة .. لتكتمل فصولها هناك .. في استديوهات هوليوود ..

شركة إنتاج وتوزيع الأفلام الأميركية مترو غولدوين ماير، تعد إحدى أكبر شركات الإنتاج السينمائي في هوليوود وأكثرها سطوة، منذ ثلاثينيات القرن الماضي إلى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. اشتهرت الشركة في مقدمة إنتاجها من الأفلام بصورة الأسد تميمة الشركة

ابتكر فكرة أسد حي داخل شعار الشركة، مسؤول العلاقات العامة بالشركة، هوارد دايتز، تكريمًا لجامعته الأم جامعة كولومبيا، التي يُطلق على فرقها الرياضية لقب «الأسود» وقال أن أغنية القتال الخاصة بجامعة كولومبيا، «زئير، أسد، زئير»، ألهمته جعل الأسد يزأر.

ولد الأسد جاكي عام ١٩١٥، وتدرب على يد ميلفين كونتز، وكان ثاني أسد يُستخدم في شعار شركة مترو غولدوين ماير. «جاكي» عُثر على ليو في صحراء النوبة وعمره عام واحد، ولُقب بـ«ليو المحظوظ» بعد نجاته من حادثي قطار، وفيضان، وحريق، وزلزال، وانفجار استوديو، وتحطم طائرة»، وكان أول أسد لشركة مترو غولدوين ماير يُسجل زئيره، بعد تصويره، حيث استخدمت الشركة على الأقل ثلاثة تسجيلات مختلفة للزئير والزمجرة.

ذكرت مجلة فوربس أن الحصول على تسجيل زئير جاكي «استغرق بضع لقطات، وكلف بعض الميكروفونات المكسورة».

السيرة المهنية لجاكي الممثل

ظهر الزئير لأول مرة عبر سجل غراموفون في أول إنتاج صوتي لشركة مترو غولدوين ماير بعنوان «ظلال بيضاء في البحار الجنوبية» عام ١٩٢٨. كان جاكي يزأر ثلاث مرات قبل أن يلتفت إلى يمين الشاشة. وفي السنوات الأولى لاستخدام هذا الشعار (١٩٢٨-١٩٣٣)، كان هناك إصدار موسع قليلاً، حيث يعود الأسد للنظر إلى الأمام بعد ثوانٍ من الالتفات.

وظهر جاكي في جميع أفلام مترو غولدوين ماير بالأبيض والأسود من ١٩٢٨ حتى ١٩٥٦، مستبدلاً الأسد السابق «سلاتس»، وظهر في العناوين الافتتاحية الملونة قليلاً لفيلم ساحر أوز ١٩٣٩. كما ظهر قبل الرسوم المتحركة بالأبيض والأسود لشركة مترو غولدوين ماير مثل سلسلة فليب الضفدع وويلي ووبر التي أنتجها استوديو «يو بي لويركز» وكذلك رسوم الكابتن والأطفال في عام ١٩٣٨-١٩٣٩.

ويمكن رؤية نسخة ملونة من الشعار في النسخة الملونة لفيلم أطفال في أرض الألعاب ١٩٣٤، والمعروف أيضا باسم مسيرة الجنود الخشبيين، وظهر إصدار متحرك من الشعار في تقنية الروتوسكوب في رسوم الكابتن والأطفال ١٩٣٩ بعنوان حديقة البتونيا الطبيعية.

استقدم «جاكي» إلى الولايات المتحدة وعمره عام واحد، ليصبح لاحقًا أوّل أسد يزأر على الشاشة في زمن الأفلام الناطقة. وُضع جاكي في حديقة «سيلج»، أول حديقة حيوان مرتبطة بالسينما في لوس أنجلوس. وهناك تعرف على ميلفين كونتز، مدربه الذي أصبح صديقه المقرّب، يلعب ويتمايل معه كرفيق لا يفارقه.

«جاكي» لم يكن مجرد أسد مدرَّب، بل شريكًا حقيقيًا

لمدربه ميلفين كونتز، الذي تبنّاه منذ كان شبلاً. العلاقة بينهما اتسمت بالمرح أكثر من كونها تدريبًا صارمًا، ما جعل عروضهما تبدو طبيعية وعفوية. كونتز نفسه أكد في كتابه «ممثلو الحيوانات البرية» أن المصارعة والقفزات التي اشتهر بها جاكي لم تكن أوامر تعليمية، بل امتدادًا لروح اللعب التي نشأ عليها الأسد، ليتحوّل في النهاية إلى أيقونة تجمع بين القوة والمرح في آن واحد.

«جاكي المحظوظ» .. نجم نجا من حوادث مروعة

لكن حياة جاكي لم تخلُ من الدراما. فقد نجا من سلسلة كوارث لا تُصدق، ففي خلال جولة صحفية في الولايات المتحدة، تعرض جاكي لعدة حوادث مروعة، بما فيها حادثتا قطارَيْن، وانفجار في الاستوديو، وزلزال لوس بيتش عام ١٩٣٣ وتحطم طائرة. في الحادث الأخير، ترك جاكي في قفصه دون ماء كافٍ أو طعام بعد أن خرج الطيار مارتن جنسون بحثًا عن المساعدة.

أربعة أيام كاملة مرت قبل وصول رجال الإنقاذ، ليجدوا الأسد على قيد الحياة رغم قسوة الصحراء، في حادثة صُنفت لاحقًا كأحد أكثر المواقف دراماتية في تاريخ هوليود ومن هنا اكتسب لقب «ليو المحظوظ». كل ذلك جعله أسطورة حقيقية، ليس فقط في السينما، بل حتى في الحياة الواقعية.

توفي «جاكي» في ٢٦ فبراير ١٩٣٥ بسبب مشاكل في القلب، لكنه عاد إلى الظهور في بداية فيلم «قلوب الغرب» عام ١٩٧٥، وأيضا في الرسوم المتحركة لفيلم الملاهي ضمن شعار «إم جي إم يو إي» لإصدارات الفيديو المنزلي عام ١٩٩٣، حيث زأر مرة واحدة فقط مستخدما زئير «تانر»

في أوائل ثلاثينيات القرن الماضي، أعادت شركة مترو غولدوين ماير إصدار بعض أفلامها الصامتة السابقة لعام ١٩٢٨ مع موسيقى وأصوات مسجلة مسبقا، مثل «الجشع» ١٩٢٤ وبن هور ١٩٢٥ والجسد والشيطان ١٩٢٦. وفي هذه الإصدارات، تم استبدال شعار «سلاتس» الأصلي بشعار جاكي، مما جعل بعض خبراء السينما يظنون أن شعار جاكي كان مستخدما قبل ١٩٢٨.

بالإضافة إلى ظهوره في شعار شركة مترو غولدوين ماير، ظهر في أكثر من مئة فيلم، بما في ذلك أفلام «طرزان» من بطولة جوني وايسمولر، بالإضافة إلى فيلم «شمشون ودليلة» حيث حل مدرب حيوانات السيرك بات أنتوني محل فيكتور ماتشور مؤقتًا في مشهد هجوم جاكي. كما ظهر هذا الأسد مع غريتا غاربو المذعورة في صورة دعائية شهيرة عام ١٩٢٦.

ستّ تجارب لجاكي مع الموت

إنّ النهج المُحبّ والمرح الذي اتبعه كونتز وشركة إم جي إم في تدريب جاكي - وكذلك سلفه وخلفاؤه - سمح له بعيش حياة طويلة وسعيدة. ومع ذلك، لم تكن حياة جاكي خالية من الأحداث. في الواقع، أطلق عليه لقب «ليو المحظوظ» بعد أن نجا من ستّ تجارب اقتراب من الموت، كل منها أكثر استحالة من سابقتها.

نظرًا لشعبية جاكي الهائلة، كان يضطر للسفر كثيرًا لأغراض صحفية - بالسيارات والقطارات والسفن والطائرات. وهذا، ولدهشة مستمرة، وضع جاكي في مواقف حرجة.

بطريقة ما، انتهى به الأمر في حادثي قطار خارج مساره عبر البلاد، بالإضافة إلى سفينة غارقة - ونجا من الثلاثة دون أن يصاب بأذى. ومن الغريب أن سلسلة أحداث جاكي المؤسفة استمرت، وامتدت إلى ما هو أبعد من السفر. كما نجا من انفجار في أحد مواقع تصوير إم جي إم، بالإضافة إلى زلزال لونغ بيتش عام ١٩٣٣. في حين أن هذه الحوادث الخمس مع الموت لم تُوثق جيدًا، إلا أن أسوأها كان موثقا.

في سبتمبر من عام ١٩٢٧، رُصد لجاكي للقيام بخدعة دعائية ضخمة. كانت الخطة هي نقله جوًا عبر البلاد في طائرة متخصصة مزودة بقفص خلف مقعد الطيار، تحمل شعار «ليو الأسد الطائر» على جانبها. إلا أن الطائرة تحطمت في صحراء أريزونا أثناء توجهها إلى نيويورك من سان دييغو، وفقا لـ «استعدوا للتأثير: حوادث الطيران وسلامة الطيران».

نجا الطيار، مارتن جنسون، من الحادث، ولحسن الحظ، نجا جاكي أيضا. بطبيعة الحال، كان جنسون بحاجة إلى مساعدة، لكن هذا ليس بالأمر الهيّن عندما يكون عالقا في صحراء أريزونا مع أسد، دون أي اتصال لاسلكي أو هاتف محمول. لم يكن أمام جنسون خيار سوى المشي والبحث عن المساعدة، وترك جاكي في قفصه. لم يكن قد حزم سوى بضع زجاجات ماء وبعض الشطائر لرحلته، تركها كلها مع جاكي أثناء بحثه عن رجال إنقاذ.

بعد أربعة أيام من المشي في الصحراء، تمكن جنسون لحسن الحظ من الحصول على المساعدة والاتصال بشركة إم جي إم. وفقا لمنظمة «برايس فور إمباكت»، «كان سؤالهم الأول: كيف حال الأسد؟». في النهاية، عثر رجال الإنقاذ على الطائرة، بالإضافة إلى جاكي الذي لم يُصب بأذى (وإن كان قلقا، وهذا مفهوم).

الوداع الأخير في حديقة فيلادلفيا

في عام ١٩٣١، تقاعد جاكي في حديقة حيوان فيلادلفيا، حيث وُجد ميتًا في ٢٥ فبراير ١٩٣٥ بسبب مشاكل في القلب. توفي جاكي عن عمر يناهز ٢٠ عامًا.

يُعتبر جاكي رمزًا للسينما الكلاسيكية الأمريكية، وأصبح جزءًا لا يتجزأ من هوية استوديوهات إم جي إم حيث بقي زئيره وصورته حاضرَين في افتتاحيات الأفلام سنوات. كتب موقع حديقة فيلادلفيا على الإنترنت تحت عنوان «ليو، أسد إم جي إم، يتقاعد في حديقة الحيوان: « بعد مسيرة سينمائية امتدت خمسة عشر عامًا، تقاعد ليو وقضى سنواته المتبقية في حديقة الحيوان حتى وفاته عام ١٩٣٥. ربما لم يحصل جاكي على نجمة في ممشى هوليود، لكنه دون شك ترك بصمته في قلوب عشاق السينما، وبقي زئيره علامة فارقة في تاريخ الفن السابع.

الأسد جاكي والممثلة جريتا جاربو.

ميلفن كونتز يحظى باحتضان حار من الأسد جاكي، الذي تبناه عندما كان شبلاً في عمر أربعة أشهر. (غيتي)

... بالنسبة لجاكي كان الأمر أكثر بكثير من مجرد زئيرٍ مُعتاد..

جاكي، الأسد من ثلاثينيات القرن العشرين .. هدية من جان بوتني إلى متحف وادي سان فرناندو عام ٢٠١١

غرس وحرث

إماطة الأذى عن الذات فكرة لمراقبة الذات وزجرها

مرتضى يوسف العركي *

● شرفني الله بقيادة طابور زفة المولد بمدينتي الحسيناء بداية تسعينات القرن الماضي وأنا برتبة الملازم أول شرطة، ممتطياً الخواجة حصان العم مساعد شرطة سواري أبكر كركور، إثر تعليمات كانت قضاء منقضاً لا مرد له ولا عنه مَحِيد. استسلمت لتنفيذها وبرفقتي الملازم سيد أحمد سليمان قائداً ثانياً.

مبلغ حيرتنا أن أداءنا ربما كان مقنعاً ولحد ما فقط في العمل الجنائي، بينما لم نحرز علامات مميزة في تدريبات الفروسية بكلية الشرطة، ربما جسدانا النحيلان أوانها كانا سبباً أوحد لا ندعي غيره.

طابور سيد البرية محمد رسول الله أين نحن منك سيدي، كيفما ويتجاذبني الفيتوري

فيك عوضاً عن الدنو منك سيدي عليك أفضل السلام
من أمة مضاعة خاسرة البضاعة
تقذفها حضارة الخراب والظلام
إليك كل عام
لعلها تجد الشفاعة
لشمسها العمياء في الزحام
هيهات سيدي
لأبدو ملتزماً بالانضباط العسكري المطلوب،
وأمتلك الجرأة في الدنو من سيرتك بطرحها المهول
وتشكلاتها وألوانها ورسومها وصورها وعبرها التي
أسرجت في ليل سراء قمراً أزهرَ من بدر السماء
يقرأ الناسَ على أضوائهِ حكمة الخلق وأسرار البقاء
كيف لي أن اصطف بجانبك حتىَ أقود طابور مولدك أجوب به
الطرقات والأحياء
في مدينتي التي تمد أسبابها منك ترفع أكف الرجاء مستسلمة
كشوقي
فأنت سيدي من أمن له الأخلاق ما تهوى العلا منها وما يتعشق
الكبراء
وأنت سيدي إذا أخذت العهد أو أعطيته فجميع عهدك ذمة ووفاء
صلى عليك الله ما صحب الدجى حاد وحنت بالفلاء وجناء
فمن يحسبني هؤلاء فأنا لا أقوى على منظر مولدك الذي اختمرني
طفلاً
يحبو تقودني أمي ورفيقاتها من النساء
لم يأتني السأم يوماً من زفة مولدك ولم يغشني الملل
بقدر ما أحتسب دنو مواعيدك وأعلم مسبقاً بأنه ليس مختلفاً
أو حتى مغايراً عن سابقه، بيد أنك سيدي يا رسول الله تغوص في
وجداننا متربعاً شكلاً جديداً،
وتتمدد في حنايانا شيئاً مختلفاً زخماً وضجيجاً
تهوم أسفار وأسرار لا يحدها مدى أو يلجمها مدار
متكئة على جافة الدعاء والرجاء علها تستدرك منك
سيدي توازناً وشفاعة كيفما وهي آخر ما نملك
ما أبعدني عن أهازيج الموسيقى وانتظام لا ينال خطى العسكر
كل شيء يمكن أن أطوعه، أمد يدي لأرمم ثغرة تعترض مسار الطابور،
وأرتق مساحة هناك طالت انتظامه وتمدده وتماسكه، فمنذ الثالثة
مساء تجمع أهل المدينة بالشوارع التي يمر بها الطابور والزفة،
ويزداد تدافعهم وازدحامهم، كلما وصلنا موقعاً
فالمشايخ والأعيان ودراويش الطرق الصوفية والأطفال ووسط
زغاريد النساء فرحين، وأنا في تلك الحال إذ بصبية الحي والنساء ده
ما ود إحسان بت ود الشول؟ ياهو ذاته ولا أسلم من قفشات أولاد الحي
والأصدقاء، متجاوزاً بانضباط
مداعباتهم الشقية حتى (عادل ود بهية) وهو مسيحي يشارك مغتبطاً
ملوحاً بيديه والله هم مخطئون فيني، يحضرني مجذوبك
يا سيدي أنا لست التمساح
يحمي عرشهُ المطمور
من موج الدميرة
ندبوه للمهمّات الخطيرة
شاعرٌ أوحى لهِ شيخُ الطريقة
زاهدٌ قد جعل الزُهدَ غنى
لتردد دواخلي صل يا ربي على المدثر
وتجاوز عن ذنوبي وأغفر
وأعنّي يا إلهي بمثاب أكبر
ندلف للميدان بداية صَيوانَ (الحكومة) وخيام الطرق الصوفية
تلتزم أماكنها المألوفة والمعتادة في كل صيوان،
وتلوح لي كل الأوجه والأسماء، ها نحن على مشارف المولد انتهينا
حلقات الذكر واصطفاف المريدين
وهنا حلقة شيخ يرجِنٌ
يضرب النوبة ضَرباً فتئنُّ وترنُّ
حلوى المولد عبد القادر زايطة ويوسف أبو لبدة وأبو قرط وعبد
الودود الحضري
وعبد الوهاب قدورة وفاروق عوض العبد، وباردبس..
والتسوق بين الدكاكين.
ربما لا نحتاج لتعنت وغلو ونحن جميعنا في مدار حبيبنا المصطفى،
يحجب عنا وجدان يألف ويأتلف ويتوسم بوسامة المصطفى
ويأتلق محلقاً في ثريات محبة لرجل على خلق عظيم
والاحتفاء به كضوء سكبه المتعال على البرية جمعاء
أنبلج في الظلمة الدمساء فأشاعها سنا وثناء
بما أقره من سلام وطمأنينة وتسامح وإنسانية
وهو آية للجمال الممتع، نحبة بأحاسيسنا ووجداننا
ومن المحال وهو يحتشد بيننا عقيدة ومعايشة وسيرة ونهج، أن
يرفض وعينا بخلاف ما تضج به دواخلنا.
أخيراً تحررت من ذلك الحصان الذي جهجهني كثيراً يومها.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد

* كاتب صحفي.

قول الكاميرا:

بعدسة: فريعابي محمد أحمد

«الأميبا آكلة الدماغ» تنتشر في الهند

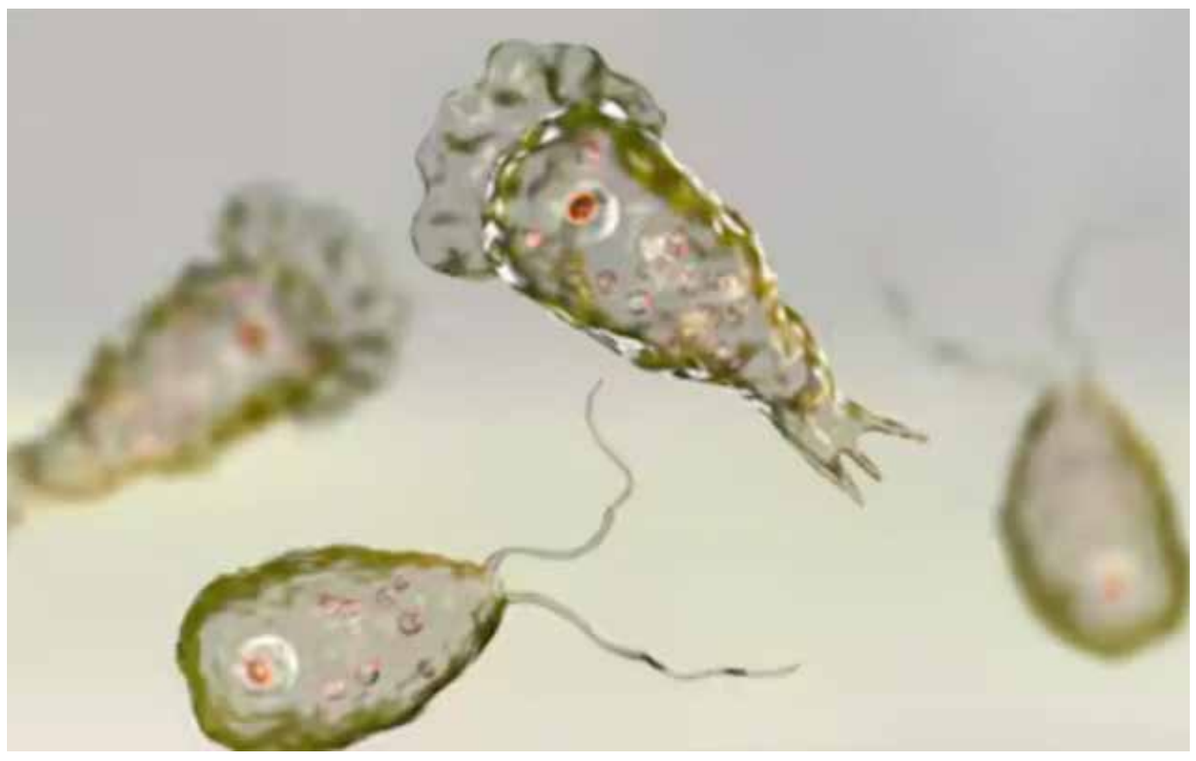

○ أعلنت السلطات الصحية في ولاية كيرالا الهندية حالة تأهب قصوى عقب تسجيل ارتفاع ملحوظ في الإصابات بمرض «الأميبا آكلة الدماغ».

وأوضحت فينا جورج، وزيرة الصحة في الولاية، أمام المجلس التشريعي، أن كيرالا رصدت منذ مطلع العام الجاري ٦٩ إصابة، بينها ١٩ حالة وفاة، بينهم رضيع لم يتجاوز ثلاثة أشهر، فيما سُجلت ثلاث وفيات الشهر الماضي وحده.

وأشارت جورج إلى أن الحالات المسجلة هذا العام جاءت بصورة فردية غير مرتبطة بمصدر مياه واحد، ما يعقد مسار التحقيقات الوبائية. وكانت الولاية قد سجلت العام الماضي ٣٦ إصابة وتسع وفيات مرتبطة بالمرض.

ووفق وثيقة حكومية، يُعد التهاب الدماغ الأميبي عدوى نادرة وقاتلة تستهدف الجهاز العصبي المركزي، وتنتقل عبر أميبا تعيش في المياه العذبة كالأنهار والبحيرات.

واتخذت السلطات إجراءات عاجلة شملت تطهير الآبار والخزانات والمناطق العامة المخصصة للسباحة، إلى جانب المواقع التي يُحتمل أن يتعرض فيها السكان للأميبا.

كما حذرت الحكومة من أن التغير المناخي وارتفاع درجات الحرارة يزيدان من فرص انتشار هذا المرض، سواء عبر ارتفاع حرارة المياه أو ازدياد الإقبال على الأنشطة المائية الترفيهية.

ضل المدينة

بين ضنكين

العجب عبدالكريم العجب *

● دلفت إلى باب المدينة صباحًا متأخرًا، قاصدًا ذاك الظل الذي يجد كل تائه ضالته فيه. ومنذ خروجي، فردت أشرعة الشارع ذراعيها لاحتضان العافية التي ظلت تستجديها مع بداية الخريف، ولم تنل غير الوعود (أملًا) والظهور الإعلامي عنوانًا، حتى صار الاستجداء سمة كل المدينة.

مررت في طريقي بأحد الأصدقاء، متفقدًا دواعي غيابه. طرقت الباب وكررت الطرق مرات، ولم أجد ردًا، برغم سماعي لصوت خافت كأنه أتى من قاع سحيق. ما دعاني للدخول، وعند ولوجي سمعت من ينادي «تفضل» بذات الصوت الآتي من العمق البعيد. دلفت إلى الغرفة متتبعًا ذاك الصوت، وعند الدخول وجدت أنني في إنعاش بأحد المشافي، من عدد المحاليل الوريدية المعلقة على أجساد أهل البيت.

بعد التحية والأمنيات بالشفاء، سألت: «ليكم كم يوم على هذه الحالة؟» رد أكثرهم مقدرة على الكلام «يااااه، طولنا أكثر من عشرة أيام، فقدنا فيها من يقوم على شؤوننا وقضاء احتياجاتنا، لكن الحمد لله على كل حال. حمى الضنك دكت حصون العافية عندنا وقدت جيوبنا!! تصدق، كلفة علاجنا ثلاثة أفراد من البيت تفوق الخمسمائة ألف جنيه، وهذا لعمري عبر بوابة التأمين الصحي والمستشفيات الحكومية. صارت صحة الناس هذه الأيام موردًا لرزق ضعاف النفوس وتجار الأزمات، حيث فاق سعر حقن الملاريا حدًا قارب سعر جرام الذهب، ودربات البندول أصبح البحث عنها يحتاج خبير أثر.

خرجت وأمنياتي لهم بالشفاء تسبقها دعواتي على من جعلونا نستجدي الاستشفاء ونلهث خلف هؤلاء الرعناء. واصلت سيري نحو الظل والرأس حائر بين ضنك العيش وحمى الضنك التي لم تبق ولم تذر، وفي ذهني صور لأسر قوتها في قوة كف عائلها من بعد الله، فكيف يكون حالهم وعلاجهم لو أصيبوا بهذه الحمى.

حمي الضنك والحرب في بلادنا سيان، كلاهما يقضي على الدم، الأولى بضرب صفائحه، والأخرى بضرب جسد حامله. عجبي ولهفي عليك بلدي. وصلت إلى الظل وجدت النقاش على أشده، كل يحكي معاناته ومعارفه حول الأسعار وما أصابها من سعار، وخاصة أسعارك يا علاج. جلست مستمعًا، وأخذ النقاش جانبًا آخر في معاناة إنسانك يا أكرم شعوب العالم.

حيث غير مساره واحد من مكتوي الأسعار والرسوم والجبايات، قال: «يااخ انتو في العلاج وأسعاره ولا التعليم ورسوم ناره يا إخوان، أنا عندي واحد في الجامعة فرحان به قلت خلاص قرب للتخرج يسندني، مفروض يتخرج قبل أكثر من سنتين. مشيت الجامعة سمع بالامتحانات من زملائه، لقى رسوم الامتحانات مائة وخمسين ألفا، وعندي الصغيرة ممتحنة من المتوسط للثانوي رسوم امتحاناتها خمسين ألفا. والأنكأ والذي يدمي القلب ليس هناك إعفاء أو استثناء، وتم طرد البنات من المدرسة، وهددوا بعدم جلوسهن إذا لم تسدد الرسوم.

وختم حديثه بسؤال ظل صداه يتردد بين الحضور الذين ألمهم حد البكاء هذا الكلام. وقال: «الشعب العائش بين نارين رسوم الدراسة وأسعار العلاج هل يلقى زولا يطفئ نيرانه؟»، الشعب الملهم المعلم الذي كان يغني «(أصبحنا رغم البين روح واحدة في جسدين)» محبة وتكاتف ووحدة، أصبحت ذات الأغنية «(أصبحنا رغم الضيم روح واقعة بين ضنكين)»، المعيشة ورسم الدراسة والعلاج.

وسؤالنا نرفعه للذي بيده ملكوت كل شيء سبحانه جل جلاله.. يا رب.

ودي وإلى لقاء في براحات ضل أرحب.

* كاتب صحفي.

واشنطن بوست تطرد الصحفية كارين عطية بسبب تشارلي كيرك

○ قررت صحيفة واشنطن بوست طرد الصحفية المخضرمة كارين عطية وهي من كتاب الرأي في صفحاتها، وذلك على خلفية منشورات علقت فيها على تداعيات وحيثيات اغتيال المؤثر اليميني تشارلي كيرك وعلى العنف السياسي في الولايات المتحدة.

ولم تنشر الصحيفة أي مادة عن قرار الطرد واكتفت بتعديل بطاقة كارين عطية على الموقع الإلكتروني بالإشارة إلى أنها كاتبة رأي في الصحيفة وهو ما يعني الاستغناء عنها.

وبينما التزمت صحيفة واشنطن بوست الصمت حول الموضوع، قالت كارين عطية: إنها طردت من قسم الآراء في الصحيفة «لحديثها العلني ضد العنف السياسي، والمعايير العنصرية المزدوجة، ولامبالاة أميركا تجاه الأسلحة». وكتبت كارين على منصة سابستاك «طردتني صحيفة واشنطن بوست، لكنني لن أسكت. لقد عبرت عن رفضي للكراهية والعنف في أميركا، وكلفني ذلك وظيفتي». وأصدرت نقابة موظفي الصحيفة بيانا جاء فيه أن «واشنطن بوست فصلت كارين عطية ظلما بسبب منشوراتها على مواقع التواصل الاجتماعي».

منافس «ستارلينك».. موسكو تعلن عن إطلاق قريب لإنترنت الفضاء الروسي

○ قال رئيس وكالة الفضاء الروسية (روسكوسموس)، إن روسيا ستحظى قريبا بمنافس لخدمة الإنترنت عبر الأقمار الصناعية (ستارلينك) التابعة لإيلون ماسك.

ويأتي ذلك في محاولة للابتعاد عن طريقة تفكير قديمة سمحت لشركة سبيس إكس بتحقيق الهيمنة في مجال الأقمار الصناعية

وتقول ستارلينك إنها تدير أكبر مجموعة من الأقمار الصناعية في العالم، إذ تضم أكثر من ٨٠٠٠ قمر صناعي، وينسب المسؤولون الروس لماسك إحداث ثورة في إطلاق المركبات الفضائية.

واعترف دميتري باكانوف (٣٩ عاما)، الرئيس الجديد لوكالة روسكوسموس، في مقابلة مع مقدّم البرامج التلفزيونية الروسي فلاديمير سولوفيوف، بأن وكالة الفضاء يجب أن تبتعد عن «الجمود» وتجذب المزيد من المواهب الشابة

وذكر أن روسيا تمضي قدما في إنشاء بديل لستارلينك، التي توفر خدمات الإنترنت عبر أقمار صناعية في المدار المنخفض حول الأرض، والتي تستخدم على نطاق واسع في الأماكن النائية ومناطق النزاع.

وتستخدم القوات الأوكرانية ستارلينك بكثافة خلال الحرب مع روسيا.

وقال باكانوف: «تم بالفعل تجربة عدد من مركبات الاختبار في المدار وتعديل... الإنتاج وفقا لذلك. نتحرّك بوتيرة سريعة في هذا الاتجاه».

وتطوّر شركة فضاء روسية هي (بيرو ١٤٤٠) نظام أقمار صناعية في المدار الأرضي المنخفض.

وقال باكانوف إن روسيا تعلّمت من أخطائها مثل ما حدث في عام ٢٠٠٢ عندما رفضت محاولة من ماسك في موسكو لشراء صاروخ باليستي عابر للقارات من أجل عمليات الإطلاق إلى الفضاء.

ووفقاً للسيرة الذاتية لماسك التي كتبها أشلي فانس في عام ٢٠١٥، فإن رفض الروس طلب ماسك حينها دفعه إلى إيجاد طريقة لتقليل تكاليف عمليات الإطلاق إلى الفضاء مقارنة بالتكلفة الروسية.

ترامب يهاجم عمدة لندن صادق خان:

من الأسوأ في العالم

○ صرح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأنه «لم يرغب بحضور» عمدة لندن، صادق خان، مأدبة رسمية أقامها الملك تشارلز في قلعة وندسور.

وفي حديثه للصحفيين على متن طائرة الرئاسة الأمريكية في طريق عودته إلى الولايات المتحدة، وصف الرئيس الأمريكي، صادق خان بأنه «من أسوأ رؤساء البلديات في العالم»، قائلاً إنه كان يرغب في حضور الحفل، لكنه «طلب منه عدم الحضور».

ووفق ما أعلنه موقع «بي بي سي»، فإن عمدة لندن «لم يطلب أو يتوقع دعوة لحضور مأدبة رسمية»، وقال مصدر مقرب منه إن سياسات ترامب زرعت «الخوف والانقسام».

وتُضاف هذه الحرب الكلامية الأخيرة إلى الخلاف المضطرب بين الرجلين، حيث وصف ترامب عمدة لندن عام ٢٠١٩ بأنه «فاشل تماما»، واتهمه صادق بإثارة سياسات اليمين المتطرف.

كرر ترامب هجماته السابقة على إدارة العمدة للندن، واصفاً إياه بـ«الكارثة» في ملف الهجرة.

وقال: «أعتقد أن عمدة لندن خان من أسوأ رؤساء البلديات في العالم، ولدينا بعض الرؤساء السيئين».

وأضاف: «أعتقد أنه قام بعمل سيء للغاية، الجريمة في لندن مسجلة ارتفاعاً هائلاً».

وتابع «طلبت منه عدم الحضور. أراد الحضور، على حد علمي، لم أكن أرغب في حضوره».

ويعود الخلاف الطويل بين الرجلين إلى عام ٢٠١٥ عندما أدان السياسي العمالي اقتراح ترامب بمنع المسلمين من السفر إلى الولايات المتحدة.

وبعد عام، تحدى ترامب عمدة لندن بإجراء اختبار ذكاء.

كما هاجم الرئيس الأمريكي تعامل صادق خان مع الهجوم الإرهابي على جسر لندن عام ٢٠١٧.

وخلال أول زيارة رسمية للرئيس الأمريكي عام ٢٠١٩، سمح صادق خان بإطلاق منطاد ضخم قابل للنفخ على شكل «طفل ترامب» تزامنا مع رحلته.

وفي يوليو الماضي، وجّه ترامب انتقادا آخر للعمدة خلال مؤتمر صحفي مع رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر في اسكتلندا، واصفاً إياه بأنه «شخص بغيض»، ليقاطعه رئيس الوزراء قائلا: «إنه صديق لي، في الحقيقة».

واتسمت زيارة الرئيس الأمريكي الثانية إلى المملكة المتحدة – وهي زيارة غير مسبوقة لشخصية غير ملكية – بفخامة واحتفالية بالغة الأهمية للدلالة على العلاقات الودية بين الحليفين.

ومع ذلك، تجمع آلاف المتظاهرين في ساحة البرلمان احتجاجا على الزيارة.

وألقي القبض على أربعة رجال بعد عرض صور لترامب وجيفري إبستين، المتهم بالاعتداء الجنسي، على جدران قلعة وندسور قبل مأدبة العشاء الرسمية.